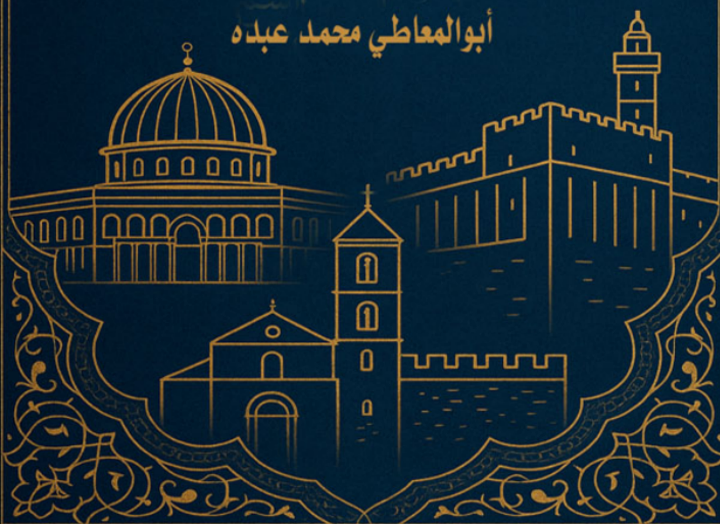
أَرضُ النبوّات

معالمَ الأَنبياء، وَآثارِ فلسطين وَما حَولها

تأليف

أبوالمعاطي محمد عبده



أرض النبوات معالم الأنبياء وآثارهم في فلسطين وما حولها

هذه الأرض التي ذُكرت في القرآن الكريم مرارًا، وحظيت بمكانة خاصة في قلوب المؤمنين، تحتضن في جنباتها آثارًا شاهدة على تاريخ عريق يمتد لآلاف السنين.

في هذا الكتاب، سنأخذ القارئ في رحلة عبر الزمن، نستعرض فيها المواقع الأثرية المرتبطة بالأنبياء والرسل في فلسطين وما حولها، مستندين إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية، والمصادر التاريخية الموثوقة. سنكشف عن أسرار هذه الأماكن، ونتتبع خطى الأنبياء الذين ساروا على هذه الأرض، حاملين رسالة التوحيد والهداية.

المقدمة


صفد
عكا
طبرية
حيفا
الناصرة
بيسان
جنين
طولكرم
طوباس
نابلس
قلقيلية
سلفيت
يافا
اللد
رام الله
أريحا - الأغوار
الرملة
القدس
غزة
بيت لحم
البحر الميت
الخليل
بئر السبع
النقب

فلسطين وما حولها أرض مباركة، شهدت على مر العصور أحداثًا عظيمةً ومواقف خالدةً، وكانت موطنًا ومسرحًا لرسل الله وأنبيائه.

هذه الأرض التي ذُكرت في القرآن الكريم مرارًا، وحظيت بمكانة خاصة في قلوب المؤمنين، تحتضن في جنباتها آثارًا شاهدة على تاريخ عريق يمتد لآلاف السنين.

في هذا الكتاب، سنأخذ القارئ في رحلة عبر الزمن، نستعرض فيها المواقع الأثرية المرتبطة بالأنبياء والرسل في فلسطين وما حولها، مستندين إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية، والمصادر التاريخية الموثوقة. سنكشف عن أسرار هذه الأماكن، ونتتبع خطى الأنبياء الذين ساروا على هذه الأرض، حاملين رسالة التوحيد والهداية.

كما سنسرد القصص المرتبطة بهذه المواقع، تلك التي تناقلتها الأجيال، وحفظها التراث، لنمزج بين الرواية التاريخية والموروث الثقافي، فنرسم صورة متكاملة تجمع بين الحقيقة والإيمان، وبين الآثار والشواهد التي لا تزال قائمة حتى يومنا هذا.

هذا الكتاب ليس مجرد عرض لتاريخ الأماكن، بل هو نافذة تتيح للقارئ تأمل المعجزات والوقائع التي جعلت من هذه البقاع محط أنظار البشرية عبر العصور. إنه دعوة للتفكر في عظمة الله، وفي المسيرة الطويلة التي خاضها أنبياؤه لنشر الحق

والخير.

نسأل الله أن يكون هذا العمل إضافة قيمة للمكتبة العربية، وأن يسهم في إحياء الوعي بتاريخ هذه الأرض المباركة، ويحفز الباحثين والمهتمين لمزيد من الدراسة والاستكشاف.

الفصل الأول مقدمة تاريخية وجغرافية لفلسطين وما حولها

أولًا: لمحة تاريخية

فلسطين وما حولها تُعد من أقدم المناطق المأهولة في العالم، حيث شهدت تعاقب حضارات عظيمة تركت بصماتها على أرضها. فمنذ العصور القديمة، كانت هذه المنطقة ممرًا استراتيجيًا يربط بين قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، مما جعلها محط أنظار الإمبراطوريات العظمى.

عُرفت فلسطين بأرض الكنعانيين في العصور القديمة، وهم أول من استوطنها وأقاموا فيها المدن الكبرى مثل أريحا، التي تُعد من أقدم المدن في التاريخ. ثم تعاقبت عليها الحضارات المصرية، البابلية، الفارسية، اليونانية، والرومانية، وصولًا إلى الفتح الإسلامي الذي منحها طابعها الروحي والحضاري المتميز.

حسب التوراة كانت ثمة دولة صغيرة في منطقة السامرة، حكم فيها شاؤول وداود وسليمان لمدة قرن واحد قبل أربعة قرون من كتابة التوراة، ومع أن الحفريات الأثرية لم تؤكد وجود هذه المملكة، إلا أن الصهاينة أرادوا إحياءها بعد ثلاثين قرنا

ثانيًا: الأهمية الدينية والجغرافية

تتمتع فلسطين بمكانة دينية عظيمة، فهي مهد النبوات ومسرح الأحداث الكبرى في تاريخ الأديان السماوية. تضم هذه الأرض المباركة المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، الذي ارتبط بمعجزة الإسراء والمعراج للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. بالإضافة إلى الكثير من الأماكن التي ارتبطت برسل الله وأنبيائه عليهم السلام من الناحية الجغرافية، تتميز فلسطين بتنوع تضاريسها، حيث تشمل السهول الخصبة في الساحل، والجبال الشاهقة مثل جبال القدس والخليل، بالإضافة إلى وادي الأردن الذي يحتضن البحر الميت، أخفض نقطة على سطح الأرض. هذا التنوع الجغرافي جعلها بيئة مثالية لاستقرار الإنسان منذ أقدم العصور.



ثالثًا: موقعها في الرسالات السماوية

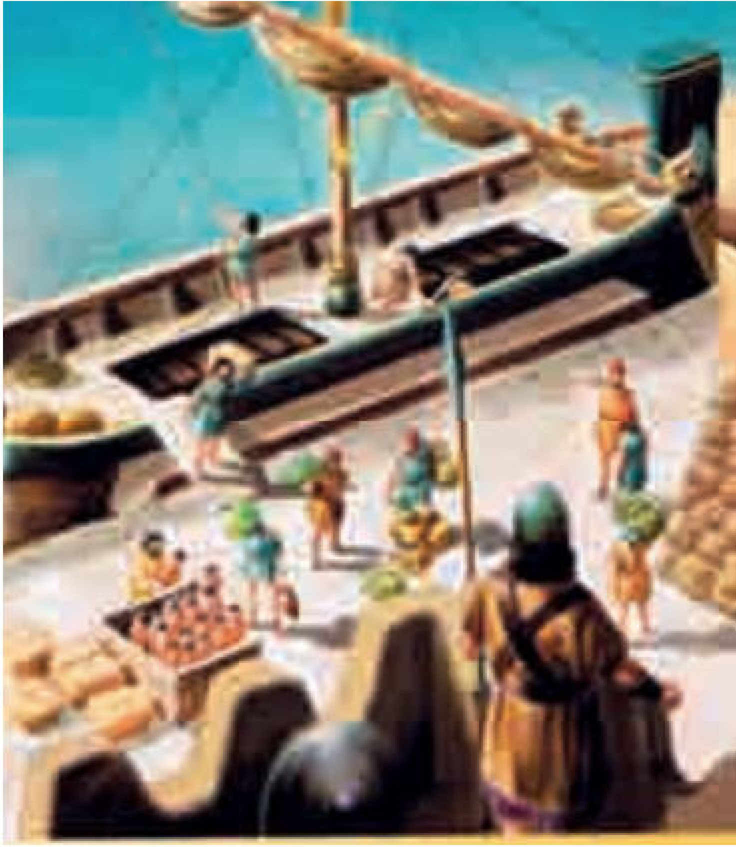
شهدت فلسطين وما حولها دعوات العديد من الأنبياء، بدءًا من إبراهيم عليه السلام الذي هاجر إليها وأقام في مدينة الخليل، إلى موسى عليه السلام الذي قاد بني إسرائيل نحو الأرض المقدسة، وعيسى عليه السلامِ الذي وُلد في بيت لحم وبشّر برسالته هناك، وصولًا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلمالذي أُسري به إلى المسجد الأقصى.

هذه المقدمة التاريخية والجغرافية تمهد الطريق لفهم أهمية الأماكن المقدسة المرتبطة بالأنبياء، والتي سنتناولها بالتفصيل في الفصول القادمة، مستعرضين تاريخها، قصصها، وما تبقى من آثارها حتى يومنا هذا.

يقول الدكتور عفيفي البهنسي في كتابه **:** تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار**:-**

اعتماداً على اعترافات الأثريين العاملين في فلسطين وفي بلاد الشام، وعلى نتائج حفرياتهم التي كشفت عن حضارة كنعانية امتدت منذ الألف الثالث قبل الميلاد، تعتمد عقيدة ولغة واحدة، ما زالتا تشكلان جذر الحضارة العربية السائدة

ويقول الدكتور**:-** أنا أقص عليكم قصة من التاريخ الذي حققه علماء من أمثال الأثرية الشهيرة **"**كاثلين كينيون**"** ، ولا أحدثكم أبداً بمنطق الكنيست والكونغرس والصحافة المريضة.



اليبوسيون

ثالثًا: موقعها في الرسالات السماوية

شهدت فلسطين وما حولها دعوات العديد من الأنبياء، بدءًا من إبراهيم عليه السلام الذي هاجر إليها وأقام في مدينة الخليل، إلى موسى عليه السلام الذي قاد بني إسرائيل نحو الأرض المقدسة، وعيسى عليه السلامٍ الذي وُلد في بيت لحم وبشّر برسالته هناك، وصولًا إلى النبي محمد صلى الله

عليه وسلمالذي أُسري به إلى المسجد الأقصى.

هذه المقدمة التاريخية والجغرافية تمهد الطريق لفهم أهمية الأماكن المقدسة المرتبطة بالأنبياء، والتي سنتناولها بالتفصيل في الفصول القادمة، مستعرضين تاريخها، قصصها، وما تبقى من آثارها حتى يومنا هذا.

يقول الدكتور عفيفي البهنسي في كتابه : تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار:-

اعتماداً على اعترافات الأثريين العاملين في فلسطين وفي بلاد الشام، وعلى نتائج حفرياتهم التي كشفت عن حضارة كنعانية امتدت منذ الألف الثالث قبل الميلاد، تعتمد عقيدة ولغة واحدة، ما زالتا تشكلان جذر الحضارة العربية السائدة

ويقول الدكتور:- أنا أقص عليكم قصة من التاريخ الذي حققه علماء من أمثال الأثرية الشهيرة "كاثلين كينيون" ، ولا أحدثكم أبداً بمنطق الكنيست والكونغرس والصحافة المريضة.

الفصل الثاني تاريخ القدس القديم أهم مدن فلسطين

أورشليم هـي أور= مدينـة وشـليم = سـلام ويـذكر التـوراة أن هـذا الاسـم طارئ على اليهود. واسم القدس القديم هو يبوس نسبة لليبوسيين العرب الذين نزحـوا إليهـا مـع منتـصف الألـف الثالـث قبـل الميلاد أي قبـل قـرون مـن ظهـور إبراهيم وموسى وداود. عليهم السلام .

ويُعـرف حـصن اليبوسـيين مـن خـلال اسمه المحـرف حـصن صـهيون "وتعني بالكنعانية " المكان العال ولقد تحقق من ذلك الأثريون

وفي التوراة أن داود دعا في عام ١٠٠٠ق .م قومـه لاحـتلال يبـوس، أي أن هـذه المدينـة كانـت منذ عام ٢٤٠٠ وحتى **1000** ق.م عربية كنعانية. ويقال إن سليمان أنشأ هيكلاً ، ونحن نعرف أن الصوريين هم الذين أنشأوا . هذا الهيكل .

ويضيف الدكتور عفيفي البهنسي في كتابه القيم :-

لقـد أراد بنـاة إسـرائيل أن يوظفـوا علـم الآثـار لتأكيـد نـص التـوراة فلـم يفلحوا. وعندما أرادت البعثة البريطانية البحـث عـن بوابـة هيـرودوتس الآدومـي ٣٧ ق .م الذي يقال إنه أصبح يهوديـاً، مـع أن التـاريخ يحـدثنا عـن دوره في قمـع طموحات اليهود وعصبياتهم ، هـذه البعثـة لـم تعثـر في حفرياتهـا قبـل الاحـتلال حـول أسـوار الحـرم

الشريف على البوابة بل عثرت على ثلاثة قصور أموية
اعترف العالمان الإسرائيليان مازار و مساعده بن دوف أنها تعود إلى عهد عبد الملك بن مروان. وعندما طالب اليهود بحقهم بجدار المبكى أسست لجنة البراق الدولية وأثبتت تاريخياً أن هذا الجدار يعود إلى منشآت عربية إسلامية وليس لليهود حق فيه. ومع ذلك فإن حائط المبكى كان أول مكان صلى فيه الحاخام الإسرائيلي بعد احتلال القدس الشرقية في ع ١٩٦٧م . ثم وسع الجدار خمسة أضعاف، وهدمت الأحياء القديمة التاريخية المجاورة وأنشئ بديلاً عنها أحياء يهودية جديدة، وامتدت حركة التهويد إلى جميع أنحاء المدينة على المستوى الإداري والتعليمي والعمراني، بل لقد هدمت أماكن مقدسة وأحرق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩وسرقت كنوز كنيسة القيامة واحتلت الأراضي الوقفية المسيحية. وبعد فإن إسرائيل تعلن من وقت إلى آخر أن القدس الموحدة عاصمتها .
وهي تريد بذلك أن تؤكد احتلالا بقوة السلاح وباستمرار الكذبة المدسوسة على التوراة. لقد مرت القدس بتاريخ مماثل واحتلتها جيوش ضخمة لم تلبث أن غادرتها وكان آخرها الفرنجة الذين استمروا ثمانين عاماً وغيروا من معالم المسجد الأقصى، وكان صلاح الدين قادراً على تحريرها بقوة الإيمان بالتاريخ وبوحدة العرب والمسلمين.

ويتحدث الدكتور عفيفي البهنسي عن لقائه بالعالم الفرنسي رجا جارودي ، وما قاله له بأن أعظم المكتشفات التي تمت في هذا القرن، كان اكتشاف "إيبلا" في شمال

سورية والتي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وفيها اكتشفت المكتبة الملكية التي تحوي أكثر من خمسة عشر ألف رقيم "لوح طيني مكتوب" ومن هذه الألواح عرفنا أشياء كثيرة تتعلق بمنطقة بلاد الشام وخاصة فلسطين وسأعرض بعضاً منها بإيجاز.

1- إن الشعب الذي كان يعيش في "إيبلا" هو شعب عربي يتكلم اللغة العربية الأم التي تختلف قليلاً عن لغة "أكاد" في بلاد الرافدين، وتقترب من لغة "كنعان" في الساحل السوري وفلسطين، وإن جميع من يتكلم هذه اللهجات المتقاربة هم أمة واحدة تختلف عن غيرها من الأمم التي تتكلم لغات أخرى مثل السومرية والحورية والحيثية وغيرها.

2- إن هذا الشعب كان يؤمن بنفس الآلهة والعقائد، ويمارس التقاليد والطقوس التي كانت شائعة في هذه المنطقة من الرافدين إلى سيناء بل إن وجود أسماء مثل إسماعيل "يسمع إيل" وميكايل "من-ك-إيل" وغيرها، دليل على أن "إيل" الذي عرفناه الرب الأعلى للناس جميعاً، كان معبوداً منذ الألف الثالث قبل الميلاد، بمعنى أن التوحيد كان موجوداً منذ بداية التاريخ، وانتقل عن طريق العموريين الهكسوس إلى مصر لكي يصبح عقيدة "أخناتون" في القرن ال **15** ق.م

ما أحب أن ألفت نظر السيد رجا جارودي الذي تحدث قبلي في هذا المجال أن "إيل" كان إله كنعان أيضاً وقد آمن به سليمان نفسه.

3- إن ظهور أسماء مدن مثل دامسكي "دمشق" أماتا "حماه" مجيدو وأورساليم أي مدينة السلام في كتابات إيبلا، يعنى أن هذه المدن قديمة جداً.

قال جارودي: ولكن يبدو أن هذه الأخبار لا تتفق مع التوراة؟

فأجبته مؤكداً: إن هذه الحقائق تتعارض مع ما ورد في التوراة الذي يرى: إن شـعوب هـذه المنطقـة تنتمـي إلـى سـام بـن نـوح "كـذا" عـدا الكنعـانيين سكان فلسطين الأصليين فهم ليـسوا سـاميين، بـل إن الحـوريين أصـدقاء الغـزاة اليهود اعتبروا ساميين، وهذا أمر عجيب إذ إن الكنعانيين أبرز عنـصر "سـامي" وإن الحوريين هم آريون، كما تعرفون.
لقد تـبين مـن الدراسـات الأثريـة، أن الـشعوب والحـضارات التـي تعاقبـت على هذه المنطقة تنتمي إلى أرومة واحدة.
وإن الأسـماء التـي أطلقـت علـى هـذه الـشعوب والحـضارات هـي أسماء جغرافيـة. مـثلاً كلمـة: عمـورو ومعناهـا اللغـوي: سـكان الغـرب أي بـلاد الـشام . بالنسبة للرافدين. وكنعان معناها اللغـوي: سـكان الأراضـي الواطئـة أي الـساحل في سورية.

وآرام معناها اللغوي: سكان الأعالي في الجبال أو الفرات الأعلى.
وعـرب معناهـا اللغـوي: سـكان الباديـة والأمـاكن الخلويـة المائيـة. وهـم جميعاً كانوا أعراباً في البادية ثم استوطنوا مدنها ، ومن الأصح أن يطلـق علـى هذه الشعوب اسـم العـرب نظـراً لأصـلهم البـدوي. أمـا أن يطلـق علـيهم اسـم أحـد أبنـاء نـوح "سـام" فهـو أمـر لا يقبلـه المنطـق العلمـي. وعلـى هـذا فـإن الكنعانيين أجـداد الفلـسطينيين وسـكان الـساحل الـسوري مـن أوغاريـت إلـى جبيل وحتى صور بل حتى قرطاج في تونس هم العرب الذين آمنوا بإله واحد أعلى، إلى جانب آلهة رمزية أخرى، ولكن الإله التوراتي "يهوه" الحاقد الـذي يدعو إلـى قتـل الكنعـانيين وأطفـالهم والقـضاء علـى زرعهـم

وقطعانهم، إنما يدعو إلى عنصرية إلهية .إنها دعوة سامية عنصرية ضد السامية الحقة. وهذا الأمر من أخطر الفضائح التاريخية.
قال جارودي: إنني أوافق على ذلك ولكن إذا كان هدف بعض الأثريين تأكيد التوراة، فما هو هدفكم أنتم، فأجبته: إن الأفكار المتناقضة التي وردت في التوراة فيما يتعلق بعبادة إيل أو يهوه لم تمنع من اعتبار اسم إسماعيل يطلق لأول مرة في التاريخ على ابن هاجر وإبراهيم "لأن االله سمع آلامها"، وإن اسم أورسالم يطلق أول مرة على مدينة القدس في عهد داود بينما نرى الاسمين مألوفين في كتابات إيبلا التي تعود **800-500**عام قبل تاريخ إسماعيل وداود.
أمام هذه الظروف الصعبة التي يمر بها التوراة ككتاب تاريخي للعهد القديم، كان لا بد من توجيه اهتمام أوسع إلى مصادر علمية لا محل للطعن بها، هي المكتشفات الأثرية التي يتسع مداها يوماً بعد يوم، للتعرف على تاريخ هذه المنطقة وبخاصة فلسطين التي ارتكب بحق هويتها أكبر الجرائم، وقد تم ذلك بوسائل واهية لا تدعمها إلا الأفكار الثابتة التي تناقلناها مع التوراة باعتباره المصدر التاريخي المقدس.
هنا تساءل جارودي، هل أفهم أن علم الآثار لم يعد يعتمد على المصدر التاريخي التوراتي؟ فقلت:
مع احترامنا لجميع الكتب المقدسة، فإن منطق القرن العشرين أو الواحد والعشرين، قرن المتناهيات كما تقولون، يرفض أن نؤرخ حضارة لفلسطين من خلال الوهم والخيال.....

الفصل الثالث مواقع الأنبياء في فلسطين

بيت المقدس 1

أو بيت القدس أو القدس الشريف واحدة من المدن الإسلامية المقدسة والقدس هي مسرى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم



سبيل الكأس في المسجد الأقصى،أحد المعالم التاريخية

أهمية القدس في الإسلام

القدس هي ثالث أقدس الأماكن عند المسلمين بعد مكة والمدينة المنورة، وكانت تمثّل قبلة الصلاة

الإسلامية طيلة ما يُقارب من سنة، قبل أن تتحول القبلة إلى الكعبة في مكة. "1" وقد أصبحت القدس مدينة ذات أهميّة دينية عند المسلمين بعد أن أسرى الملاك جبريل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم إليها، قرابة سنة **620** حيث عرج من الصخرة المقدسة إلى السموات العلى حيث قابل جميع الأنبياء والرسل الذين سبقوه وتلقّى من الله تعاليم الصلاة وكيفية أدائها. تنص سورة الإسراء أن محمدًا صلى الله عليه وسلم أُسري به من المسجد الحرام إلى "المسجد الأقصى": ﴿سُبْحَانَ الَّذي أَسْرَى بعَبْده لَيْلاً منَ الْمَسْجد الْحَرَام إلَى الْمَسْجد الأَقْصَى الَّذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لنُريَهُ منْ آيَاتنَا إنَّهُ هُوَ السَّميعُ الْبَصيرُ﴾؛ وقد أجمع المفسرون على أن المقصود بالمسجد الأقصى مدينة القدس ذاتها، قال ابن حجر في فتح الباري: "وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام وقيل الملائكة وقيل سام بن نوح عليه السلام وقيل يعقوب عليه السلام فعلى الأولين يكون ما وقع ممن بعدهما تجديدا كما وقع في الكعبة وعلى الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم أو يعقوب أصلا وتأسيسا ومن داود تجديدا لذلك وابتداء بناء فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام" **6/408** لحديث الذي جاء في النسائي: "عَنْ رَسُول اللَّه صلى الله عليه وسلم أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ صلى الله عليه وسلم لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدس سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خلاَلاً ثَلاَثَةً سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادفُ حُكْمَهُ فَأُوتيَهُ وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لاَ يَنْبَغي لأَحَدٍ منْ بَعْده فَأُوتيَهُ وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حينَ فَرَغَ منْ بنَاء الْمَسْجد أَنْ لاَ يَأْتيَهُ أَحَدٌ

لاَ يَنْهَزُهُ إلاَّ الصَّلاَةُ فيه أَنْ يُخْرجَهُ منْ خَطيئَته كَيَوْم وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"، وسُميت الأقصى لبعد المسافة بينها وبين المسجد الحرام، إذ لم يكن حين إذن فيها المسجد الأقصى الحالي يقع اليوم معلمين إسلاميين في الموقع الذي عرج منه محمد إلى السماء، وهما قبة الصخرة التي تحوي الصخرة المقدسة، والمسجد الأقصى الذي بُني خلال العهد الأموي ومما يجعل من القدس مدينة مهمة في الإسلام أيضًا، أن عددًا كبيرًا من الأنبياء والصالحين الذين يتشارك المسلمون وأهل الكتاب عمومًا بالإيمان بهم، مع اختلاف النظرة إليهم، حيث يعتبر المسلمون واليهود أن عدد منهم أنبياء أو رسل بينما ينظر المسيحيون إليهم بصفتهم قديسين، قطنوا المدينة عبر التاريخ أو عبروها ومنهم داود وسليمان وزكريا ويحيى والمسيح عيسى بن مريم، وكذلك لذكر المدينة في القرآن بأنها وما حولها أراض مباركة شكّلت قبلة للأنبياء ومهبطًا للملائكة والوحي وأن الناس يُحشرون فيها يوم القيامة

مكانة القدس في الإسلام

لقد خص القرآن المسجد الأقصى بالذكر ورفع منزلته حين جعله ربنا سبحانه وتعالى مسرى عبده وحبيبه سيدنا محمد صلى لله عليه وسلم ، حيث يذكر القرآن: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير. وسُمي بالمسجد الأقصى لبعد ما بينه وبين المسجد

الحرام، وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض يعظم بالزيارة والمراد بالبركة المذكورة في الآية الكريمة في قوله تعالى الذي باركنا حوله البركة الحسية والمعنوية، فأما الحسية فهي ما أنعم الله تعالى به على تلك البقاع من الثمار والزروع والأنهار، وأما المعنوية فهي ما اشتملت عليه من جوانب روحية ودينية، حيث كانت مهبط الصالحين والأنبياء والمرسلين ومسرى خاتم النبيين، وقد دفن حول المسجد الأقصى كثير من الأنبياء والصالحين وفي مدينة القدس دفن عدد كبير من الصحابة والتابعين منهم الصحابي الجليل عبادة بن الصامت وشداد بن أوس -رضي الله عنهما-. وفي مسجده الصخرة المشرفة، وفيه الحلقة التي ربط النبي بها البراق وبمسجدها صلى النبي إماما بالنبيين والمرسلين، وفي بيت المقدس بشر الله زكريا بيحيى عليهما السلام. وسخر الله لداود الجبال والطير في بيت المقدس. ويهلك الله يأجوج ومأجوج في بيت المقدس. وولد عيسى عليه السلام في المهد في بيت المقدس وأنزلت عليه المائدة فيها ورفعه الله إلى السماء منها وينزل من السماء فيها ليقتل المسيح الدجال. وصلى النبي إلى بيت المقدس قبل توجهه إلى الكعبة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً. وورد في آثار عديدة أن المحشر والمنشر في بيت المقدس. وغير هذا من الفضائل كثير.

فضائل بيت المقدس وما حوله في القرآن

1- وصف القرآن في كثير من آياته بيت المقدس ومسجده بالبركة وهي النماء والزيادة في الخيرات والمنح والهبات؛ حيث قال: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، وقال تعالى: ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين. وهذا حكاية عن الخليل إبراهيم عليه السلام في هجرته الأولى إلى بيت المقدس وبلاد الشام. وقال: وأورثنا القوم الذين كانوا يُستَضْعَفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها. وفي قصة سليمان عليه السلام يقول: ولسليمان الريح عاصفةً تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها.. وقال تعالى على لسان موسى: يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم. وعند حديث القرآن عن هناءة ورغد عيش أهل سبأ يقول سبحانه: وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرةً وهي قرى بيت المقدس كما روى العوفي عن ابن عباس.

2. وصف القرآن أرضها بالرَّبوة ذات الخصوبة وهي أحسن ما يكون فيه النبات، وماءها بالمعين الجاري. قال تعالى: وجعلنا ابنَ مريم وأمّه آيةً وآويناهما إلى ربوةٍ ذات قرارٍ ومعينٍ. "قال الضحاك وقتادة: وهو بيت المقدس قال ابن كثير: وهو الأظهر".

3. أنه القبلة التي كان يتوجه إليها الرسول والمسلمون قبل تحويلها إلى الكعبة، حيث صلى النبي نحو بيت المقدس بعد الهجرة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثم حُولت، وأشار القرآن إلى ذلك بقوله تعالى: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول.

4. أنه أرض المنادي من الملائكة نداء الصيحة لاجتماع الخلائق يوم القيامة كما قال سبحانه: واستمع يوم يُنادي المُناد من مكانٍ قريبٍ. "قال قتادة وغيره: كنا نحدَّث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة، وهي أوسط الأرض"

فضائل بيت المقدس وما حوله في أحاديث النبي محمد

1- عن ميمونة مولاة النبي قالت: "قلت يا رسول الله: أفتنا في بيت المقدس"، قال: "أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره، قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال: فتهدي له زيتا يسرج فيه، فمن فعل فهو كمن أتاه".

2- عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم عرج بي إلى السماء".

3-عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال: "ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في الدجال، فذكر الحديث وفيه "علامته يمكث في الأرض أربعين صباحا، يبلغ سلطانه كل منهل، لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى والطور"

4-عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثا: حكما يصادف حكمة، وملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه؛ إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه". فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة"

5-عن ذي الأصابع رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: إن ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا؟ قال: "عليك ببيت المقدس، فلعله ينشأ لك ذرية يغدون إلى ذاك المسجد ويروحون".

6-عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "يا أبا ذر كيف تصنع إن أخرجت من المدينة؟ قال: قلت إلى السعة والدعة، أنطلق حتى أكون من حمام مكة، قال: كيف تصنع إن أخرجت من مكة؟ قال: قلت إلى السعة والدعة إلى الشام والأرض المقدسة، قال: وكيف تصنع إن أخرجت من الشام؟ قال: قلت والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي".

7-عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم من خذلهم ظاهرين على الحق - إلى أن تقوم الساعة".

8-عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بينما أنا نائم إذ رأيت

عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننت أنه مذهوب به، فأتبعته بصري، فعمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام" **"8"**.

9-عن أبي حوالة الأزدي رضي الله عنه قال**:** وضع رسول الله صلى الله عليه وسلميده على رأسي أو على هامتي ثم قال**:** "يا ابن حوالة**:** إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور والعظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك" **.**

10-عن عوف بن مالك قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال**: "**أعدد ستاً بين يدي الساعة**:** موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار فيظل ساخطاً ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً**".**

11-عن أبي ذر رضي الله عنه قال**:** تذاكرنا **-** ونحن عند رسول الله **-** صلى الله عليه وسلم**-** أيهما أفضل مسجد رسول الله **-**صلى الله عليه وسلم**-** أم بيت المقدس؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**: "**صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً **-** أو قال**-** خير له من الدنيا وما فيها**".**

12-قال صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالشام فإنها صفوة بلاد الله، يسكنها خيرته من خلقه، فمن أبى فليحلق بيمنه، وليسق من غدره، فإن الله تكفل لي بالشام وأهله".

13-قال صلى الله عليه وسلم:"إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة".

14-قال صلى الله عليه وسلم: "إذا وقعت الفتن فالأمن بالشام".

15-عن آبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولا قال: المسجد الحرام. قال: قلت ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة. ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصل فان الفضل فيه".

16-عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثاً: حكماً يصادف حكمه، وملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، وألاّ يأتي هذا المسجدَ أحدٌ لا يريد إلاّ الصلاة فيه إلاّ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة" ولأجل هذا الحديث كان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي من الحجاز، فيدخل فيصلي فيه، ثم يخرج ولا يشرب فيه ماء مبالغةً منه لتمحيص نية الصلاة دون غيرها، لتصيبه دعوة سليمان عليه السلام. روى الطبري في تاريخه عن قتادة قال: كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى

الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة، وبعدما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا.

17-وعن ميمونة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قلت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس؟ قال: "أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه فإن الصلاة فيه كألف صلاة في غيره"، وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أراد أن ينظر إلى بقعة من الجنة فلينظر إلى بيت المقدس".

18-وعن البراء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت، وكان قد مات على القبلة قبل أن تحول رجال قتلوا لم ندر ما تقول فيهم فأنزل الله تعالى: وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم .

19-روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله: "من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس"، وقال عبد الله بن عمر: بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته، وما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه نبي أو قام عليه ملك.

20-وقد ورد أن الصلاة فيه تضاعف وأن المسيح الدجال لا يدخله، عن مجاهد قال: كنا ست سنين علينا جنادة بن أبي أمية فقام فخطبنا فقال: أتينا رجلا ًمن الأنصار من أصحاب رسول الله فدخلنا عليه فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ولا تحدثنا ما سمعت من الناس فشددنا عليه فقال: "قام رسول الله فينا فقال: أنذرتكم المسيح وهو ممسوح العين، قال أحسبه قال: اليسرى، يسير معه جبال الخبز وأنهار الماء، علامته يمكث في الأرض ومسجد الرسول والمسجد الأقصى والطور. ومهما كان من ذلك فاعلموا أن الله عز وجل ليس بأعور".

21-وروى ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو، عن النبي قال: "لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس. سأل ثلاثاً: حكماً يصادف حكمه، وملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. فقال النبي: أما اثنتان فقد أعطيها، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة".

22-عن أبي ذر قال: "قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام. قال: قلت: ثم أي؟ قال: ثم المسجد الأقصى. قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة فصل، فهو مسجد" "**16**".

23-"فضلت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمئة ألف صلاة، وفي مسجدي هذا ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس بخمسمئة صلاة".

24-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال**:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**: "**لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**:** المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى**".**

25-وروي عن أمِّ المؤمنين أمِّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ أنها سَمعَتْ رَسُولَ اللَّه ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ**: "**مَنْ أَهَلَّ بحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ منَ الْمَسْجد الأَقْصَى إلَى الْمَسْجد الْحَرَام غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنْبه وَمَا تَأَخَّرَ ـ أَوْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**" "19". -** وروى أبو الدرداء قولَ النبي ـ صلى الله عليه وسلم**: "**الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمئة صلاة**" "20".**

26-نْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرٍو قَالَ سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم ـ يَقُولُ**: "**سَتَكُونُ هجْرَةٌ بَعْدَ هجْرَةٍ فَخيَارُ أَهْل الأَرْض أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إبْرَاهيمَ وَيَبْقَى في الأَرْض شرَارُ أَهْلهَا**" "21".**

27-روي البخاري في صحيحه عن عَوْفَ بْنَ مَالكٍ قَالَ**: "**أَتَيْتُ النَّبيَّ ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ في غَزْوَة تَبُوكَ وَهُوَ في قُبَّةٍ منْ أَدَمٍ، فَقَال**:** اعْدُدْ ستًّا بَيْنَ يَدَي السَّاعَة**:** مَوْتي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْت الْمَقْدس، ثُمَّ مُوْتَانٌ **"=** موت كثير**"** يَأْخُذُ فيكُمْ كَقُعَاص **"=** مرض يميت الدواب فجأة**"** الْغَنَم، ثُمَّ اسْتفَاضَةُ الْمَال حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مائَةَ دينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخطًا **"=** غير راضٍ**"**، ثُمَّ فتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ منَ الْعَرَب إلا دَخَلَتْه، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَني الأصْفَر فَيَغْدرُونَ فَيَأْتُونَكُم تَحْتَ ثَمَانينَ غَايَةً **"=** راية**"**

تَحْتَ كُل غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا".

28-وروى أحمد في مسنده عَن الْبَرَاء بْن عَازِبٍ قَالَ: "أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّه ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ بحَفْر الْخَنْدَق قَالَ وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ في مَكَانٍ منَ الخَنْدَق لا تَأْخُذُ "= لا تؤثر" فيهَا الْمَعَاوِلُ "= آلة للتكسير مفردها معوَل" قَالَ فَشَكَوْهَا إلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّه ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ قَالَ عَوْفٌ وَأَحْسبُهُ قَالَ وَضَعَ ثَوْبَهُ ـ ثُمَّ هَبَطَ إلَى الصَّخْرَة فَأَخَذَ الْمعْوَلَ، فَقَالَ: بسْم اللَّه، فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَر، وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطيتُ مَفَاتيحَ الشَّام، وَاللَّه إني لأُبْصرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ منْ مَكَاني هَذَا، ثُمَّ قَالَ: بسْم اللَّه، وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَر، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطيتُ مَفَاتيحَ فَارسَ، وَاللَّه إني لأُبْصرُ الْمَدَائنَ "= عاصمة الفرس" وَأَبْصرُ قَصْرَهَا الأبْيَضَ منْ مَكَاني هَذَا، ثُمَّ قَالَ: بسْم اللَّه، وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقيَّةَ الْحَجَر، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطيتُ مَفَاتيحَ الْيَمَن، وَاللَّه إني لأُبْصرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ منْ مَكَاني هَذَا".

29-وروى أحمد عَنْ أَنَس بْن مَالك أَنَّ رَسُولَ اللَّه ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ قَالَ: "أُتيتُ بالْبُرَاق وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ فَوْقَ الْحمَار وَدُونَ الْبَغْل يَضَعُ حَافرَهُ "= أطراف أقدامه" عنْدَ مُنْتَهَى طَرْفه "= بصره"، فَرَكبْتُهُ فَسَارَ بي حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدس فَرَبَطْتُ الدَّابَّةَ بالْحَلْقَة الَّتي يَرْبطُ فيهَا الْأَنْبيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ فيه رَكْعَتَيْن ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَني جبْريلُ عَلَيْه السَّلَام بإنَاءٍ منْ خَمْرٍ وَإنَاءٍ منْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ قَالَ جبْريلُ: أَصَبْتَ الْفطْرَةَ ثُمَّ عُرجَ بنَا إلَى السَّمَاء الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ جبْريلُ .." الحديث.

30-وروى أحمد عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: "لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بي وَأَصْبَحْتُ بمَكَّةَ فَظعْتُ بأَمْري وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذبيَّ. فَقَعَدَ مُعْتَزلا حَزينًا، قَالَ: فَمَرَّ عَدُوُّ اللَّه أَبُو جَهْلٍ فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إلَيْه، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزئ: هَلْ كَانَ منْ شَيْءٍ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إنَّهُ أُسْريَ بي اللَّيْلَةَ. قَالَ: إلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إلَى بَيْت الْمَقْدس. قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟! قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَلَمْ يُر أَنَّهُ يُكَذبُهُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَديثَ إذَا دَعَا قَوْمَهُ إلَيْه. قَالَ: أَرَأَيْتَ إنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدثُهُمْ مَا حَدَّثْتَني؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: نَعَمْ. فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَني كَعْب بْن لُؤَيٍّ. قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إلَيْه الْمَجَالسُ وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إلَيْهمَا. قَالَ: حَدث قَوْمَكَ بمَا حَدَّثْتَني. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: إني أُسْريَ بي اللَّيْلَةَ. قَالُوا إلَى أَيْنَ؟ قُلْتُ: إلَى بَيْت الْمَقْدس. قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمنْ بَيْن مُصَفقٍ وَمنْ بَيْن وَاضعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسه مُتَعَجبًا، للْكَذب زَعَمَ، قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجدَ وَفي الْقَوْم مَنْ قَدْ سَافَرَ إلَى ذَلكَ الْبَلَد وَرَأَى الْمَسْجدَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ فَمَا زلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْت. قَالَ: فَجيءَ بالْمَسْجد وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضعَ دُونَ دَار عقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إلَيْه. قَالَ وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ. قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللَّه لَقَدْ أَصَابَ!!".

31-وروى البخاري في صحيحه قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:

"أُتيَ رَسُولُ اللَّه ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ لَيْلَةَ أُسْريَ به بإيليَاءَ بقَدَحَيْن منْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنَظَرَ إلَيْهمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ، قَالَ جبْريلُ: الْحَمْدُ للَّه الَّذي هَدَاكَ للْفطْرَة، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ".

24-روى أحمد في مسنده عَنْ أَبي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: "لا تَزَالُ طَائفَةٌ "= فريق أو مجموعة" منْ أُمَّتي عَلَى الْحَق ظَاهرينَ لَعَدُوهمْ قَاهرينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إلا مَا أَصَابَهُمْ منْ لأْوَاءَ "= شدة وضيق معيشة" حَتَّى يَأْتيَهُمْ أَمْرُ اللَّه وَهُمْ كَذَلكَ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: "ببَيْت الْمَقْدس وَأَكْنَاف "= جوانب" بَيْت الْمَقْدس".

25-وروى الترمذي في سننه عَنْ مُعَاويَةَ بْن قُرَّةَ عَنْ أَبيه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: "إذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّام فَلا خَيْرَ فيكُمْ، لا تَزَالُ طَائفَةٌ منْ أُمَّتي مَنْصُورينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ". وَهَذَا حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ. وعن بَهْز بْن حَكيمٍ عَنْ أَبيه عَنْ جَده قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَيْنَ تَأْمُرُني؟ قَالَ: هَا هُنَا، وَنَحَا بيَده نَحْوَ الشَّام" **"22"**.

26-وروى أحمد في مسنده عَنْ ذي الأَصَابع قَالَ: "قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه، إن ابْتُلينَا بَعْدَكَ بالْبَقَاء أَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: عَلَيْكَ ببَيْت الْمَقْدس، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُريَّةٌ يَغْدُونَ إلَى ذَلكَ الْمَسْجد وَيَرُوحُونَ".

قبة الصخرة 2

مصلى قبة الصخرة أحد أجزاء المسجد الأقصى "فالمسجد الأقصى هو كل ما داخل سور الأقصى"، وهو جزء من أحد أهم المساجد الإسلامية في مدينة القدس وفلسطين والعالم الإسلامي، ومن أجمل الأبنية في العالم، إذ تُعتبر قبّته من أهم وأبرز المعالم المعمارية الإسلامية، كما ويُعتبر أقدم بناء إسلامي بقي مُحافظا على شكله وزخرفته، بنى هذا المسجد والقبّة الخليفة عبد الملك بن مروان، حيث بدأ في بنائها عام **66** هـ الموافق **685**م، وانتهى منها عام **72** هـ الموافق **691**م، وأشرف على بنائها المهندسان رجاء بن حيوة الكندي، وهو من التابعين المعروفين، ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان، وقبّة الصخرة عبارة عن بناء مثمن الأضلاع له أربعة أبواب، وفي داخله تثمينة أخرى تقوم على دعامات وأعمدة أسطوانية، في داخلها دائرة تتوسطها "الصخرة المُشرفة" التي عرج منها النبي محمد إلى السماء في رحلة الإسراء والمعراج .

وترتفع هذه الصخرة نحو **1,5** متراً عن أرضية البناء، وهي غير منتظمة الشكل يتراوح قطرها بين **13** و **18** متراً، وتعلو الصخرة في الوسط قبّة دائرية بقطر حوالي **20** متراً، مطلية من الخارج بألواح الذهب، ارتفاعها **35**م، يعلوها هلال بارتفاع

5م.

ويذكر بعض العلماء أن الكنائس التي بناها فرسان الهيكل فيما بعد تأثرت بأسلوب العمارة الإسلامية وبنمط قبة الصخرة، ويظهر ذلك جليًا في قلعة كاستل دل مونتي الإيطالية.

فيما تعتبر قبة الصخرة المشرفة إحدى أهم المعالم الإسلامية في العالم، ذلك أنها إضافة إلى مكانتها وقدسيتها الدينية، تمثل أقدم نموذج في العمارة الإسلامية من جهة، ولما تحمله من روعة فنية وجمالية تطوي بين زخارفها بصمات الحضارة الإسلامية على مر فتراتها المتتابعة من جهة أخرى، حيث جلبت انتباه واهتمام الباحثين والزائرين وجميع الناس من كل بقاع الدنيا، لما امتازت به من تناسق وانسجام بين عناصرها المعمارية والزخرفية، حتى اعتبرت آية في الهندسة المعمارية.

وقد اهتم المسلمون برعاية وعناية قبة الصخرة المشرفة، على مر الفترات الإسلامية المتعاقبة، وبخاصة بعد ما كان يحدث بها من خراب جراء التأثيرات الطبيعية، مثل الهزات الأرضية والعواصف والأمطار والحرائق، فلم يتأخر أي خليفة أو سلطان في ترميمها والحفاظ عليها.

التاريخ

بنى المصلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام 72 هـ لاستقطاب المسلمين إلى هذه البقعة المقدسة، وذلك نتيجة لانتقال العاصمة من المدينة

المنورة إلى دمشق وإقامة الأمويين في بلاد الشام ويقع وسط هضبة صخرية واسعة تسمى الحرم الشريف ويقع على امتداد محوره الجامع القبلي.

إن بناء قبة الصخرة هو من أهم معالم المسجد الأقصى المبارك، وقد شرع في إنشائه عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموي الخامس، سنة **68** هـ **688** م، حول الصخرة المشرفة الواقعة على صحن مرتفع في وسط ساحة الحرم الشريف، وانتهى البناء سنة **72** هـ **691** م.

وقد أقام عبد الملك فوقها بناء مستديرًا مكونًا من قبة خشبية مرتكزة على رقبة مستديرة الشكل، محاطة بست عشرة نافذة. وهذه الرقبة مستندة على رواق مستدير، محمولة على أربعة أركان من الرخام الأبيض المشجر، واثني عشر عمودًا موزعة، بحيث يعقب كل ركن ثلاثة عمد. ويتكون باقي البناء الذي في ظاهر الرواق الداخلي المستدير من مطافين يحوطان به. وهما منفصلان أحدهما عن الآخر برواق وسطي مثمن الشكل. محمول على ثمانية أركان. مؤزرة بالرخام المشجر والملون البديع، وستة عشر عمودًا موزعة، بحيث يعقب كل ركن عمودان. ويربط الأركان والعمد التي بينها بساطل، أي روابط خشبية ملبسة بالنحاس الأصفر المنقوش المذهب. ويعلو البساطل قناطر كلها مزينة بالفص المذهب البديع المزين بأنواع التشجير والتنميق. وقد نص على هذه القناطر سقف مائل من الخشب، دهن باطنه بأشكال هندسية ظريفة، وصفح من الظاهر بأنواع الرصاص. ويشغل باقي المساحة مطاق خارجي يقع بين الرواق الوسطي

وجدران البناء الخارجية التي تكون شكلًا مثمنًا، وفي كل ضلع من هذا المثمن المقابل للجهات الأربع باب. وعلى بعد بضعة أمتار خارج الباب الشرقي تقوم فيه السلسلة. وهي بناء جميل كثير الشبه بقبة الصخرة مما جعل بعض الدارسين يعتقد أنه بني نموذجًا لها.

وجدير بالذكر، أن جميع الدراسات والاختبارات الأثرية الكثيرة التي أجراها علماء مختصون على البناء خلال عمليات الصيانة والترميم على مدى الأزمان، أثبتت بما لا يدع مجالًا لأي شك، أن قبة الصخرة، بكامل أساساتها وجدرانها الخارجية، هي من إنشاء عبد الملك بن مروان، وأنها بناء متجانس الأجزاء، لا يضم بقايا أي بناء قديم كما توهم بعضهم.

التسمية

سُميَّ المسجد مسجد قبة الصخرة بهذا الاسم نسبةً إلى الصخرة المُشرفة التي عرج منها النبي محمد في رحلة الإسراء والمعراج. إن قبة الصخرة أثر هام في تاريخ العمارة الإسلامية مرتبط بكل مسلم وبعقيدته في الإسراء والمعراج، وهي في العمارة الإسلامية أقدم أثر باق يشهد على نشأة فن العمارة الإسلامية وعلى جمال زخرفة هذا الفن الجديد، وقبة الصخرة أثر يشهد لبانيه خليفة المسلمين الأموي عبد الملك بن مروان بجهده ويوضع لبنة أولى في صرح العمارة الإسلامية.

الوصف

هو بناء من الحجر على تخطيط مثمن طول ضلعه نحو **12,5** متراً وداخل المثمن الخارجي مثمن آخر داخلي وفي كل ضلع من أضلاعه ثلاثة عقود محمولة على عمود وثمانية أكتاف وداخل المثمن الثاني دائرة من **12** عمود وأربعة أكتاف وفوق الدائرة قبة قطرها **20,44** متراً وارتفاع القبة الحالي يبلغ **35,30** متراً عن مستوى التربة، مرفوعة على رقبة أسطوانة فتحت بها **161** نافذة، وهي من الخشب تغطيها من الداخل طبقة من الجبص ومن الخارج طبقة من الرصاص، وللمسجد أربعة أبواب متعامدة.

أما القبب الخارجية والداخلية فهي منظمة على هيكل مركزي، هيكل القبة الخارجية مشبوك على إطار الأسطوانة الخارجية، هذا الإطار مصنوع من جسور خشبية موصولة مع بعضها لتشكل سلسلة دائرية مستمرة فوق هذه الجسور يوجد شبكة خشبية يوضع عليها طبقة الغطاء الخارجية.

وتقع الصخرة المشرفة في مركز هذا المصلى ويعتقد العامة أن هذه الصخرة معلقة بين السماء والأرض وهذا اعتقاد خاطئ. ويوجد أسفل الصخرة كهف به محراب قديم يطلق عليه مصلى الأنبياء، ويحيط بالصخرة حاجز من الخشب المعشق من تجديدات السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام **725** هـ، وتحيط بمنطقة الصخرة أربع دعامات من الحجر المغلف ببلاطات الرخام بينها **12** عموداً من الرخام تحمل **16** عقداً تشكل في أعلاها رقبة أسطوانية، تقوم عليها القبة.

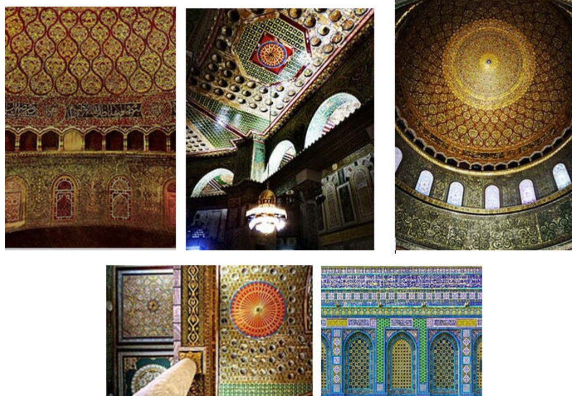
الصخرة

هي عبارة عن قطعة ضخمة من الصخر تقع تحت القبة في وسط المصلى، طولها من الشمال إلى الجنوب حوالي **18** متراً، وعرضها من الشرق إلى الغرب حوالي أربعة عشر متراً، وأعلى نقطة فيها مرتفعة عن الأرضية نحو متر ونصف، وحولها حاجز من الخشب المنقوش والمدهون، وحول هذا الحاجز مصلى للنساء وله أربعة أبواب، يفصل بينه وبين مصلى الرجال حاجز من الحديد المشبك.

المغارة

تقع تحت الصخرة مغارة يطلق عليها اسم مغارة الأرواح، وينزل إليها من الناحية الجنوبية بأحد عشر درجة، وشكلها قريب من المربع وطول كل ضلع حوالي أربعة أمتار ونصف، ولها سقف ارتفاعه ثلاثة أمتار، وفي السقف ثغرة اتساعها متر واحد وعند الباب قنطرة مقصورة بالرخام على عمودين.

لزخرفة



الزخرفة في داخل وسقف مسجد قبة الصخرة المشرفة

غطت معظم أروقة وجدران المصلى من الداخل بالفسيفساء وهي تظهر الفن الإسلامي في الزخرفة كي تشكل وحدة فنية منسجمة في التكوين ومتحدة في الأسلوب، حيث أنّ حجارة الفسيفساء كانت مصنوعة محلياً. أجمل ما في الزخرفة الآيات القرآنية في أعلى أقواس المضلع المثمن الأوسط تعتبر أقدم ما كتب من الخط العربي الجميل، أطلق عليه اسم الخط الجليل. ومجموعة الألواح البرونزية المذهبة التي تغطي بعضها أجزاء من الأبواب الأربعة أو الأفاريز الواصلة بين تيجان أعمدة أرواق هي أجزاء فريدة في العالم لأصالتها ولجمالها وغناها الزخرفي، وتسيطر عليها أوراق العنب والعناقيد المعالجة بمهارة متجددة.

وقد جاء الاستغناء عن الصور الممثلة للإنسان والحيوان وفقًا لأحكام الإسلام. واستعيض عنها بالأشكال الطبيعية والرسوم المركبة والتقليدية، مما أعطى المكان رونقًا يمتاز من غيره بما يبحث في النفس من الشعور بالهدوء والطمأنينة والتأمل

العميق. والزخرفة بمجموعها مكونة من أشكال متباينة مرنة التكييف، ولا شك أن الفنان الصانع لها كان أمينًا في صنعه على المبادئ الأساسية لأساليب الزخرفة التي كثيرًا ما أهملت، وهي أن تأتي الزينة والزخرفة متنافسين مع المكان الذي تجملانه. وهندسة البناء الداخلية هي التي تطلبت أن تكون الزخرفة على ما جاءت عليه.

وصفوة القول إن قبة الصخرة في هندستها وشكلها وزخرفتها كانت ولا تزال من أجمل وأروع المباني التي أتحف بها العالم. وقلما يوجد في مباني العالم ما يفوقها، أو يضارعها بهاء وروعة وجمالًا. فزيادة على زخرفة سقوفها المذهبة وجدرانها الرخامية ونوافذها الزجاجية تفتن العين بالفسيفساء. وجمال تأليفها، وألوانها التي جاءت كلها على أحسن تناسق وانسجام، وبالأشكال المختلفة التي استعملت، والأساليب، والألوان، ودقة الصنع التي بلغت الحد الأعلى من الكمال. كل هذا جعل من قبة الصخرة أثرًا فريدًا في تاريخ الفن.

3 إبراهيم عليه السلام الخليل ومسجد الحرم الإبراهيمي



تُعد مدينة الخليل من أقدس الأماكن في فلسطين، حيث تضم الحرم الإبراهيمي الذي يُنسب إلى النبي إبراهيم عليه السلام، أبو الأنبياء. يُقال إن هذا المكان يحتضن قبور إبراهيم وزوجته سارة، بالإضافة إلى أبنائه إسحاق ويعقوب وزوجاتهم. يُعد الحرم الإبراهيمي دينيًا وتاريخيًا بارزًا، حافظ على قدسيته عبر العصور.

المسجد الإبراهيميّ، أو الحرم الإبراهيميّ الشريف، وهو عند اليهود باسم كهف البطاركة أو المغارة المكفيلة

"بالعبرية: מערת המכפלה" يُعتبر أقدم بناء مُقدّس مُستخدم حتى اليوم دون انقطاع تقريباً، وهو رابع الأماكن المُقدّسة عند المسلمين، وثاني الأماكن المقدّسة عند اليهود بعد جبل الهيكل.

جاءت قُدسيته كونه بُني فوق مغارة مدفونٌ فيه
كلٌّ من النبي إبراهيم وزوجته سارة،
وولدهما إسحاق وولده يعقوب وزوجتيهما رفقة وليئة،
كما يُوجد بعض الروايات تذكر
أن يوسف وآدم وسام ونوح مدفونون هناك أيضا .

يقع في البلدة القديمة لمدينة الخليل جنوب الضفة الغربية في فلسطين، وهو يشبه في بناءه المسجد الأقصى، ويحيط بالمسجد سورٌ عظيمٌ مبنيٌّ من حجارة ضخمة يصل طول بعضها لـ**7** أمتار، ترجع أساساته لعهد هيرودس الأول في فترة حكمه للمدينة ق.م - **7** ق.م . بعدها قام الرومان **"37** ببناء كنيسة في مكانه، ثمّ هُدمت بعد أقل من **100** عام على يد الفرس، لتتحوّل بعدها إلى مسجد في العصور الإسلامية الأولى. ومع
احتلال الصليبيين للمنطقة، بُني مكان المسجد كنيسة كاتدرائية، ما لبثت أن تحوّلت مرة أخرى لمسجد بعد تحرير صلاح الدين
الأيوبي لفلسطين عام **1187**. اليوم يقع المسجد تحت الاحتلال الإسرائيلي، ونظرًا للأهميّة الدينية للمسجد عند كلّ من المسلمين واليهود، فإنّه يُعتبر مركزًا للصراعات الجارية بين الفلسطينيين واليهود في مدينة الخليل، وبالتالي تمّ تقسيمه إلى مسجد للمسلمين وكنيس لليهود، وتمّ وضعه تحت حراسة أمنية مشددة .

التسمية

عند المسلمين يُسمّى بـ المسجد الإبراهيميّ، نسبةً إلى النبي إبراهيم والمُلقّب بـ "خليل الله"، كونه

دُفن فيه بحسب روايات تاريخيّة، ويشتهر في الإعلام باسم الحَرَم الإبراهيميّ، إلا أنّ بعض المسلمين يرفض تسميته بالحَرَم، بدعوى أنّ الحَرَم هو **"**مَا حَرَّمَ اللَّهُ صَيْدَهُ وَنَبَاتَهُ**"**، وأنّه لم يثبت في أحاديث النبي محمد أنّ هذا المسجد حَرَماً بعكس المسجد الحرام والمسجد النبوي .

أمّا عند اليهود فجاءت تسميته بـ مغارة المَكْفيلة **"**بالعبرية**:** מערת המכפלה**"** **"**بالإنجليزية**: Cave of Machpelah"** وهو الاسم المذكور عندهم في التوراة للمغارة التي يقوم عليها المسجد والتي اشتراها النبي إبراهيم من **"**عفرون الحثي**"** ليدفن فيها زوجته سارة بعد موتها، و**"**المكفيلة**"** كلمة سامية تعني **"**مزدوجة**"** للدّلالة على أن المغارة كانت تتكون من كهفين . كما يُسمّى بـ كهف البطاركة **"**بالإنجليزية**: Cave of the Patriarchs"** كون المغارة ضمّت مدفن الأنبياء إبراهيم وإسحق ويعقوب وزوجاتهم سارة ورفقة وليئة، وهؤلاء الأنبياء يُعتبرون من بطاركة العهد القديم في الديانة اليهودية .

التاريخ

ما قبل البناء



مأذنة الحرم الابراهيمي

يعُود تاريخ المكان الذي بُني عليه المسجد إلى عهد النبي إبراهيم، والذي وُلد في زمن النمرود سنة **1813** ق.م بحسب التلمود البابلي . وبحسب ما ورد في التوراة، فإنّ هذا المكان كان عبارة عن حقل صغير فيه أشجار ومغارة مزدوجة تُسمّى بالمكفيلة موجودة في طرف الحقل، وكانت مملوكة لشخص يُسمّى "عفرون بن صوحر الحثّي" من "بني حثّ" والتي كانت تسكن مدينة الخليل "وكانت تُسمّى "حَبْرُون"" آنذاك، فلما تُوفّيت زوجة النبي إبراهيم سارة عن عمر **127** عامًا، أراد إبراهيم أن يدفنها، فاشترى الحقل والمغارة من عفرون بـ **400** شاقل فضة ليدفن زوجته سارة فيه وتكونَ مقبرةً لعائلته من بعده .

ثمّ لمّا تُوفي إبراهيم سنة **1638** ق.م عن عمر **175**

عامًا دُفن في المغارة المذكورة بجانب امرأته سارة من جهة الغرب، وتولّى دفنه ولداه إسماعيل وإسحاق. ثمّ بعد ذلك تُوفيت رفقة زوجة النبي إسحق ووالدة النبي يعقوب، فقام إسحق بدفنها في المغارة بحذاء قبر سارة من جهَة القبْلَة، ليموتَ هو كذلك بعد سنين في الخليل فيقُومَ ابنَاه يعقوب وعيسو بدفنه في المغارة بحذاء قبر إبراهيم وإلى الغرب من قبر زوجته رفقة. ثمّ

ماتت ليئة زوجة النبي يعقوب بعدما ذهب يعقوب إلى مصر فدُفنت في المغارة أيضًا. وعند وفاة النبي يعقوب في مصر أوصى بنيه أن يدفنوه في المغارة، ". فمات في مصر وكان عمره **147** عامًا، وحنّط أطباء مصر جثته، وجاء بها ابنه يوسف وأخوته إلى الخليل ""حَبْرون"" في موكب عظيم، ثمّ قاموا ودفنوها في نفس المغارة. ورد في سفر التكوين: "أَنَا أَنْضَمُّ إِلَى قَوْمِي. ادْفنُوني عنْدَ آبَائي في الْمَغَارَة الَّتي في حَقْل عفْرُونَ الْحثي. في الْمَغَارَة الَّتي في حَقْل الْمَكْفيلَة، الَّتي أَمَامَ مَمْرَا في أَرْض كَنْعَانَ، الَّتي اشْتَرَاهَا إبْرَاهيمُ مَعَ الْحَقْل منْ عفْرُونَ الْحثي مُلْكَ قَبْرٍ. هُنَاكَ دَفَنُوا إبْرَاهيمَ وَسَارَةَ امْرَأَتَهُ. هُنَاكَ دَفَنُوا إسْحَاقَ وَرفْقَةَ امْرَأَتَهُ، وَهُنَاكَ دَفَنْتُ لَيْئَةَ وهناك اتّفاق بين المؤرّخين المعاصرين على أنّ الأنبياء دُفنوا في المغارة المذكورة،"**5**" قال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: "فقبره "أي إبراهيم" وقبر ولده إسحاق وقبر ولد ولده يعقوب في المربّعة التي بناها سليمان بن داود ببلد حبرون، وهو البلد

المعروف بالخليل اليوم. وهذا مُتَلَقَّى بالتَّواتر أمّة بعد أمّة، وجيلاً بعدَ جيل من زمن بني إسرائيل، وإلى زماننا هذا أن قبره بالمربّعة تحقيقًا، فأمّا تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم".

العهد الروماني

بعد دفن النبي إبراهيم وأولاده وأزواجهم في المغارة، أصبحت معروفة للأمم والدول المتعاقبة، وكان معروف لديهم قدسيّة وطهارة المكان، لكنَّ المصادر التاريخيّة لا تذكر على وجه الدقّة تاريخ المكان قبل الفترة الرومانيّة بكثير ولا تاريخ تحديد موقع دفن الأنبياء. وكان أوّل بناءٍ أُنشيء في المكان هو ذلك السور العظيم المحيط بالمغارة والمعروف بـ الحير والباقي إلى يومنا هذا على حاله، وهو عبارة عن سور مستطيل الشكل غير مسقوف، وكان في بناءه الأول له باب واحد يؤدي إلى المغارة ويقع في الجهة الجنوبية الغربية في الأسفل بجانب مقام يوسف. وينتابُ تاريخ بناء هذا الحير بعض الشكّ، فبحسب دراسات حديثة قام بها باحثون غربيون، فإنّ بناء الحير تمَّ في عهد الإمبراطورية الرومانية أيام الحُكم الهيرودوسي على المنطقة في عهد الملك الأدومي العربي هيرودس الأول ق.م - **37" "4** ق.م، والذي كان حليفًا للإمبراطورية الرومانية آنذاك، وهو ما رجّحه باحثون مثل نظمي الجُعبة في كتابه "تاريخ الخليل" وأحمد المرعشلي في "الموسوعة الفلسطينية" والكاتب اليهودي عوديد أبيشار في كتابه "سيفر حبرون". ويؤيّد

ذلك الطراز المعماري الذي بُني به الحير، والذي يطابق الطراز المعروف بالهيروදياني
"نسبة لهيرودس"، والذي يتميّز باستعمال الحجارة الضخمة التي قد يصل طولها إلى **7** أمتار.

إلا أنّ بعض علماء الآثار رجّحوا كون الحير قد سبق هيرودس الأول بكثير، وقد أورد المؤرّخ الروماني يوسيفوس فلافيوس "ق.م **- 100 37**"
كلّ المباني التي بناها هيرودس الأول ولم يذكر الحير من ضمنها، ولكنه يشير إلى المبنى دون ربطه بهيرودس، قال: "ويُشار في الخليل إلى حجرة دفن إبراهيم داخل مبنى عالٍ مشكل من أجمل وأكبر أنواع الحجارة المهذبة". وكرأي آخر، أوردت بعض المصادر الإسلاميّة روايات خاصّة، تذكر بأنّ باني هذا السور الضخم هو النبي سليمان "عاش ما بين **970** ق.م حتى **931** ق.م"
مستعينًا بالجن لضخامة الأحجار المستعملة في البناء، لذى أطلقوا عليه اسم السُّور السُّليماني، بل ويذكُر المؤرّخ الإسلامي مجير الدين
الحنبلي "تُوفي **1522**" في كتابه الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل وجود سورين أحدُهما فوق الآخر، الأوّل من بناء النبي سليمان، والثاني فوقه من بناء الرومان، ويقول في قصّة بناءه على عهد النبي سليمان:

"رُوِيَ أَن سُلَيْمَان عليه السلام لما فرغ من بنَاء بَيت الْمُقَدّس، أُوحي الله تَعَالَى إِلَيْه: "يَا ابن دَاوُد، ابْن على قبر خَليلي حيراً حَتَّى يكون لمن يَأْتي من بعْدك لكَي يُعرف". فَخرج سُلَيْمَان وَبَنُو إِسْرَائيل من بَيت الْمُقَدّس حَتَّى قدم أَرض كنعان وَطَاف فَلم

يُصبهُ، فَرجعِ إلَى بَيت الْمُقَدّس، فَأُوحي الله تَعَالَى إلَيْه: **"**يَا سُلَيْمَان**!** خَالَفت أَمْري**!"**، فَقَالَ: **"**يَا ربّ، قد بعني الْموضع**"**. فأوحى الله إلَيْه: **"**امْض فَإنَّك ترى نورًا من السَّمَاء إلَى الأَرْض فَإنَّهُ مَوضع قبر خليلي إبْرَاهيم**"**. فَخرج سُلَيْمَان مرّة ثَانيَة فَنظر، وَأمر الْجنّ فبنوا في الْموضع الَّذي يُقَال
لَهُ الرامة وَهُوَ بالْقرب من مَدينَة سيدنَا الْخَليل عليه السلام من جهَة الشمَال قبلي قَرْيَة حلحول الَّتي بهَا قبر يُونُس عليه السلام فَأوحى الله: **"**تعالَى إلَيْه إن هَذَا لَيْسَ هُوَ الْموضع، وَلَكن انْظُر إلَى النُّور المتدلي من السَّمَاء إلَى الأَرْض فَابْن**"** فَخرج سُلَيْمَان عليه السلام وَنظر فَإذا النُّور على بقْعَة من
بقاع حبرون فَعلم إن ذَلك هُوَ الْمَقْصُود، فَبني الحير على الْبقْعَة**."**

العهد البيزنطي

وفي عهد الإمبراطورية البيزنطية، يذكر المؤرخون آراء مُختلفة عن قيام البيزنطيون بتحويل المبنى إلى كنيسة بيزنطية، حيث يذكرون أنّه في عهد الإمبراطور الروماني جستينيان الأول **"**حَكَم **527 - 565"**، تمّ بناء كنيسة على الحير على الطراز البيزنطي، **"**وقيل بل بُنيت في عهد
الإمبراطور قسطنطين الأول **"**حَكَم **305 - 337"**
عندما زارت أمّه الملكة
هيلانة منطقة فلسطين عام **326"** لتُصبح مكانًا للعبادة بعد اعتناقهم المسيحية، فقاموا بسقف السور كلّه أو بعضه، وفتحوا في السور بابًا، وتمّت إضافة أربعة أعمدة كي تحمل إيوانات، فضلاً عن

إدخال بعض التعديلات على الأسوار بحيث تتلائم مع عادات المسيحية. وذكروا أنّه
كان أباطرة الرومان والبيزنطيون يتخذون هذا المكان حصنًا في حالة الحرب وكنيسة للعبادة في حالة السلم أو كليهما. وقد وصف الرّحالة الإيطالي أنطونيوس بلاتشيفوس سنة **570** الكنيسة أنّها كانت على شكل بازيليكا، وتتألف من أربعة صفوف من الأعمدة. وحينما غزا الفُرس فلسطين عام **614**، قاموا باحتلال الخليل ودمّروا الكنيسة التي كانت مُقامة على المغارة، وسرعان ما
استرد البيزنطيون المدينة. وبقيت كذلك حتى الفتح الإسلامي.

ويعترض مؤرخون آخرون على هذا محتجّين بعدم وجود أيّ دليل أثري يدل على أنّ المبنى
كان كنيسة،بالإضافة إلى عدم وجود اسم للكنيسة المُقامة داخل الحير ضمن قوائم الكنائس المدمّرة والموجودة في الأدب المسيحي البيزنطي، ما يؤكد عدم وجود كنيسة أصلاً، كما أنّ وجود الحير إلى يومنا هذا وعدم وجود أي أثر للكنيسة، يُضعف القول بهدم الكنيسة دون الحير.

العهد الإسلامي

أنشيء المسجد الإبراهيمي في مكان الحير منذ الفتح الإسلامي لبلاد الشام بعد عام **634.** الصورة هي للمسجد حوالي عام **1900.**

بعد ظهور الإسلام في الجزيرة العربية، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب **"حَكَم 634 - 644"** تم الفتح الإسلامي لبلاد الشام، وسيطر المسلمون

بقيادة عمرو بن العاص على منطقة الخليلعام **634** بعد معركة أجنادين ضد البيزنطيين، وفي تلك الفترة لم تكن الخليل ذات أهميّة حيث أزال الفُرس منها مظاهر الحضارة، وكان المسجد الإبراهيمي مُجرّد سور مُهمَل. ومع الفتح الإسلامي، وبعد اعتناق الأهالي الإسلام، اعتبروا الحير مكانًا مقدّسًا، فجعلوه مسجدًا يزورونه ويُصلّون فيه، ويقيمون المساكن حوله.

وفي عهد الدولة الأموية **"662 - 750"**، حظيت مدينة الخليل بشكلٍ عام والمسجد الإبراهيمي بشكلٍ خاص بعنايةٍ الأمويين، فقاموا بأعمال البناء، فسقفوا المسجدَ، وتم وضع قباب لمدافن الأنبياء، وبنوا المشاهد فوق الأضرحة، وأخذت الأبنية تتسع حول المسجد. وكان الخلفاء الأمويون يتقربون إلى الله بما يهبون إلى هذه المقامات من أنواع النذور والصدقات ويوقفون الوقفيات. لكن لم يُعلَم بالتحديد متى بُني المسجد، وما هو شكل البناء الإسلامي الأوّل، وقد ورد وصفٌ للمسجد للرحّآلة أركولف قبل عام **680**، لم يذكر فيه وجود سقف للحير ولا مسجد، ولكن ذَكَر وجود صناديق حجرية تُشبه القبور التذكارية الحالية فوق كل قبرٍ من القبور الستة، ما يرجّح كون المسجد بُني في أواخر عهد الدولة الأموية.

وفي عهد الدولة العباسية **"750 -1519"**، استمرّ اهتمام الخلفاء في مدينة الخليل والمسجد الإبراهيمي، ففي بداية العهد العباسي، فتح الخليفة أبو عبد الله المهدي عام **775** بابًا في السور الشمالي الشرقي بارتفاع ثلاثة أمتار ونصف،

وتم تركيب باب حديدي له، وزيّن المسجدَ
وفرشه بالسجاجيد، وأدخل على عمارته إصلاحًا
كبيرًا. وفي أواخر القرن التاسع الميلادي تمّ بناء ما
يُعرف "بالمُغطّى" وهو سقف ساحة المسجد
الرئيسية، إضافة إلى بعض الغرف لإسكان
الزوّار. وفي عهد الخليفة المقتدر بالله "حَكَم **908**
- 932" بُني على قبر النبي يوسف قبة. وفي ظلّ
سيطرة الدولة
الفاطمية على الشام ومدن فلسطين ومنها الخليل عام
972، تطوّرت العمارة في المسجد، وتوسّع
المسلمون في نشاط المسجد فبنوا دورًا للزوّار حول
المبنى، وتم بناء القباب على
قبور إبراهيم وسارة في عام **985."7"** ثمّ تعرّض
المبنى لزلازل قويّة عام **1016** ممّا أدّى إلى تخريب
بعض مكوّناته.

وفي تلك الفترة مرّ بالخليل عدّة رحّآلة وصفوا
المسجد في كتبهم، منهم المقدسي البشاري الذي
كتب عام **985** وصفه قائلاً: "فيها "أي الخليل"
حصنٌ منيع يزعمون أنّه من بناء الجنّ من حجارة
عظيمة منقوشة، وسطه قُبّة من الحجارة إسلاميّة
على قبر إبراهيم وقبر إسحاق قدّام في المغطّى،
وقبر يعقوب في المؤخّر حذاء كلّ نبيّ امرأته، وقد
جُعل الحيرُ مسجدًا وبُني حوله دُورٌ للزوّار،
واختلطت به العمارة". أمّا الرحّآلة الفارسي ناصر
بن خسرو فقد زار المسجدَ عام **1047** أي قبل
الغزو الصليبي بخمسين عامًا، ووصف المسجدَ
وصفًا مُفصلاً قائلاً في بعضه: "والمشهد "أي
المسجد" على حافة القرية من ناحية الجنوب وهي

في الجنوب الشرقي، والمشهد يتكون من بناء ذي أربع حوائط من الحجر المصقول طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون وارتفاعه عشرون وثخانة حوائطه ذراعان، وبه مقصورة ومحراب في عرض البناء، وبالمقصورة محاريب جميلة بها قبران رأسهما للقبلة وكلاهما من الحجر المصقول بارتفاع قامة الرجل الأيمن قبر اسحق بن إبراهيم والآخر قبر زوجه عليها السلام وبينهما عشرة أذرع وأرض هذا المشهد وجدرانه مزينة بالسجاجيد القيمة والحُصر المغربية التي تفوق الديباج حسنا".

العهد الصليبي

وقعت مدينة الخليل في أيدي الصليبيين في عام **1099** "والذي استمرّ حُكمهم لعام **1187**" وذلك بعد الاستيلاء على مدينة القدس، فقاموا باستهداف المسجد الإبراهيمي بمجرد دخولهم المدينة، حيث قام القائد الفرنسي بيير دي نوربون بالاعتداء على المسجد والاستيلاء على كل النفائس الموجودة داخله. وفي عام **1100**، وسعيًا منهم لتثبيت حُكمهم في الأراضي التي سيطروا عليها، قام الصليبيون بتحصين المدينة، وقام الأمير جودفري "أوّل حكام بيت المقدس" ببناء قلعة حصينة مُعززة بأبراج دفاعية بجانب المسجد الإبراهيمي عُرفت باسم قلعة القدّيس أبراهام، حيث بُنيت على طول الجدار الغربي للمسجد، وضمّت القلعة عددًا من الغُرَف المتجاورة. وكانت القلعة مربعة الشَّكل وتتكون من طابقين، بينما يبلغ الارتفاع حوالي **10** أمتار والسُّمك **3** أمتار. وقد

بقيت القلعة تقوم بدورها حتى تسلّمها صلاح الدين الأيوبي سنة **1187**، وظلّت القلعة من غير سوء حتى وصفها ياقوت الحموي "تُوفي **1231**" بالحصانة والمَنَعة، ثمّ قام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بتجديد بنائها عام **1311**. وقد بقيت آثار هذه القلعة لعام **1960** حين أزيلت مع الأبينة المحيطة بالمسجد.

وكان من أهمّ الأحداث أيضًا ما تم إعلانه عن اكتشاف قبور الأنبياء الحقيقية عام **1119**، فتحت إشراف رئيس كنيسة القديس أبراهام واسمه رينيه، وفي يوم **7** يوليو عام **1119** تم بالصدفة اكتشاف المغارة التي فيها رفات الأنبياء أسفل المسجد عن طريق فتحة قرب مقام إسحاق عليه السلام فقاموا بفتح المغارة وعثروا على رفات يعقوب عليه السلام ، وفي مغارة أخرى فرعية وجدوا رفات إبراهيم عليه السلام وإسحق عليه السلام ، ووفقًا لراهب الخليل "أحد رواة قصة اكتشاف المقابر نقلاً عن اثنين من رجال الدين المشاركين بعملية الاكتشاف" فإنه بعد فتح المغارة تم حمل الرفات والطواف بها في شوارع الخليل، ثم العودة بها للمغارة ووضعها على طاولة من خشب ليتم إغلاق مدخل المغارة بعد ذلك. كما تمّ العثور في المغارة على **15** إناء فخّاري تضم عظامًا لموتى دون معرفة أصحابها، وقد شاع فيما بعد أنّ هذه العظام تعود لأبناء النبي يعقوب عليه السلام الأحد عشر "عدا يوسف". عليه السلام .

وقد روى الرّحّآلة المسلمون الذين زاروا المسجد في

تلك السنة هذه القصّة، فقد روى المؤرخ ابن القلانسي في أحداث عام **1119:** "وفي هذه السَّنة حَكَى من وَرَد من بيت المقدس ظُهُور قبور الخليل وولديه إسحق ويعقوب الأنبياء عليهم الصلاة من الله والسلام وهم مجتمعون في مغارة بأرض بيت المقدس وكأنَّهم كالأحياء، لم يَبْلُ لهم جسد ولا رُمَّ عظم، وعليهم في المغارة قناديل مُعلَّقة من الذهب والفضة، وأُعيدت القبور إلى حالها التي كانت عليه**.** هذه صورة ما حكاه الحاكي والله أعلم بالصَّحيح من غيره"**.** ويقول الرحّآلة أبو الحسن الهروي والذي زار المسجد عام **1173:** "لمَّا كان في زمان الملك بردويل انخسف الموضع في هذه المغارة، فدخل جماعة من الفرنج إليها بإذن الملك، فوجدوا فيها إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام قد بليت أكفانهم وهم مستندون إلى حائط وعلى رؤوسهم مناديل ورؤوسهم مكشوفة فجدد الملك أكفانهم ثم سدّ الموضع، وذلك سنة ثلاث عشرة وخمسمائة هجرية"**.**

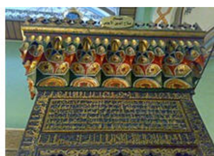
كما قام الصليبيون
بتحويل المسجد إلى كنيسة أطلقوا عليها
اسم كنيسة القدّيس أبراهام واتخذوا منها مركزًا دينيًا لكل المناطق المجاورة، وقد اتبعت الكنيسة النظم الرهبانية الأوغسطينية، أو قوانين أوستين الكنسية، وتم تسجيل ذلك في الوثائق لأول مرة عام **1112.** وقد ورد ذكر منصب "رئيس رهبان القديس أبراهام" و"منصب رئيس كنيسة القديس أبراهام"، ما يُفهَم منه وجود دير إضافة لكنيسة في مكان المسجد الإبراهيمي**.** ويؤكد باحثون حديثون

مختصون أنّ الكنيسة المذكورة لم يكن على رأسها إلا مجرد مطران أو رئيس كنيسة، وكانت تتبع مباشرة لبطريرك بيت المقدس، وظل الأمر على حاله حتى ارتقت من كونها مجرد مطرانية إلى أن أصبحت أسقفية عام **1168**، وكان
أوّل الأساقفة هو رينو.

ويشير باحثون بوجود تشابه كبير بين الأوصاف المنقولة عن عدد من الرحالة الصليبيين "أبرزهم سايولف ودانيال" للحرم في بداية العهد الصليبي والأوصاف المنقولة عن الرحالة الإسلاميين قبل الصليبيين، ما يعني أن المسجد الإبراهيمي لم يطرأ عليه أي تغيير يُذكر في الجانب المعماري في بدايات العهد الصليبي. ومع اكتشاف قبور الأنبياء عام **1119**، بدأت أعمال الترميم والبناء على المبنى، فكان أهمّ التعديلات التي تمّت هي هدم السقف الإسلامي المستوي والموجود في الجهة الجنوبية للمسجد، والذي عُرف باسم "المُغطّى" والغرف التي معه، ومن ثم بناء كنيسة مكانه على الطراز البازيليكي، ولها ثلاثة أروقة أوسطها أعلاها والتي شكّلت صحن الكنيسة، وبُني فوقها قُبّة، وهذه القبّة تميّزت بحدّة تقوّسها، وتقع في حافّتها السفلية أربع شرفات مقوسة ترتكز كلّ منها على مجموعة من الأعمدة المنحنية وعددها ثلاثة، وهذه المجموعات الأربع ترتكز الواحدة منها على أحد أعمدة الكنيسة الرئيسية، وهذا الوصف يشابه الطراز الإنجليزي الأول في بناء القُبب. كما أضافوا مقصورتين صغيرتين من رخام وجص عند البوابة. كما تمّ تزيين الأعمدة

الرئيسية بتيجان عنقودية مكثفة، نحتوا فيها نقوشًا على شكل أوراق الأشجار. كما تمّ إقامة مذبح عند طرف الساحة التي حوت مشاهد الأنبياء. وأمّا بالنسبة للمغارة، فقد تمّ بناء سلّم من خمس عشر درجة داخل الغرفة الأمامية للمغارة ليسهل الدخول إليها."

العهد الإسلامي الثاني



المنبر الذي جاء به صلاح الدين الأيوبي
وهو عبارة عن تحفة فنية



قُبّة مُصلّى الجاولية، والذي أمر ببنائه
الأمير سنجر الجاولي عام ١٣٢٠ في عهد
السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون

استطاع القائد صلاح الدين الأيوبي أن يعيد مدن فلسطين كلّها إلى حظيرة المسلمين في عهد الدولة الأيوبية **"1174 - 1342"** وذلك بعد معركة حطين عام **1187**، لينهي بذلك الوجود الصليبي في الخليل والمنطقة. ومع استعادة المسجد الإبراهيمي من الصليبيين، تم تحويل الكنيسة إلى مسجد من جديد دون تغيير جذري للمبنى، وتمّت إزالة المظاهر الصليبية في المسجد، ومن أهمّها المذبح والصور الموجودة داخل المبنى، كما قام بوضع منبر مميّز من خشب عام **1191**، كان قد أخذه من عسقلان. وفي عهد السلطان المعظم عيسى بن أحمد "حَكَم **1180 – 1227"** اهتم بالمسجد اهتمامًا شديدًا، تشهد على ذلك وجود رخامة بجانب المنبر ونقوش على باب

المسجد ترجع إلى عام **1215.**

وفي العهد المملوكي **"1250 - 1516"** ازدهرت الحركة المعمارية في مدينة الخليل عامّةً وما يتعلّق بالمسجد الإبراهيمي خاصّةً، فقام الظاهر بيبرس بتجديد القبّة الرئيسية للمسجد عام **1268**، كما رتّب الأخشاب والمقاصير والأبواب، ودهن ما يحتاج منها إلى الدهان، وجدّد مشاهد الأنبياء، كما أصلح أماكن الوضوء. كما مَنَع اليهود والمسيحيين من الدخول إلى ضريح إبراهيم حيثُ كانوا يدخلون إليه لقاء أجر على ذلك. وفي عام **1287** أمر السلطان المنصور قلاوون بتجديد المسجد وذلك بتغطية أجزاء واسعة منه بالرخام، ورخّم حجرة النبي إبراهيم التي فيها مقامه، كما قام بعمارة أحد أبواب المسجد. وفي عهد ابنه الناصر محمد بن قلاوون قام الأمير علم الدين سنجر الجاولي بقطع الجبل المحاذي للحير من الجهة الشرقية من ماله الخاص، وقام ببناء مسجد فيه عام **1320** وصار يُعرف باسم "مسجد الجاولية" والذي يُعتبر جزءًا من المسجد الإبراهيمي، وبينهما دهليز. كما أقام في عام **1331** دكة للمؤذنين على أعمدة من رخام. وأقام القُبّة التي تعلو بئر الغار في القاعة الإسحاقية. وفي فترة حُكم الظاهر سيف الدين برقوق قام الأمير شهاب الدين أحمد اليغموري "تولّى **1393 - 1398**" بإعمار المسجد الإبراهيمي، والذي كان بدوره "ناظر الحرمين الشريفين"، فعمّر محراب المالكية، والأروقة ورتب سبع قراء وشيخًا لقراءة البخاري ومسلم في

المسجد، كما قام بفتح الباب الثالث من جهة الغرب خلف قبر إبراهيم عليه السلام ، وفتح الشباك بالحير والذي يُتوصل منه إلى قبر يوسف عليه السلام ، كما فتح بابًا من جهة الغرب في الحير حذاء قبر يوسف. عليه السلام وانتهى المسجد في العهد المملوكي إلى أن أصبح له أربعة مآذن وأصبح البناء يغطي نصف مساحة المسجد، وأصبح له بابان يصلان إلى المسجد بسلّمين صاعدين.

وفي عهد الدولة العثمانية **"1923 - 1299"**، دخلت الخليل تحت سيطرة العثمانيين بعد معركة مرج دابق عام **1516**، فانتشر في عهدهم العلم والعلماء في المسجد الإبراهيمي، وتمّ في عهدهم تزيين المسجد بالكتابات والآيات، بالإضافة للشبابيك
والقناديل والمزهريات المعدنية والشمعدانات. وكان من أبرز الكتابات، الإزار الذي يوشّح المسجد من الداخل وهو سورة يس والتي كتبها الخطاط إبراهيم السلفيتي سنة **1895** كما تمّ وضع الحجر الرخامي لبئر الغار سنة **1793**. وفي سنة **1599** تمّ تجديد شباك قبر سارة، وفي عام **1691** تمّ إنشاء مسقاة في المسجد. وفي عهدهم أيضًا تمّ ستر الأضرحة بستائر حريرية.

عهد الإنتداب البريطاني والحكم الأردني

مع انتهاء الحرب العالمية الأولى، دخلت
القوّات الإنجليزية مدينة الخليل بعد
انسحاب الجيش العثماني منها في عام **1917**،
فأسسوا فيها إدارة عسكرية استمرّت لعام **1920**

لتصبح بعدها تحت الإنتداب البريطاني **"1920 - 1948"**، وتمّ تشكيل **"**المجلس الإسلامي الأعلى**"** لرعاية شؤون الأماكن الإسلامية في المدينة**.** وكان من أبرز الأعمال التي قام بها هذا المجلس**:** تعمير المنبر عام **1920**، وقصارة وتكحيل المسجد عام **1922**، وتبليط مصلى الجاولية وتكحيل سطحه عام **1945**، وإنشاء ميضأة في ساحة القلعة عام **1944."45"**

وبعد أن انسحب البريطانيون من فلسطين عام **1948**، خضعت مدينة الخليل رسميًا إلى حُكم الأردن **"1950 - 1967"**، بعد قرار وحدة الضفتين عام **1950**، والذي جعل الضفة الغربية جزءًا من المملكة الأردنية الهاشمية**.** وقد انجزت في ذلك العهد إصلاحات عديدة للمسجد الإبراهيمي، فزادت العناية فيه وتحسّنت أوضاعه وزاد عدد موظفيه، من هذه الأعمال**:** بناء درج حديث في الساحة الجنوبية للمسجد وإعمار وترميم حائط مقام يوسف عام **1950**، وطلاء الواجهات الداخلية للمسجد عام **1951**، وطلي المسجد بالكلس والزيت عام **1957**، وفتح بابين للدرج الجديد وتسوية أرض القلعة عام **1953**، وإصلاح رصاص قبة مقام يعقوب عام **1957**، وإعادة بناء جزء من البرج الملاصق للبرج الشمالي الغربي سنة **1965.** كما أزيلت بعض الأبنية المُحيطة بالمسجد عام **1964**، والتي كانت تحوي سوق عجرود والتكية الإبراهيمية والرباط المنصوري وأبنية لعائلات كانت تخدم المسجد**.**

عهد الاحتلال الإسرائيلي

وقعت مدينة الخليل تحت الاحتلال الإسرائيلي يوم **8** يونيو **1967**، وأصبحت المدينة تحت حُكم حاكمٍ عسكريٍّ إسرائيليّ، ومنذ ذلك التاريخ،
شرع المستوطنون اليهود بالاستيطان في محيط المدينة ثُمّ في داخلها، حيث يوجد حاليًا خمس مواقع استيطانية يهودية، وهي: مستوطنة تل الرميدة، والدبويا، ومدرسة أسامة بن المنقذ، وسوق الخضار، والاستراحة السياحية قرب المسجد الإبراهيمي. كما بدأت القوّات الإسرائيلية والمستوطنون في اعتداءاتهم على المسجد الإبراهيمي منذ اليوم الأول لاحتلال المدينة بهدف تحويله إلى معبد يهودي، فدخل الجنود الإسرائيليون المسجدَ ومعهم
كبير الحاخامات شلومو غورين، فرفعوا العلم الإسرائيلي على مئذنته، ومنعوا المصلّين المسلمين من الدخول إليه فترةً من الزمن.

وتوالت الاعتداءات على المسجد حيثُ تشير إحصائيات بأنّ هذه الاعتداءات بلغت حوالي **1231** اعتداءً منذ بدء الاحتلال ولغاية نهاية عام **2013**، وبحسب باحثين، فإنّ جميع هذه الاعتداءات كان يقوم بها المستوطنون اليهود، وأنّ كثيرًا منها كانت تجري بحماية مباشرة من الجنود، كما أنّ الاعتداءات الخطيرة والتي تتعلق بتغييرات جوهرية في وضع المسجد وتهويده، كانت تتم بقرارات الحاكم العسكري للمدينة. وقد شملت هذه الاعتداءات عشرات الأشكال، منها ما يتعلّق بشؤون

العبادة: كمنع رفع الآذان والتشويش على المصلّين ومنع إقامة الصلاة وإغلاق المسجد أيامًا متتالية وتفتيش المصلين وتمزيق المصاحف. ومنها ممارسة العنف في المسجد: كالاعتداء بالضرب على سدنة الحَرَم وحراسه والمصلين، ووضع مواد كيميائية حارقة في مياه الوضوء، وإطلاق الرصاص على المصلين، والقيام بأعمال استفزازية
كإدخال الكلاب وخلع البلاط وإقامة حفلات رقص، والسماح للمستوطنين بحمل السلاح داخل المسجد. ومنها عمليات التهويد: وقد بدأت برفع العلم الإسرائيلي على المسجد، ومن ثمّ إقامة الشعائر الدينية والصلوات، وإدخال كتب التوراة، والإقامة في المسجد لليالي وأيام متواصلة.

ومع استلام السلطة الوطنية
الفلسطينية لمدينة الخليل عام **1995**، قامت بأعمال ترميم عديدة للمسجد الإبراهيمي، فتمّ إعمار شامل لقصارة وزخارف خمس خيم من أسقف القاعة الإسحاقية، وتمّ ترميم وصيانة أسطح الرصاص فوق الإسحاقية بمساحة **400** م**2**، كما تمّ أعمال الطراشة في الجاولية واليوسفية، وأعمال تمديدات كهربائية للثريات القديمة.

في **21** فبراير **2010**، أعلنت إسرائيل ضمّ المسجد الإبراهيمي ضمن قائمة التراث اليهودي، وأنّها ستشمل موقع المسجد في الخطة الوطنية لحماية وإعادة تأهيل مواقع التراث، ما أثار احتجاجات من الأمم المتحدة والحكومات
العربية. ليصوّت اليونسكو لاحقًا في أكتوبر بأغلبية أعضائها باعتبار المسجد الإبراهيمي جزءاً أصيلاً من

التراث الفلسطيني الإنساني،
مطالبةً إسرائيل بشطبه من قائمة التراث اليهودي.
في المقابل، رفضت إسرائيل قرارات اليونسكو،
واعتبرتها مسيّسة ومُنحازة للفلسطينيين.

مجزرة الحرم الإبراهيمي

حَدَث في يوم الجُمعة **15** رمضان **1414** هـ والموافق **25** فبراير **1994**، أن دَخَل المستوطن اليهودي باروخ جولدشتاين المسجدَ الإبراهيمي بإذن القوات الإسرائيلية التي تقوم على حراسة المسجد، وكان المسلمون يصلّون صلاة الفجر، حاملاً معه بندقية آليّة وعددًا من الذخائر المُجهّزة، فما لبث أن فَتَح النّار على المُصلّين، فقَتَل على الفور **29** فلسطينيًا، وأصاب أكثر من **150** آخرين بجروح، وقام الجنود الإسرائيليون الموجودون في الحرم بإغلاق أبواب المسجد لمنع المصلين من الهرب، كما منعوا القادمين من خارج الحرم من الوصول إلى ساحته لإنقاذ الجرحى. وقام ما بقي من المصلين من السيطرة على المستوطن وقتله.

وكردّ فعل على المجزرة، وفي نفس اليوم، اندلعت الاحتجاجات مدن فلسطين عامّة والخليل خاصّة بسبب المجزرة، وبلغ عدد القتلى الذين سقطوا نتيجة المصادمات مع الشرطة الإسرائيلية **60** شخصًا. وأدانت الحكومة الإسرائيلية المجزرة، وتم إغلاق المسجد والبلدة القديمة لستة أشهر بهدف التحقيق في المجزرة، وشَكّلت إسرائيل لجنةً لتقصّي الحقائق عُرفت باسم "لجنة شمغار"، والتي

خرجت بتقريرها بعد **4** أشهر بإدانة عامّة للمجزرة واصفةً إيّاها **"**بالعمل الإجرامي الذي لا يُغتَفَر**"**، وبرّأت الحكومة والجيش.

تقسيم الحرم الإبراهيمي

منذ بدأ الاحتلال، عمل اليهود على تقسيم المسجد الإبراهيمي والاستئثار بمساحات متعددة وتخصيصها لصلاة اليهود، وقد بدأ ذلك يوم **12** يناير **1972** حيثُ تم الاستيلاء على الحضرة الإبراهيمية واعتبراها كنيسًا يهوديًا حيث كان اليهود يصلّون فيها بشكل متقطع منذ عام **1969**، وفي يوم **31** أكتوبر **1972** قرر الحاكم العسكري ضمّ اليعقوبية لتكونَ مكانًا للصلاة بالإضافة للإبراهيمية، كما سَقَف صحن المسجد وهو الساحة الواقعة بين الإبراهيمية واليعقوبية، ووضع أثاثًا في هذين المكانين، ورافق ذلك منع الزائرين من دخول هذه الأماكن أثناء تواجد اليهود فيها، كما قرر بالسماح لليهود باستخدام جميع أجزاء المسجد في أعياد اليهود الرسمية، وسمح لهم بدخول المسجد أيام الجُمَع من الساعة **4 - 5.**

وكان لتقرير لجنة التحقيق الإسرائيلية **"**شمغار**"** الأثر الأكبر على أوضاع مدينة الخليل عامّة، وعلى أوضاع المسجد الإبراهيمي خاصّة، فقد خَرَجت لجنة **"**شمغار**"** بتوصيات عديدة عقب أحداث مذبحة الحرم الإبراهيمي تبنّتها الحكومة الإسرائيلية، كان أهمّها وأخطرها هو تقسيم الحرم الإبراهيمي بين المسلمين واليهود، وطبّقت ذلك في **29** أغسطس من العام نفسه حيث تمّ تقسيم

المسجد الإبراهيمي وتحويل جزءٍ منه إلى كنيس يهودي بشكل رسميّ لأوّل مرة في تاريخه، فأصبح **60%** من مساحته لليهود، وهي الحضرة اليعقوبية والإبراهيمية واليوسفية، وهو الجزء الذي يضم قبر إبراهيم وزوجته سارة وقبر يعقوب وزوجته رفقة، وقبر يوسف، إضافةً إلى صحن المسجد وهي المنطقة المكشوفة فيه. وأمّا باقي المسجد فبقي للمسلمين، وهي القاعة الإسحاقية وهو الجزء الذي يضم قبر إسحاق وزوجته ليئة، كما بقي للمسلمين مصلى الجاولية. وقاموا بفصل هذين الجزئين بحواجز وبوابات حديدية مُحكمة ووضعوا فيها ثكنات عسكرية للإشراف والمراقبة. كما سُمح لليهود باستخدام كامل المسجد **10** أيام في السنة هي أيام أعيادهم، وكذلك **10** أيام في السنة للمسلمين. كما قامت إسرائيل بتركيب بوابات حديدية ضخمة وأجهزة تفتيش وأغلقت معظم الطرق المؤدية إليه، ووضعت كاميرات مراقبة داخل المسجد لمنع حدوث أي اتصال بين المسلمين واليهود.

الوصف

يتكون الحرم الإبراهيمي من بناء كبير مستطيل الشّكل، تبلغ مساحته حوالي **2040** مترًا مربعًا، ويحيط بالمبنى من الخارج جدران ضخمة بُنيت من حجارة مصقولة كبيرة، ويضم المبنى مئذنتين وله أكثر من مدخل، أشهرها المدخل الشمالي. ويضم داخل المبنى مسجدًا جامعًا وصحنًا مكشوفًا وأروقة وغرفًا وممرات وقبابًا وقبوًا أرضيا يُعرف

باسم "الغار"، بالإضافة إلى مجموعة من القبور تخص النبيين إبراهيم ويعقوب وإسحق وزوجاتهم، كذا يوسف.

الحير أو السّور السليماني

يحيط بالمسجد سورٌ عظيم يُسمّى بالحير أو السُّور السليماني، ويعود للعهد الروماني كما سبق بيانه، وهو مستطيل الشكل، بطول **53,7**م وعرض **29**م من الداخل، وسُمك جدرانه **2,65**م، تقف على ارتفاع **9,5**م من أرضيته الداخلية، وعلى ارتفاعات متعددة من الخارج تصل إلى **16**م من سطح الأرض من الجهة الجنوبية الغربية جهة باب القلعة. والسُّور مبني من كُتَل حجرية ضخمة مصقولة على هيئة مداميك يبلغ عددها **15** مدماكًا من أعلى الأماكن وهذه الحجارة يزيد طول بعضها على **7**م، ويقرب ارتفاعها من **1.5**م، وبها من الخارج صفوف وأكتاف يتوجها كورنيش، وفي العصر الإسلامي، زيد ارتفاع هذه المداميك نحو **3** أمتار بما فيها شرفات التحصينات. والسُّور بُني بلا سقف، وجُعلت له قناة لتصريف مياه الأمطار، والموجودة على طول الجدار الجنوبي الغربي وتُخرج المياه من فَتحة تصريف في الجدار.

مُصلّى الإسحاقيّة

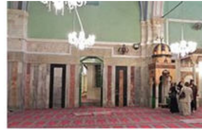
ويُسمّى أيضًا "القاعة الإسحاقيّة"، وهو المُصلّى الرئيسي في المسجد، ويقع في النصف الجنوبي للمسجد، وهو بطول **21,5**م وعرض **29**م، ويتكون من ثلاثة أروقة، أوسطها أعلاها وأكبرها بارتفاع

15,8م وطول **21,5**م وعرض **13,4**م، والرواق الغربي بارتفاع **9,83**م وطول **21,5**م وعرض **4,5**م، والرواق الشرقي بارتفاع **10,03**م وطول **21,5**م وعرض **7,5**م، وتقوم عقود الأروقة على أربع دعامات ضخمة. وهذا تخطيط كنيسة في الأصل أقامها الصليبيون بعد تدميرهم للمسجد عام **1099**. وعندما استرد صلاح الدين
الأيوبي مدينة الخليل عام **1187**، حوّل مبنى الكنيسة إلى مسجد ولم يُحدث أي تغيير
جوهري. وللمُصلى ثلاثة أبواب في الجهة الشمالية تطل على المُصليات الأخرى، منها باب يؤدي إلى الباب الموجود في الجهة الشمالية الشرقية في الحير وهو يؤدي إلى ممر يتصل بمُصلى الجاولية والموصل إلى مدخلي المسجد الشمالي والجنوبي، وبابٌ آخر في وسط الجدار الشمالي للمُصلى يؤدي إلى مُصلى الإبراهيميّة، وبابٌ آخر بجانبه يؤدي إلى مُصلى المالكيّة.



منبر صلاح الدين الأيوبي

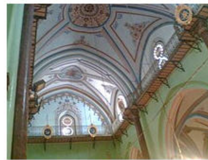
والمحراب في مُصلى الإسحاقية



فتحة الغار في الجهة الشمالية لمُصلى الإسحاقية

وبجانبه دكّة المبلّغ، وعلى يساره باب

يؤدّي إلى مُصلّى المالكية، فيه شبّاك مقام إبراهيم



سقف الرواق الأوسط لمُصلّى الإسحاقية

ويظهر فيه الزخارف الملونة

يتوسط الجهة الجنوبية للمُصلى محراب مرخّم له قُبّة مزخرفة بالفسيفساء المُذهّبة، وعلى جانبيه عمودان من رخام، ويعود تاريخه إلى عهد صلاح الدين الأيوبي، وعلى يمين المحراب يوجد المنبر، ويُعدّ هذا المنبر والموجود اليوم أقدم منبر إسلامي، وممّا يُميّزه أنّه مصنوع من خشب الأبانوس المُطعّم، ولا يوجد به أي مسمار حيث رُكّب بطريقة التعشيق. ويتألف المنبر من مدخل مستطيل الشكل يقوم على دعائم خشبية تمثّل إطار الباب، ويعلوه لوحة خشبية مكتوبٌ عليها تاريخ صنعه بخط كوفي مُذهّب. والمنبر له درج يتكون من تسع درجات، يحفّها دربزينان خشبيان، وبآخر الدرج توجد المنصة والتي تتألف من مقصورة محمولة على أربعة دعائم خشبية. ويعود تاريخ المنبر إلى عهد الدولة الفاطمية، حيث أمر ببنائه قائد الجيوش الفاطمية بدر الدين الجمالي عام **1091** في مصر في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، ثمّ تمّ نقله إلى عسقلان ليُوضع في مشهد عسقلان، حيث يعتقدون أن رأس الحسين بن علي مدفُون هناك، ولمّا هدم صلاح الدين عسقلان عام **1187**، جاء بالمنبر ووضعه في المسجد الإبراهيمي.

يكسو جدران المصلى رخام ملوّن، وهو من الأعمال التي قام بها الأمير سيف الدين تنكز في عهد الناصر محمد بن قلاوون عام **1332**، وعلى الجدار أيضًا آيات من سورة يس تبدأ من فوق المحراب وهي على ارتفاع **2,5**م من أرضية المسجد وبطول

100م وعرض **0,5**م، كُتبت بخط الثلث من قبل الخطاط إبراهيم السلفيتي عام **1895**. وتتدلّى من الأروقة شرفة ذات سياج معدني محمولة على قضبان من حديد كُتب على لافتات معلّقة بها أسماء: الله، ومحمد، وأبو
بكر، وعمر، وعثمان، والحسن والحسين. وللمُصلى نوافذ في الجانب العلوي له، وهي عبارة عن نوافذ من الجبس الملبس بالزجاج الملون. أمّا أرضية المُصلّى، وكذا أرضية المسجد كاملة، فهي مفروشة من البلاط كبير الحجم والمنسوب للنبي سليمان.عليه السلام أمّا أسقف المُصلّى فهي عبارة عن عقود متقاطعة محمولة على أقواس تستند إلى الدعامات والجدران. وبالقرب من الجدار الشمالي، في الرواق الأوسط للمُصلى يوجد فتحة بئر الغار "المغارة" والتي تعلوها قُبّة محمولة على أربعة أعمدة، وبالقرب منها دكّة المُبلّغ "أو السّدّة" التي بناها الأمير سيف الدين تنكز عام **1331** بأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وهي مقصورة تقوم على ستة أعمدة رخامية ولها حاجز وسلّم حديدي حلزوني الشكل.**"60"** وفي الجهة الجنوبية في الرواق الغربي يقع قبّة درج الغار الخضراء وهي ترتفع على أربعة أعمدة رخامية.**"62"** وفي الرواق الشرقي يوجد نقش مكتوب باللغة اليونانية نصّه: "أيّها القديس إبراهيم، لتُسعف خادمك نيلون المريمي الخطّاء العابد كل يوم، وامنحه هو وصحبه أومافيس وتوماسيان وفلافلا وآوفاستين إيان".

وفي وسط المُصلّى، وتحديدًا بين دعامات الرواق الأوسط بالقرب من المحراب يوجد حجرتين

متقابلتين سقفهما على شكل جملون، أحدهما إلى الغرب وبداخله قبر رمزي للنبي إسحق، وهو بطول **5,15**م وعرض **3,2**م وبارتفاع **2,45**م، وله ثلاث نوافذ وباب واحد. **"62"** والحجرة الأخرى بداخلها قبر رمزي لرفقة زوجة النبي إسحق، وهو بطول **5**م وعرض **3,27**م وبارتفاع **2,45**م، وله نافذتان وباب واحد. وقد بُنيت هذه الحجرتين في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون. وهذه القبور الرمزيّة مبنيّة على شكل غُرَف لها أبواب يمكن فتحها، ولها شبابيك من جميع الجهات تسمح للزوّار بإلقاء التحيّة، وفي وسطها قبورٌ مغطاة بقماش أخضر اللون مزخرف جرت العادة على تجديدها سنويًا من قبل السلاطين والحُكّام، ويكون سقفها على شكل جملون أو قبة.

مُصلّى الإبراهيميّة

يُنسب إلى النبي إبراهيم، ويُسمّى أيضًا "الحضرة الإبراهيمية"، ويقع في وسط المسجد، حيث يشمل هذا المُصلّى على حجرتين تضمان قبور رمزية للنبي إبراهيم وزوجته سارة، والحجرتان متقابلتان بينهما ردهة مستطيلة الشكل ذات سقف معقود، لها باب يفصلها عن مُصلّى الإسحاقية يعلوه نقش أثري يشير إلى وقف أراضي دورا وكفر بريك على مصالح المسجد، وللردهة جدران مؤزرة بالرخام الذي يعلوه طراز رخامي مُطعّم بالصدف. ويتصل بالردهة والقبتين إلى جهة الشمال الرواق الإبراهيمي، وهو عبارة عن رواق ذي سقف معقود يفصله عن صحن المسجد دعامات وعقود حجرية،

ويوجد فيه ثلاث دعامات؛ اثنتان متساويتان والثالثة أصغر منهما. وتعلو حجرة النبي إبراهيم قُبّة مثمّنة الشكل، مبنية من الحجر، جدرانها الداخلة مؤزرة بالرخام، ويعلوها طراز كُتب عليه آيات من سورة البقرة وسورة النحل وسورة الإسراء، ويتوسّط القُبّة تركيبة خشبية رمزية للمقام، والقُبّة مكسوّة بالستائر، وفيها نافذة تُطل على صحن المسجد، ونافذتان أخرتان تُطلان على مُصلى المالكية. كما تعلو حجرة سارة قُبّة شبيهة بقُبّة إبراهيم إلا أنّها سداسية، وبها نافذة تُطل على المدخل الرئيسي للمسجد والموجود في الجهة الشمالية الشرقية. ويقع في آخر الردهة مسقاة مُخصصة لسقاية المُصلّين داخل المسجد، ويظهر من لوحة نقش عليها أنّ بانيها شخصص يُدعى عثمان وذلك في عام **1759.**

مُصلّى اليعقوبيّة

يُنسّب إلى النبي يعقوب، ويُسمّى أيضًا **"**الحضرة اليعقوبيّة**"**، ويقع في الجهة الشماليّة من المسجد، حيث يشمل هذا المُصلّى على حجرتين فيهما قبور رمزية للنبي يعقوب وزوجته ليئة، والحجرتان متقابلتان بينهما ردهة مستطيلة الشكل ذات سقف معقود، فيها بابان يؤديان للمقامين. وتعلو حجرة النبي يعقوب قُبّة مثمّنة الشكل، جدرانها مزّرة بالرخام الأبيض والملوّن، يعلوها إزار كُتب علية آيات قرآنية من سورة البقرة، وللقُبّة نافذتان، إحداهما تطل على مُصلّى اليعقوبية، والثانية تُطلّ على صحن المسجد. كما تعلو حجرة ليئة قُبّة

شبيهة بقُبّة يعقوب إلا أنّها سداسية. ويُمكن الوصول إلى المُصلى من صحن المسجد وهو المنطقة المكشوفة فيه. وعلى امتداد مُصلّى اليعقوبيّة تقع غُرفة رئيس سدنة المسجد، حيث يدير أعمال الموظفين العاملين في المسجد. كما تقع فوق غرفة رئيس السدنة المكتبة الإبراهيمية، ويصعد إليها بدرج بسيط من حجر وهي تضمّ كُتُبًا دينيَّة ومصاحف ومخطوطات إسلاميّة، وقد تم تأسيس هذه المكتبة في العهد الأيوبي.**"68"**

مُصلّى المالكيّة

ويقع في الزاوية الشمالية الغربية للمسجد، ويتألف من رواق مستطيل الشكل في
صدره محراب مزخرف ببلاط قيشاني يعود للقرن السابع عشر، عمّره الأمير شهاب الدين أحمد
اليغموري ما بين عامي **1382 - 1388**، وله خمسة أبواب، هي: الباب الموصل إلى صحن المسجد، وباب بينه وبين مُصلى الإسحاقية، وباب كان يؤدّي إلى القلعة ومدرسة السلطان حسن، وباب آخر يؤدّي إلى غرفة الأذان والمأذنة، وباب في وسطه يؤدي إلى مقام يوسف. كما يُوجد فيه أثر لقدم تُنسب للنبي محمد والتي تُوضع فيها العطور تبركًا.

مُصلّى الجاوليّة

يُنسَب إلى الأمير علم الدين سنجر الجاولي ناظر الحرمين الشريفين، الذي أمر ببناءه من ماله الخاص عام **1312** وتم الانتهاء منه عام **1320** في عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون، وهو

يقع على الجهة الشرقية خارج الحير، ولا يمكن مشاهدة جدرانه من الخارج، فجداره الغربي هو نفس الجدار الشرقي للحير، وجداره الشرقي مقطوع في الصخر ولا يمكن مشاهدته من الخارج. وكذلك الأمر بالنسبة للجدارين الشمالي والجنوبي. ويُعتبر هذا المُصلّى من العجائب حيث قُطع في جبل، ويُقال إنَّه كان مقبرة يهود على هذا الجبل فقطعه الجاولي وجوّفه وبنى السّقف عليه القبَّة، ويتكون المسجد من ثلاثة أروقة معقودة بعقود متقاطعة محمولة على
12 دعامة حجرية ضخمة. ويتوسط
المسجد قبة حجرية رشيقة، فيها سلسلة من النوافذ. ويقع في جهة القبلة محراب منحوت في الصخر غُطّي برخام ملون وزود بطاقية مزخرفة برخام ملون أيضاً. والمسجد يرتفع على شكل مصطبة عن الممر المؤدي إلى المسجد الإبراهيمي، وذلك لأنه قطع في الصخر خاصة من الجهة الشرقية. ورُفع الجزء الشمالي من المسجد قليلاً عن أرضية المسجد، وذلك بغرض فصل الجزء المخصص للنساء عن باقي المسجد.

الغار الشريف

سبق بيان أنّ المسجد الإبراهيمي بُني في الأساس فوق "مغارة المكفيلة" والمدفون فيها كل من إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام وزوجاتهم. وللمغارة "أو الغار" حاليًا ثلاثة مداخل، أحدها يقع في الحير خارجًا في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد قرب مقام يوسف عليه السلام،

وهو مُغلق بالكامل، ويقيم اليهود عنده صلواتهم ويلقون بأدعيتهم عنده. ويقع المدخلان الآخران في مُصلّى الإسحاقية، أحدهما يقع في الجهة الشمالية للمُصلى مقابل المحراب والمنبر، وله فتحة مُغلقة حاليًا برخامة خُرقت من وسطها وغُطّت بغطاء نحاسي صغير ليسمح لدخول الهواء للقناديل، وهذه الفتحة تنتهي إلى غرفة أسفل منها على بعد **1,5**م، والغرفة بطول **3**م وعرض **3**م وارتفاع **5**م، ويغطي أرضيتها بلاط حجري، وجدرانها مطلية بالجير الأبيض، وفي أعلى السقف قناديل مُعلقة، وفي الجهة الجنوبية للغرفة
يوجد محراب مملوكي مزخرف تعلوه لوحة مكتوب عليها آية الكرسي، حطمها اليهود عام
1981. والمدخل الآخر يقع على يمين المنبر فوقه قبة خضراء صغيرة تحملها أربعة أعمدة رخامية، وله فتحة مُغلقة بالكامل، وهذه الفتحة تنتهي إلى **15** درجة تُوصل إلى سرداب منتظم أبعاده **0,7**م في **0,8**م و**20**م طولاً، ويتصل هذه السرداب ببئر الغار في الجهة الشمالية لمُصلّى الإسحاقية، وفي السرداب فرزتان سُدتا بالإسمنت المسلّح**."62"**

في عام **1490** تمّ إغلاق جميع مداخل الغار، ولم يُسمح لأحد من الأحياء من اليهود والمسيحيين من دخوله حتى أواخر عام **1800**، حيثُ سُمح لعدد قليل من الأوروبيين البارزين من دخوله**.** وفي عهد الصليبيين **"1187 - 1099"**، بعدما تمّ اكتشاف الغار عام **1119**، كان يُسمح للحجاج وغيرهم بزيارتها، وقد دخلها الرحالة بنيامين التطيلي عام **1163** وكَتب**:** "إذا أتى يهودي وأعطي حارس

المغارة نقودًا إضافية، يفتح أمامه بابًا حديديًا يرجع إلى عصور آبائنا الذين يرقدون في سلام ويمسك الزائر بشمعة مشتعلة في يده، وينزل إلى المغارة الأولى الفارغة، ومنها إلى مغارة ثانية فارغة أيضاً، وأخيرًا يصل إلى مغارة ثالثة تحتوي على ستة قبور، هي
قبور إبراهيم وإسحق، وسارة ورفقة وليئة، كل قبر في مقابل القبر الآخر. وتتقد شمعة في المغارة وعلى القبر بصفة مستمرة ليلاً ونهارًا". ومع استرداد صلاح الدين الأيوبي للمنطقة، أعاد إغلاق جميع المداخل للغار، وبقيت كذلك حتى يومنا هذا. يُذكر أنّه بعد عام **1967** أراد عالم الآثار
والعسكري موشيه دايان اكتشاف ما في داخل المغارة، فقام باستئجار فتاة تبلغ **12** عامًا، واسمها ميشال، فنزلت من مدخل المغارة الموجود في شمال مُصلى الإسحاقية، وتجوّلت في الغرفة أسفل الفتحة، وفي السرداب، وقامت بتصوير بعض أجزاء المغارة بواسطة كاميرا كانت بحوزتها.

معالم أخرى

وأمّا الأبواب، فيوجد للمسجد ثلاثة أبواب: الباب الجنوبي، ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد، يسلكه المصلّي مارًا بقنطرة ويصعد درجًا للدخول إلى المسجد، وهو مُغلق حاليًا. والباب الشمالي، ويقع في الجهة الشمالية الغربية للمسجد، ويُتوصل إليه بإحدى وثلاثين درجة، وعلى يمين الداخل يقع مقام يوسف. والباب الغربي، ويقع في الجهة الغربية للمسجد، ويُتوصل إليه بالدرج

الأبيض ثم تأتي مدرسة السلطان حسن، ثم مصلى المالكية، ثم مقام يوسف. أمّا عن مآذن المسجد، فيُوجد للمسجد مئذنتان: إحداهما تقع في الجهة الشمالية الغربية، والثانية في الجهة الجنوبية الشرقية، يبلغ طول كلّ منهما **15** مترًا من سطح المسجد، وتعودان إلى العهد المملوكي.

وللمسجد مصدران للمياه هما عبارة عن عينان من الماء، إحداهما تُسمّى "عين الطواشي" وتقع عند المدخل الشمالي، وقفها الأمير بكتمر الجوكندار عام **1397**، وقد جدّدها الأمير حسن بن أيوب نائب السلطنة المملوكية عام **1455** في زمن الأشرف إينال وفقًا لنقش تذكاريّ. والعين الأخرى تُسمّى "العين الحمراء" وتقع عند المدخل الجنوبي، وتصبّ في حوض خاصّ من الحجر وقد أُنشيء حولها رواق مزخرف، وقد جُدد بناؤه عام **1457** وفقًا لنقش حجري رخامي عنده.

وفي خارج سور المسجد من جهة الغرب يقع مقام يوسف، وهو عبارة عن مبنى متصل بسور المسجد على شكل مستطيل، فيه مقام يُنسب للنبي يوسف، والمقام مُغطى بستائر حريرية. وفي هذا المقام صندوق خشبيّ، فيه جميع وثائق وكتب أوقاف المسجد الإبراهيمي، وهو مُغلق للناس لا يُفتح إلا بحضور لجنة من الأوقاف الإسلامية والعائلات التي كانت تقوم على سدانة المسجد. وبجانبه تقع مدرسة السلطان حسن والتي تبقت منها قاعة مستطيلة الشكل، والتي وقفها السلطان الناصر أبو المحاسن حسن ما بين عام **1348** و**1351**.

وفي الجهة الجنوبية لمُصلى الجاولية، كان هناك المكان الأوّلي للتكية الإبراهيمية وذلك في عهد الأيوبيين، وقد عُرفت باسم **"**الدشيشة**"** أو **"**الطبلخانة**"** حيث كان يُدق الطبل لتوزيع الحساء على الوافدين وأهل المدينة، وفي عهد الفاطميين، تم بناء مبنى للتكية بجوار المسجد وتكونت آنذاك من مطبخ ومستودعات للحبوب والمواد الغذائية وفرن ومدرس، وقد رُصدت الأموال والمخصصات السنوية اللازمة لاستكمال عمل التكية، وفي عام **1964** تم إزالة المبنى ضمن مشروع إزالة المباني حول المسجد الإبراهيمي، وتم نقله إلى مكان مؤقت بجانب بركة السلطان في المدينة، ثمّ تمّ إنشاء مبنى جديد في الجهة الشمالية الغربية للمسجد عام **1983**، وابتدأ العمل فيه عام **1984**، وتم تجهيز المكان بكل ما يلزم، ويتم الطبخ بواسطة الغاز ويشرف عليها أربعة موظفين، ويطعم يوميًا بحدود **100**كغم من القمح.

وفي الناحية الجنوبيّة الغربية خارج سور المسجد، يقع برج القلعة وهو ما بقي من القلعة التي بناها الصليبيون والتي عُرفت باسم **"**قلعة القديس أبراهام**"**، وقد بقيت آثارها حتى عهد الدولة الأردنية في عام **1960**، حيث جرى إزالة غالبية أجزاء القلعة مع الإبقاء على بعض آثارها وبخاصة البرج الذي أُعيد تركيبه على بعد عدة أمتار من مكانه الأصلي. وبمحاذاته يقع بقايا رباط قلاوون "البيمارستان المنصوري" الذي أنشأه عام **1281**، وقد بتجديد بنائه صلاح الدين الأيوبي بعد عام **1187**.

مكانة المسجد عند المسلمين

ارتبطت مدينة الخليل بالإسلام منذ بدايته، فقد عُدّت من الأراضي المباركة المذكورة في القرآن في آية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ كما ارتبطت المدينة عمومًا والمسجد الإبراهيمي خصوصًا بالمسلمين لوجود قبر النبي إبراهيم وأولاده فيه، والذي يُعتبر من أهمّ الأنبياء الذين أرسلهم الله، بل يُسمى **"**أبو الأنبياء**"** ويُعدّ أحد أولي العزم من الرسل ويُسمّونه أيضًا **"**خليلُ الله**"**. كما اكتسب المسجدَ أهميةً أيضًا لوجود قبور
الأنبياء إسحق ويعقوب عليهما السلام
وزوجتيهما رفقة وليئة، كما يوجد ضريح يُنسب للنبي يوسف، حيث تؤكد الروايات أن رفاته نُقل من نابلس إلى الخليل ليكون بجانب آبائه، كما يرى بعض المؤرخين أنّ المسجد الإبراهيمي يضُم أيضًا أضرحة آدم وسام ونوح.

بذلك أصبح المسجد ثاني أهم معلم إسلامي بالنسبة للفلسطينيين بعد المسجد الأقصى، ويأتي في المرتبة الرابعة بعد الحرمين المكي والمدني والمسجد الأقصى بالنسبة للمسلمين عامة. وبذلك اهتم المسلمون بالمسجد اهتمامًا كبيرًا، منذ الفتح الإسلامي لبلاد الشام وإلى يومنا هذا، وفي فترة ما قبل الغزو الصليبي عام **1099**، كان
أهالي فلسطين والبلاد المجاورة غير القادرين على الحج إلى مكة كانوا يقومون بزيارة المسجد

الأقصى والمسجد الإبراهيمي، وتوزيع الأضاحي على الفقراء وإقامة الصلوات والاحتفالات. كما وردت عدّة روايات عن علماء وصُلحاء يستحبون زيارة قبر النبي إبراهيم والدعاء عنده، ويذكرون لذلك آداب، من ذلك ما ذكره ابن الجوزي:

"فيُستجب لمن أراد الزيارة أن يخلص النية، ويسأل الله تعالى التوفيق والمعونة، ويصلي ركعتين ولا يسوء أدبه في زيارته، فإنّ الأنبياء أحياء في قبورهم، ثم يقصد المكان بوقار وسكينة وذكر واستغفار، ثم يدخل المسجد ويبدأ بإدخال رجله اليمني.. ويصلي ركعتين تحية المسجد، ثم يدخل إلى قبر الخليل يستقبله من أي نواحيه شاء، ثم يسلّم على النبي صلى الله عليه وسلم".

عند اليهود

تُعتبر الخليل عند اليهود مدينة مُقدّسة، باعتبارها مدينة الآباء والأجداد، وأنّ تاريخ بني إسرائيل قد بدأ فيها كما يقول بن غوريون، ما يجعل مدينة الخليل في نظر بعض الحاخامات أكثر قدسية حتى من مدينة القدس. وبالنسبة لعموم اليهود فإنّ هذا المسجد "أو المغارة" يُعتبر أقدم موقع يهودي في العالم، ووجهة الحجيج اليهود منذ القدَم، كما يُعتبر ثاني أقدس الأماكن بعد جبل الهيكل، وذلك لاعتقادهم بأنّ كلّ من النبي إبراهيم وهو الأب الأكبر للسلالة العبرانية والأب الروحي للشعب اليهودي، وزوجته سارة، وكذا يعقوب وهو إسرائيل الذي يُنتسب إليه الأسباط الإثنا عشر، وزوجته رفقة،

والنبي يعقوب وزوجته ليئة قد دُفنوا في المغارة أسفل المسجد الإبراهيمي، وهؤلاء كلّهم يُعتبرون بطاركة وأمّهات الشعب اليهودي. وقد ورد ذكر المغارة التي دُفن فيها الأنبياء وزوجاتهم في سفر التكوين في عدّة مواضع، فقد ورد ذكر دفن إبراهيم وسارة في سفر الإصحاح **23: 1-20**، والإصحاح **49: 31**. وأمّا ذكر دفن إسحق ورفقة فقد ورد في الإصحاح **35: 29**، والإصحاح **49: 31**.

والنبي يعقوب وزوجته ليئة فقد ورد أيضًا في الإصحاح **49: 28-33**، والإصحاح **50: 4-5**، والإصحاح **50: 12-13**.

عند المسيحيين

يعتقد المسيحيون بنفس معتقدات اليهود بالنسبة لمقدسات المنطقة، فكلاهما يؤمن بما جاء في العهد القديم في قصة دفن إبراهيم وأبنائه في المغارة. ومن الناحية التاريخية، فقد بُنيت كنيسة فوق المغارة في العهد البيزنطي بعد أن اعترف الإمبراطور قسطنطين بالمسيحية دينًا، فكان ذلك إيذانًا ببدء رحلات الحج المسيحي إلى كنيسة القيامة وما يتبع ذلك من زيارات للمسجد الإبراهيمي. ومع الاحتلال الصليبي عام **1099** تم بناء كنيسة مرة أخرى مكان المسجد الذي بُني في العهد الإسلامي، وعقب العثور على قبور الأنبياء عام **1119**، أصبحت الكنيسة مركزًا مهمًا للحجيج المسيحيين، كما أصبحت تشكّل أحد أهمّ الكنائس الصليبية، حتى صنّفها عدد من الباحثين بأنها

كنيسة كاتدرائية كُبرى.

Wikipedia

موسى عليه السلام مقام النبي موسى عليه السلام في **4**
أريحا



مقام النبي موسى عليه السلام

يرتبط النبي موسى عليه السلام بموقعين رئيسيين في فلسطين؛ الأول هو جبل نبو في الأردن، حيث يُعتقد أنه توفي هناك، والثاني هو مقام النبي موسى قرب أريحا، والذي يعد من أهم المزارات الدينية. يُقال إن صلاح الدين الأيوبي هو من أمر ببناء هذا المقام تخليدًا لذكرى نبي الله موسى عليه السلام .

أريحا هي قرية فلسطينية في محافظة أريحا، وهي من القرى المحتلة عام النكسة.

مسجد النبي موسى عليه السلام هو مسجد وموقع فلسطيني في محافظة أريحا بفلسطين، في الضفة الغربية، يعتقد أنه يضمّ قبر النبي موسى عليه السلام.

. النبي موسى عليه السلام هو أيضًا اسم مهرجان ديني يستمر سبعة أيام يحتفل به المسلمون الفلسطينيون سنويًا، يبدأ يوم الجمعة الذي يسبق الجمعة العظيمة في التقويم الأرثوذكسي الذي تستخدمه الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية في القدس

يعتبر في السياق السياسي لعام **1920** "أهم رحلة حج إسلامية في فلسطين"، تَرَكّزَ المهرجان على رحلة حجٍ جماعية من القدس إلى ما يُعتقد أنه قبر موسى عليه السلام ، وهو مبنى عظيم ذو قبابٍ متعددةٍ يمثل ضريح موسى بالقرب من أريحا.

تُعرف بلدة النبي موسى الفلسطينية بأنها منطقة إدارية تبلغ مساحتها **113** كيلومتر مربع جنوب مدينة أريحا، بلغ عدد الأسر الفلسطينية فيها **66** أسرة عام **2007**، وقد عُرّفوا عام **2012** على أنهم "بدو".

الموقع

يقع مقام النبي موسى على مسافة **11** كم "ميل **6.8**" جنوب أريحا و**20** كم "ميل **12**" شرق القدس في برية الخليل. تؤدّي إليه طريق فرعية على يمين شارع القدس أريحا الرئيسي على بعد **2** كم "ميل **1.2**" خلف العلامة التي تشير

إلى مستوى سطح البحر.

موت ودفن موسى في الإسلام

يسجل سفر التثنية التوراتي أن موسى "وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ."""شرق نهر الأردن" وأن "مكان دفنه لا يعرفه أحد إلى هذا اليوم .

لكن في الإسلام، في حديثٍ رواه أبو هريرة **"603-681"**، عندما اختار موسى وقت وفاته، يسأل الله أن "أُرسل ملَكُ الموت إلى موسى ليقبضَ رُوحَه فلطَمه موسى ففقَأ عينَه قال: فرجَع إلى ربه فقال: يا رب أرسَلْتَني إلى عبدٍ لا يُريدُ الموتَ؟ قال: ارجعْ إليه فقُلْ: إنْ شئْتَ فضَعْ يدَك على مَتْن ثورٍ فلك بكل ما غطَّتْ يدُك بكل شَعرةٍ سَنةٌ قال: فقال له: ثمَّ ماذا؟ قال: ثمَّ الموتُ قال: فالآنَ يا رب قال: فسأل اللهَ أنْ يُدنيَه من الأرض المُقدَّسة رَمْيَةَ حَجَرٍ فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: لو كُنْتُ ثَمَّتَ لَأَرَيْتُكم موضعَ قبره إلى جانب الطُّور تحتَ الكثيب الأحمر وأضاف أبو هريرة:

التقاليد والنظريات العلمية

وفي الإسلام، يعتبر مكان دفن موسى عليه السلام غير معروف أيضًا. ومع ذلك، فإن التقاليد الإسلامية المحلية تبين أن "قبر موسى" موجود في مقام النبي موسى

تقليد "النبي موسى". من غير المعروف متى ظهر

هذا التقليد لأول مرة. كان طريق القدس - أريحا أحد الطرق الرئيسية التي يستخدمها عرب البحر الأبيض المتوسط لأداء فريضة الحج إلى مكة. يقع الموقع الذي يقف فيه الضريح منذ القرن الثالث عشر في ما كان سيمثل نهاية مسيرة اليوم الأول في هذا الاتجاه. في الأصل، كانت مجرد نقطة يمكن للحجاج أن يستريحوا منها، وينظروا عبر وادي الأردن، ويلقوا نظرة خاطفة على جبل نيبو حيث "كما يقترح الكتاب المقدس العبري" يوجد قبر موسى.

يبدو أنه بحلول الوقت الذي زار فيه السلطان المملوكي بيبرس الموقع عام **1269** أثناء عودته من حجه، "لا بد أنه كان هناك بعض الارتباط"، منذ أن شرع في بناء ضريح واسع النطاق. يرى مورفي أوكونور أنه تدريجيًا، خلط بين نقطة مراقبة قبر موسى البعيد وراء نهر الأردن وقبر موسى نفسه، مما وضع الأساس للأهمية الدينية التي اكتسبها النبي موسى عليه السلام في تبجيل القديسين السنيين "الولاة". بالنسبة الى أوري م. كوبفرشميدت، يبدو أنها أصبحت نقطة ثابتة في التقويم الإسلامي المحلي منذ زمن صلاح الدين الأيوبي. على أية حال، تقول التقاليد أن المكان الذي يوجد فيه الضريح الآن قد ظهر لصلاح الدين في المنام، مما دفعه إلى بناء مسجد في الموقع، والذي قام بيبرس بتوسيعه فيما بعد.

يعترف الجغرافي العربي مجير الدين من القدس، الذي كتب في تسعينيات القرن الخامس عشر، أن فرصة التقليد ضعيفة فقط للأصالة، لكن النبي

موسى عليه السلام لا يزال هو الأكثر شعبية بين العديد من المواقع التي لديها ادعاءات مماثلة. كما تؤمن
الطائفتان الطيبية والداودية الإسماعيلية البهرة بهذا التقليد.

تاريخ المهرجان

على الرغم من كونه مهرجانًا إسلاميًا دينيًا، إلا أن تاريخه يحدده وفقًا للتقويم الأرثوذكسي اليوناني : الحدث الرئيسي، الذي يستغرق أسبوعًا واحدًا، يبدأ دائمًا يوم الجمعة الذي يسبق الجمعة العظيمة. ابتداءً من منتصف القرن التاسع عشر، تجمع المشاركون في القدس في الأسبوع السابق لذلك، وأقيمت الصلوات في المدينة. ثم تلا ذلك الاحتفالات التي استمرت أسبوعًا في المزار، وبعد ذلك عاد الحجاج إلى القدس في يوم احتفال المسيحيين الأرثوذكس بخميس الأسرار. وفي اليوم التالي، يوم الجمعة، الذي تزامن مع الجمعة العظيمة الأرثوذكسية، توجهت حشود المسلمين في موكب إلى المسجد الأقصى وقبة الصخرة.**"15"** في تلك الجمعة والسبت التالي "عشية عيد الفصح الأرثوذكسي"، غادر المشاركون القدس بالأعلام والموسيقى.

تاريخ

البدايات الأيوبية

ويقول التقليد الفلسطيني الشعبي أن المهرجان افتتح في الوقت الذي أعقب استعادة صلاح الدين

الأيوبي للقدس من الصليبيين عام **1187**. الرأي السائد بين المؤرخين هو أن الضريح بناه بيبرس بعد حوالي ثمانية عقود، وأن أسطورة صلاح الدين هي رد فعل في القرن التاسع عشر على التعدي الغربي. لكن هذا لا يمنع بعض العلماء من العثور على ميزة في رواية صلاح الدين. وفي العصر الحديث، ارتبط العيد شعبيا بصلاح الدين كرمز للنضال المنتصر ضد الغرب، الذي جسده الصليبيون. يُزعم أن صلاح الدين، بعد هزيمة الأوروبيين، أراد التأكد من أن الحروب الصليبية المستقبلية لن تستغل رحلة الحج السنوية الكبيرة لعيد الفصح إلى القدس من أجل انتزاع المدينة المقدسة من المسلمين مرة أخرى. ولتحقيق هذه الغاية، سيضمن المشاركون في موسم النبي موسى حماية المدينة. ولكن هذا لم يوثقه.

العصر المملوكي

وفي عام **1269**، بنى السلطان المملوكي بيبرس البندقداري مقامًا صغيرًا هناك، كجزء من سياسة عامة اعتمدها بعد احتلال المدن والمناطق الريفية من لبنان حتى الخليل من الصليبيين. كانت الأضرحة مخصصة في معظمها لأنبياء الكتاب المقدس وأصحاب محمد، ومولت صيانتها من خلال الوقف، هو هبة من الممتلكات التي كانت في السابق مملوكة للكنيسة اللاتينية.

ولا يزال من الممكن رؤية نقش بناء بيبرس، هو يشير إلى سنة بناء المقام، **668** هـ "م**1269-70**"، وحقيقة أنه "أمر ببناء هذا المكان المقدس الشريف

فوق قبر موسى"بينما وكان في طريقه من مكة حيث أدى حجه باتجاه القدس. على الرغم من أن سكرتير السلطان لم يذكر البناء، إلا أن أحد كاتبي سيرته، عز الدين بن شداد، فعل ذلك، ولو بتفاصيل قليلة. النقش مليء بالثناء على براعة بيبرس العسكرية، وبخلاف اللوحات المماثلة الأخرى في عصره، فهو مكتوب بخط واضح وسهل ووضعه في مستوى منخفض بما يفيك ليقرأه الزائر، مما يتيح للجميع معرفة قوة بيبرس وتقواه.

شكلت تقوى بيبرس البندقداري البناءة سابقة للآخرين. في أواخر العصور الوسطى، انشأ نزل للمسافرين بجوار الضريح، وانتهت من مستشفى الحالات النهائية بشكلها الحالي في العقد ما بين عامي **1470** و**1480**."

الفترة العثمانية

خلال الحكم العثماني، كان الحجاج المسلمون العائدون من الحج في مكة يزورون النبي موسى عليه السلام في طريقهم إلى سوريا. كان الحجاج الذين يزورون الضريح قد غادروا الجزء الرئيسي من القافلة شرق نهر الأردن لزيارة القدس وتوقفوا في النبي موسى في طريقهم إلى المدينة. وكان موقع النبي موسى عليه السلام بمثابة محطة توقف لهؤلاء الحجاج. وقام موظفوها الدائمون بتزويد الحجاج بالطعام والإمدادات، فضلاً عن الخدمات الدينية والمعلومات حول شروط السلامة على الطريق إلى القدس، والتي كانت في كثير من الأحيان عرضة للغارات أو السرقات من قبل البدو

الموجودين في المنطقة.

في منتصف القرن السادس عشر، كلف محمد جلبي النقاش، المسؤول العثماني المكلف بترميم أسوار القدس، بإعادة تأهيل مجمع النبي موسى.

حوالي عام **1820**، اضطرت السلطات العثمانية إلى إعادة بناء مجمع الضريح بالكامل تقريبًا، والذي كان قد وقع، على مدى القرون السابقة، في حالة خطيرة من الترميم والتداعي. بالإضافة إلى ذلك، قاموا بالترويج لرحلة حج احتفالية إلى الضريح والتي تتزامن دائمًا مع احتفال المسيحيين الأرثوذكس بعيد الفصح، مما يخلق توازنًا موازنًا للنشاط الاحتفالي المسيحي في المدينة. إن "اختراع التقليد" هذا، كما يطلق على هذه التركيبات الخيالية، جعل من أبهة الحج في النبي موسى رمزًا قويًا للهوية السياسية والدينية بين المسلمين منذ بداية العصر الحديث.

خلال القرن التاسع عشر، كان آلاف المسلمين يتجمعون في القدس، ويسافرون إلى النبي موسى، ويقضون ثلاثة أيام في الولائم والصلاة والألعاب والزيارات إلى قبر راعي موسى القريب، حسن الراعي." ثم استضيفوا كضيوف على الوقف، قبل أن يعودوا في اليوم السابع منتصرين إلى القدس.

كجزء من فترة التحديث والإصلاح العثماني في منتصف القرن التاسع عشر، كلف المجلس المحلي المنشأ حديثًا للقدس بتنظيم احتفالات النبي موسى. وقد غيّر أعضاؤها، الذين ينتمون جميعًا إلى عائلات المدينة الثرية وذات النفوذ، التركيز

الرئيسي من الضريح الصحراوي إلى القدس. اتخذ المهرجان شكله التقليدي منذ بداية العصر العثماني في القرن السادس عشر، ولكن تمت إعادة هيكلته الآن، حيث تركز الأحداث الرئيسية على الحرم الشريف "الموقع الإسلامي المقدس على جبل الهيكل"، مع المنطقة ويلعب مفتي القدس بالفعل دورًا متميزًا لن يتزايد إلا لاحقًا.

في أواخر القرن التاسع عشر، عيّن العثمانيون عائلة الحسيني كأوصياء رسميين على الضريح ومضيفي المهرجان، على الرغم من أن ارتباطهم بالعبادة قد يعود إلى القرن السابق. وبحسب يهوشوع بن أرييه، فإن والي القدس رؤوف باشا "**1876-1888**"، كان أول من حاول استغلال العيد لتحريض المسلمين ضد المسيحيين. يقدم إيلان بابي وجهة نظر مختلفة:

"ومع ذلك، فمن المرجح أن الحاكم وحكومته كانا متخوفين إلى حد ما من مثل هذه الانتفاضة المناهضة للمسيحية لأنها قد تثير عدم الاستقرار والفوضى في وقت كانت فيه الحكومة المركزية تحاول تهدئة الإمبراطورية."وكان هذا بالفعل انطباع المهندس "المعار إلى صندوق استكشاف فلسطين" كلود كوندر. وفي ذلك الوقت، باركت الصحيفة العبرية "هاهافازيليت" الحكومة العثمانية لفرضها القانون والنظام في قضية النبي موسى. تشهد قصص رحلات فرانسيس نيوتن أيضًا على التنفيذ السلمي للاحتفالات. في الواقع، لا بد أن الحكومة التركية تصرفت هنا ضد المشاعر الشعبية، التي شاركها الحسينيون باعتبارهم أسياد

الحفل الذي احتفل به في النبي موسى في ظروف غير مواتية للمسلمين. لقد كانت القبضة الحديدية التي فرضها الأتراك هي التي منعت الوضع من التدهور إلى أعمال شغب شاملة.**"27""26"**

انطلق الموكب من القدس تحت راية النبي موسى المميزة التي احتفظ بها الحسينيون لهذه المناسبة السنوية في الدار الكبيرة "البيت الكبير". عند وصولهم إلى الضريح، طُلب من الحسينيين وعائلة أخرى من وجهاء القدس "أعيان"، عشيرة يونس، تقديم وجبتين يوميًا على مدار الأسبوع لجميع المصلين. بمجرد أخذ نذورهم، أو تجديد النذور التي قطعوها سابقًا، تقدموا إلى المهرجان. كانت العائلة الكهنوتية التي تدير الأحداث تقدم حوالي اثني عشر خروفًا، مع الأرز والخبز والزبدة العربية، لتناول وجبة جماعية كل يوم. كان من المعتاد إحضار الأولاد الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين خمس أو ست سنوات أو أكبر إلى موقعي الحج السنوي الفلسطينيين الرئيسيين النبي موسى ونبي روبين، حيث يختتنوا. ويذبح الغنم أمام باب المقام ويذبح دم الضحية وتلطخ على العتبة.

سجل صموئيل كيرتس في أوائل القرن العشرين أن ما يقدر بنحو **15000** شخص من جميع أنحاء البلاد حضروا مهرجان النبي موسى كل عام.

الفترة البريطانية



انطلاق رحلة حج النبي موسى من القدس عام ١٩٣٦

لعدة سنوات بدءًا من عام **1919** فصاعدًا، كان الحجاج يقومون برحلة العودة من أريحا إلى القدس على أنغام الموسيقى العسكرية الإنجليزية.

بدأت أعمال شغب النبي موسى المناهضة لليهود واليريطانيين عام **1920** خلال رحلة حج النبي موسى في ذلك العام، حيث هاجم العرب اليهود في البلدة القديمة بالقدس وتسببوا في مقتل عدة أشخاص. وقد أشارت السلطات اليريطانية إلى الشاب الحاج أمين الحسيني، الذي ألقى خطابًا مناهضًا للصهيونية أمام الجماهير قبل اندلاع أعمال الشغب، باعتباره المحرض الرئيسي، مما ساعده على اكتساب شعبية بين العرب. وبعد تحليل الوضع، اتخذ اليريطانيون خطوات لتعيينه مفتي للقدس، على أمل أن يساعدهم في الحفاظ على النظام في المستقبل.

في عام **1921**، بينما كان في طور توليه منصب المفتي العام، بدأ أمين الحسيني بإعادة تصميم المهرجان وفقًا لرؤيته للمصلحة الوطنية للعرب الفلسطينيين. وباعتباره ممثلاً للنخب المقدسية،

اتبع نهجاً متوازناً، متجنباً المواجهة المباشرة مع السلطات البريطانية، في حين قام بتحويل المهرجان من مهرجان ديني يركز على المنطقة الواقعة بين نابلس شمال القدس، والخليل جنوبها، إلى حدث قومي فلسطين كلها تحت الحكم البريطاني. ومن خلال فصل فلسطين عن الإمبراطورية العثمانية وتوحيد العديد من المقاطعات المتميزة السابقة تحت هذا الاسم الجديد، والذي نظموا له تمثيلاً مدنياً لسكانها العرب وتمثيلاً دينياً للأغلبية المسلمة، أنشأ البريطانيون القاعدة والمؤسسات للفلسطينيين. تطوير الهوية الوطنية الناشئة. وحتى المسيحيون الفلسطينيون جاءوا إلى القدس خلال المهرجان لدعم القضية القومية. أصبح الحاج أمين الحسيني، بصفته خادم حج النبي موسى ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، مهندس مفهوم جديد لمهرجان النبي موسى، والذي استخدمه بقوة كأداة لخططه الوطنية والسياسية.

في عام **1937**، أثناء الثورة العربية في فلسطين، اضطر الحاج أمين الحسيني إلى الفرار من البلاد. ومع وجود المفتي في الخارج وقمع الجيش البريطاني للثورة، تقلص حجم المهرجان وفقد البعد السياسي الذي اكتسبه في العقود السابقة.

الفترة الأردنية

خلال الحرب العربية الإسرائيلية عام **1948**، استولى الأردن على الضفة الغربية وضمها في نهاية المطاف في عام **1950**. كانت السلطات الأردنية على دراية بإمكانية إثارة مهرجان النبي موسى

للمشاعر القومية الفلسطينية وأعمال الشغب، وذلك مباشرة بعد اغتيال الملك عبد الله الأول عام **1951** على يد عربي فلسطيني مرتبط بعائلة الحسيني القوية، والتي كانت أيضًا وصية على النبي موسى، أوقفوا التجمع الجماهيري في القدس والموكب، وسمحوا فقط بإقامة الاحتفالات في الحرم الصحراوي.

وبعد حرب الأيام الستة عام **1967**، احتلت إسرائيل الضفة الغربية. وفي عام **1987**، سُمح بالحج من القدس إلى النبي موسى مرة أخرى، ولكن بعد اندلاع الانتفاضة الأولى في ديسمبر/ كانون الأول، مُنع المهرجان مرة أخرى.

منذ عام **1995**، خصص السيطرة على القبر نفسه للسلطة الوطنية الفلسطينية.

وبعد اتفاقات أوسلو **"1995 1993"**، تولت السلطة الفلسطينية تنظيم الحج، ولكن دون أن تجري أي أحداث في القدس. وتجمع الاحتفالات بين الطابع القومي والسياسي، فضلا عن الطابع الديني والتقليدي.

أقيم المهرجان بين عامي **1997** و**2000**، ولكن بعد اندلاع الانتفاضة الثانية في سبتمبر **2000**، حظرته السلطات الإسرائيلية مرة أخرى حتى جدد في عام **2007**.

النشاط الاستيطاني الإسرائيلي

بعد عام **1967**، قامت إسرائيل ببناء عدة مستوطنات يهودية بالقرب من النبي موسى،

بالإضافة إلى المواقع السياحية، باستخدام الأراضي المملوكة للنبي موسى

بعد اتفاقيات **1995**، صنفت **1.7%** من أراضي النبي موسى على أنها منطقة أ، والنسبة المتبقية **98.3%** على أنها منطقة ج.

مزار قبر راعي موسى

يُعرف القبر الكبير الذي يقع على بعد كيلومترين جنوب المقام تقليديًا بأنه قبر راعي موسى حسن الراعي.

صخور موسى

أنتجت قبائل النقب البدوية النفط من الصخور الصخرية البيتومينية الموجودة في المنطقة المحيطة بضريح موسى والتي أطلقوا عليها اسم "صخور موسى". لم يشارك البدو في الاعتقاد المحيط بقدسية الموقع فحسب، بل اعتقدوا أيضًا أن الله بارك هذا المكان الذي دفن فيه موسى بـ "صخور النار"وآبار المياه. وأشار توفيق كنعان في كتابه الأولياء والمقامات المحمدية **"1927"** إلى أن الصخور السوداء المحيطة بالضريح كانت تحترق عند وضعها في النار، وكانت تستخدم أيضًا كتمائم بعد تقطيعها إلى أشكال مربعة ومثلثة ونقشت عليها نصوص وقائية.

جبل نيبو



جبل نيبو كما يبدو من الشرق

جبل نيبو سلسلة جبال مرتفعة تقع في الأردن ، على ارتفاع حوالي **700** متر "قدم **2300**" فوق مستوى سطح البحر. جزء من سلسلة جبال عباريم ، ورد ذكر جبل نيبو في الكتاب المقدس على أنه المكان الذي مُنح فيه موسى إطلالة على الأرض الموعودة قبل وفاته. يوفر المنظر من القمة بانوراما للضفة الغربية عبر وادي نهر الأردن . عادة ما تكون مدينة أريحا مرئية من القمة، وكذلك القدس في يوم صافٍ جدًا. تقع مدينة نيبو التوراتية، المعروفة الآن باسم خربة المخيط ، على بعد **3.5** كم "**2.1** ميل".

الأهمية الدينية

وفقًا للكتاب المقدس " سفر التثنية "، صعد موسى جبل نيبو، في أرض موآب "في الأردن اليوم "، ومن هناك رأى أرض كنعان " الأرض الموعودة "، التي قال الله إنه لن يدخلها؛ ثم مات موسى

هناك. يقول الكتاب المقدس " سفر التثنية **34:6** " أن مكان دفن موسى كان غير معروف. يخلد نصب تذكاري أعلى جبل نيبو ذكرى وفاة موسى بعد رؤية كنعان، عبر وادي الأردن. يقع قبر مزعوم لموسى في مقام النبي موسى ، في الضفة الغربية ، على بعد **11** كم "ميل **6.8**" جنوب أريحا و**20** كم "ميل **12**" شرق القدس .

ثم تم ذكر جبل نيبو مرة أخرى في سفر المكابيين الثاني " **7-4** **:2** "، عندما أخفى النبي إرميا المسكن وتابوت العهد في كهف هناك.

على قمة جبل نيبو توجد كنيسة مسيحية من العصر البيزنطي .

في **20** مارس **2000**، زار البابا يوحنا بولس الثاني قمة جبل نيبو أثناء حجه إلى الأرض المقدسة. وخلال زيارته، زرع شجرة زيتون بجوار الكنيسة البيزنطية، كرمز للسلام. زار البابا بنديكتوس السادس عشر الموقع في عام **2009**، وألقى خطابًا، ونظر من قمة الجبل في اتجاه القدس.

نحت الفنان الإيطالي جيان باولو فانتوني صليبًا على شكل ثعبان على قمة جبل نيبو. يرمز هذا التمثال إلى معجزة الحية البرونزية التي استدعاها موسى في البرية " عدد ٢١: ٤-٩ " والصليب الذي صُلب عليه يسوع " يوحنا ٣: ١٤ ".

علم الآثار

لمزيد من المعلومات: الفسيفساء البيزنطية المبكرة

في الشرق الأوسط

بدأ الاستكشاف المنهجي بواسطة سيلفستر جيه سالير **OFM** واستمر في عام **1933** بواسطة جيروم ميهايك من **Studium Biblicum Franciscanum** . في أعلى نقطة من الجبل، **Syagha**، تم اكتشاف بقايا كنيسة بيزنطية ودير في عام **1933.** تم بناء الكنيسة لأول مرة في النصف الثاني من القرن الرابع لإحياء ذكرى مكان وفاة موسى. يتبع تصميم الكنيسة نمط البازيليكا النموذجي . تم توسيعها في أواخر القرن الخامس الميلادي وأعيد بناؤها في عام **597** م. تم ذكر الكنيسة لأول مرة في رواية الحج الذي قامت به سيدة إيثيريا في عام **394** م. تم العثور على ستة مقابر مجوفة من الصخور الطبيعية أسفل أرضية الكنيسة المغطاة بالفسيفساء .

عمل بيلارمينو باجاتي في الموقع عام **1935.** وقام فيرجيليو كانيو كوربو لاحقًا بحفر الجزء الداخلي من الكنيسة.

تاريخ النصب التذكاري الحديث لموسى

تم التنقيب عن الكنيسة القديمة، وهي وجهة للحج منذ القرن الرابع، بين عامي **1933** و**1938** من قبل سيلفستر سالير، مما ألقى الضوء على البازيليكا مع كنائسها وملحقات الدير. ثم تم تغطية الفسيفساء الرائعة بالتربة للحماية. في عام **1963**، قررت حراسة الأراضي المقدسة ترميم أرضيات الفسيفساء وتم تكليف فيرجيليو كوربو بالإشراف

على المشروع. تم تشييد ملجأ معدني مصمم في أكسفورد فوق الأنقاض، ولكن توقف العمل بسبب حرب **1967** العربية الإسرائيلية . تلا ذلك أعمال متجددة بين عامي **1976** و **1984** ، عندما تم اكتشاف فسيفساء جديدة في غرفة المعمودية . بحلول عام **1984** اكتملت أعمال التدعيم، ونتيجة لذلك، أصبح من الممكن استخدام البازيليكا لأغراض طقسية، وكذلك لعرض الفسيفساء المرممة، إما في موقعها أو مثبتة على الجدران. بعد الخطط المتجددة المرسومة في عام **1989** والمسوحات الجيولوجية وتقييمات الهياكل القديمة والحديثة التي أجريت بعد عقد من الزمان، تم بناء ملجأ جديد، وهو في الأساس بازيليكا كاملة فوق الكنيسة القديمة بين ديسمبر **2007** ويوم إعادة الافتتاح في **15** أكتوبر **2016**. حتى الموت المفاجئ لميشيل بيتشيريلو، وهي شخصية رئيسية في المشروع، في أكتوبر **2008**، لم يؤد إلى توقف العمل.

ـــــــــــــــــــــت

Wikipedia

يوسف عليه السلام – قبر يوسف في نابلس 5



يُعتبر قبر يوسف في نابلس من المواقع المرتبطة بالنبي يوسف عليه السلام، وهو مكان ذو أهمية روحية وتاريخية. وقد حُفظت عنه قصص كثيرة في القرآن الكريم، تتحدث عن رحلته من الظلم إلى العزة والمكانة الرفيعة.

قبر يوسف هو قبرأثري في فلسطين، شمال غرب كنيسة يعقوب والى جوار تل بلاطة الأثري في منطقة بلاطة البلد شرقي مدينة نابلس في الضفة الغربية المحتلة، على مقربة من مخيمي بلاطة وعسكر للاجئين الفلسطينيين. تتباين الآراء حول كونه قبراً للنبي يوسف بن يعقوب. ولكن القبر أصبح يعتبر مقاماً مقدساً لدى اليهود منذ احتلال الضفة الغربية في عام **1967**م، حيث تشير معتقدات يهودية إن عظام يوسف أحضرت من مصر ودفنت في هذا

المكان التابع لمدينة شخيم القديمة، الواقعة في شرق مدينة نابلس الحالية. يعتقد بعض علماء الآثار أن عمر القبر لا يتجاوز بضعة قرون، وأنه مقام لشيخ مسلم اسمه يوسف الدويكات عاش حياته وتوفى أثناء الدولة العثمانية. أما على الجانب المسيحي فتشير بطريركية الروم الأرثوذكس إلى ان قبر النبي يوسف موجود في مصر وتنفي نقل عظامه إلى فلسطين.

ادعاءات إسرائيلية ونفي فلسطيني

يشير موقع "قبر يوسف" الإسرائيلي إلى أن قبر يوسف هو مكان الدفن الوحيد الموصوف بالتفصيل في الكتاب المقدس. يقع قبر يوسف في سهل على بعد **100** متر إلى الشرق من بقايا ضخمة من البوابة الشرقية لمدينة شخيم الكنعانية. وتشير الرواية الإسرائيلية إلى أن يوشع بن نون تلى في العاشر من نيسان من عام **2000** قبل الميلاد "البركة واللعنة" على جبلي جرزيم عيبال، وان اليهود رعوا المكان لحوالي **700** عام حتى تدمير القبائل العشر. تتحدث الرواية الإسرائيلية عن وجود يهودي متواصل في المكان منذ عام **1300** الميلادي وحتى مطلع القرن العشرين حيث تضاءل عدد اليهود في نابلس عام **1906**، وأن جميع الحجاج كانوا يزورون المكان الذي يقع على الطريق الرئيسي من القدس إلى الجليل. وفي عام **1894**، بنى السلطان العثماني بتبرعه الخاص الهيكل الحالي على قبر يوسف، ثم بنيت غرف إضافية في عيد جلوس السلطان، وفي عام **1957**، عدّته

السلطات الأردنية مكاناً مقدساً .

ينفي الفلسطينيون الرواية الإسرائيلية كلياً، ويشيرون إلى أن البناء فوق القبر يعود إلى العصر العثماني، حيث شيد عام **1904** على ضريح رجل دين كان يدعى يوسف دويكات، قدم إلى المنطقة، وقد كان مزاراً للمسلمين، خاصة للطوائف الصوفية التي أقامت طقوساً خاصة كختان المواليد، ويشير أساتذة التاريخ في جامعة النجاح أن الناس سابقاً كانوا يطلقون أسماء الأنبياء على المقامات تقديساً لهم ليس أكثر، وأن المقام وقف إسلامي مسجل في الأرشيف العثماني، ولا دخل لليهود فيه، حيث تنتشر في فلسطين وبلاد الشام المقامات كثيرًا، وبحسب الروايات يعود عمر القبر إلى **200** عام ليس أكثر. وكان المسلمون في الماضي يرتادون المكان للتبرك وتقديم النذور، والموقع أثر إسلامي مسجل لدى دائرة الأوقاف الإسلامية وكان قبل الاحتلال الإسرائيلي مسجداً وفيه مدرسة.

اختلاف الروايات الإسلامية حول مكان وجود قبر يوسف

تتمثل الرواية الأولى فيما ذكره الرحالة ابن بطوطة أنه دخل إلى الغار الذي عند قبر سارة، وبجانبه قبر إبراهيم عليه السلام، ثُمّ دخل المسجد وصلى فيه، وبداخله يوجد قبر النبيّ يوسف عليه السلام.

اما الرواية الثانية تقول أنه موجود في مدينة نابلس، حيث ذكرت بعض الروايات مُنذ القرن الرابع

الميلاديّ أن قبر يوسف -عليه السلام- يقع في مدينة نابلس على بُعد ألف ياردةٍ إلى الشمال من بئر يعقوب، وهذا ما أكده جبر خضير في كتابه المقامات والمزارات في نابلس "يقع مقامهُ - أي سيدنا يوسف - على أرضٍ مُرتفعة شرق نابلس في قريةٍ تُسمى بلاطة .

قبر يوسف بعد الاحتلال الإسرائيلي

منذ احتلال إسرائيل الضفة الغربية عام **1976** أصبح "القبر" وجهة دائمة للمستوطنين للصلاة فيه وإقامة الطقوس الدينية، وفي عام **1976** أقام الجيش الإسرائيلي نقطة عسكرية دائمة عند المقام، وافتتحت فيه عام **1984** مدرسة "أود يوسف تشاي" التوراتية، وفي عام **1988** حاول المستوطنون توسيع سيطرتهم على المكان، وفي عام **1990** أقيمت في داخله بؤرة استيطانية.

شهد محيط قبر يوسف طوال السنوات السابقة صدامات دامية قتل فيها عدد كبير من الإسرائيليين والفلسطينيين أبرزها في العام **1996** عندما اشتبك الأمن الفلسطيني مع الجنود الإسرائيليين وسقط آنذاك قتلى من الطرفين، فيما يعرف بـ"هبة النفق" ، في بداية الانتفاضة الثانية عام **2000** وقعت اشتباكات عنيفة في محيط المقام بين الفلسطينيين والجيش الإسرائيلي أدت إلى سقوط شهداء فلسطينيين، وقتلى في صفوف الجيش. واضطر الإسرائيليون للانسحاب من المقام، وقام شبان فلسطينيون غاضبون بتدمير أجزاء من القبر، لكن السلطة الفلسطينية قامت بترميمه فيما

بعد**.** وتكرر ذلك في عام **2015** حيث أحرق فلسطينيون المبنى ورفعوا العلم الفلسطيني عليه رداً على اقتحامات المستوطنين المتكررة في المسجد الأقصى، ثم رممت السلطة الفلسطينية المقام من جديد وفرضت إجراءات أمنية مشددة في محيطه**.** وفي عام **2022** أعاد الجيش الإسرائيلي ترميم القبر بعد أن اقتحمه شبان فلسطينيون وكسروا حجارته احتجاجًا على اعتداءات الجيش على مدن الضفة الغربية

ومنذ ذلك الحين يخضع المكان للسلطة الفلسطينية، غير أنه ظل نقطة صراع دائمة**.** وشكّل **"**قبر يوسف**"**، خلال السنوات الأخيرة، عنوان صراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وأسبوعياً يؤدي مئات المستوطنين طقوساً دينية في المقام بعد اقتحامه بحماية من الجيش الإسرائيلي ليلًا**.**

التغييرات الإسرائيلية في المكان

تذكر وزارة السياحة والآثار الفلسطينية أن المستوطنين أحدثوا تغييرات متعددة داخل القبر، كان أبرزها عام **2003** عندما غيروا وجهة القبر، وعام **2011** أحضر المستوطنون حجارة كبيرة تقلّها شاحنات، وأدخلوها إلى القبر، أما في عام **2021** بنوا أدراجًا سرّية تؤدي إلى أسفل القبر، ومغطسًا **"**حفرة تملأ بالماء**"** طقوسياً**."15"**

تنص الاتفاقيات الموقعة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، أن مقام يوسف هو مقام تاريخي أثري مفتوح لجميع أصحاب الديانات والمؤمنين لزيارته بإشراف وتنسيق السلطة الفلسطينية، وأن

هذا ينطبق على الإسرائيليين بمن فيهم المستوطنون.

Wikipediaولم تتوقف اقتحامات المستوطنين للمقام تحت حراسة قوات الاحتلال لتأدية صلواتهم التلمودية فيه، كما لم تتوقف محاولات الاحتلال فرض واقع جديد في المنطقة، مع تتنامى الدعوات التي يطلقها المستوطنون وجمعياتهم الاستيطانية لضم منطقة المقام إلى "السيادة الإسرائيلية"، وإقامة بؤر استيطانية فيها، وهو ما يعني تهديد أكثر من **30** ألف عائلة فلسطينية بالتهجير في حال صدّق الاحتلال على إقامة بؤر استيطانية دائمة في المنطقة.

المركز الفلسطيني للإعلام

عيسى عليه السلام – بيت لحم وكنيسة المهد **6**



تُعد مدينة بيت لحم مسقط رأس النبي عيسى عليه السلام، وتحتضن كنيسة المهد التي تُعتبر من أقدم الكنائس في العالم. تُنسب إلى الإمبراطور قسطنطين الذي بناها في القرن الرابع الميلادي، وتُعد اليوم من أبرز المواقع الدينية والتاريخية في فلسطين.

بيت لحم هي مدينة فلسطينية، ومركز محافظة بيت لحم. تقع في الضفة الغربية التابعة للسلطة الفلسطينية على بعد **10** كم إلى الجنوب من القدس. يبلغ عدد سكانها **30,000** نسمة بدون سكان مخيمات اللاجئين. وتعتبر مركزاً للثقافة والسياحة في فلسطين.

للمدينة أهمية عظيمة لدى المسيحيين لكونها مسقط رأس يسوع "عيسى". تضم بيت لحم العديد من الكنائس، ولعل أهمها كنيسة المهد، التي

بنيت على يد قسطنطين الأكبر "م **330"**. وقد بنيت الكنيسة فوق كهف أو مغارة يعتقد أنها مذود البقر الذي ولد فيه يسوع. ويعتقد أن هذه الكنيسة هي أقدم الكنائس الموجودة في العالم. كما أن هناك سرداباً آخر قريب يعتقد أن جيروم قضى فيه ثلاثين عاماً من حياته يترجم الكتاب المقدس.

بنيت المدينة وفقًا لعلماء الآثار على يد الكنعانيين في الألف الثاني قبل الميلاد، وعُرفت بعدد من الأسماء عبر الزمن، وقد ورد اسمها في مصادر قدماء السريان والآراميين. وقد مرَّ على المدينة عدد من الغزاة عبر التاريخ، حيث تعرّضت بيت لحم هي للأشوري والبابلي والفارسي والإغريقي والروماني والبيزنطي. وأُعيد بناؤها من قبل الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول. وفتحها العرب المسلمون على يد عمر بن الخطاب عام **637**م. وفي عام **1099**م، احتلها الصليبيون الذين حصنوها واستبدلوا فيها الأرثوذكسية اليونانية برجال الدين اللاتين. وقد طُرد هؤلاء رجال الدين اللاتين بعد أن فتح المدينة صلاح الدين الأيوبي. ومع مجيء المماليك في عام **1250**م، هُدمت جدران المدينة وأعيد بناؤها في وقت لاحق خلال حكم الإمبراطورية العثمانية. في عام **1917** انتزعت بريطانيا السيطرة على المدينة من العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى وكان من المفترض أن تُضمّن في المنطقة الدولية في إطار خطة الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين عام **1947**.

وأُلحقت المدينة بالأردن بعد نكبة فلسطين عام **1948**. وقد احتلتها إسرائيل في عام **1967** بحرب الأيام الستة. ومنذ عام **1995**، ووفقاً لاتفاقية أوسلو، نُقلت السلطات المدنية والأمنية في المدينة إلى يد السلطة الوطنية الفلسطينية.

تقع بيت لحم ضمن سلسلة جبال القدس، وترتفع عن سطح البحر **775** متراً.وتعتبر المدينة تاريخياً منطقة مسيحية السكان، إلا أن معظم سكانها اليوم هم من المسلمين، ولكنها لا زالت موطناً لواحد من أكبر المجتمعات المسيحية الفلسطينية.

لبيت لحم دور رئيس في القطاع الاقتصادي الفلسطيني من خلال السياحة التي تزداد أثناء موسم عيد الميلاد عندما يحتشد الحجاج المسيحيون إلى كنيسة المهد، حيث يوجد في بيت لحم أكثر من **30** فندقاً و **300** ورشة عمل للحرف اليدوية. ويسكن هذه المدينة أحد أقدم المجتمعات المسيحية في العالم على الرغم من تقلص حجمه بسبب الهجرة. اختيرت المدينة عاصمة الثقافة العربية للعام **2020**. وسجّلت مدينة بيت لحم أول إصابات بفايروس كورونا التاجي **"كوفيد-19"** لتصبح أول مدينة تغلق في فلسطين لمدة زادت عن **70** يوماً.

التسمية

تم ذكر مدينة بيت لحم الكنعانية لأول مرة في رسائل تل العمارنة الفرعونية.

كان يقع ضمن موقعها مكان عبادة كنعاني يدعى

بيرات أربع أو برج أربع، باسم جد الكنعانيين، فتوارث الإسرائيليون المكان والتقاليد فقدموا الذبائح لإلههم يهوه في برج أربع، ويعزو البعض تسمية المدينة بيت لحم بسبب وجود مائدة التقدمة في هذا المكان "صموئيل الأول **9 : 12 20 : 6 6 : 29**" - ويسمى تلمود أورشليم المغارة الكبيرة في أفراتا باسم جد الأدوميين والعرب الذين ينتمي لهم الكميتيون والكنسينيون وينتسب لهم كالب، فيُقرأ في "مدراش أيكا رباني" **: 68 "3** "في بيرات أربع في اليهودية يأتي المسيا للعالم". وتشير الملاحظة التابعة أن پيرات أربع هي مكان في بيت لحم وتدعي كذلك "بيرات ملكا" نسبة إلى برج الملك. وتذكر "أخبار الأيام الأولى **11**في التوراة " **: 16**" "وكان داود حينئذ، في الحصن بينما جنود الفلسطينيين يحاصرون بيت لحم".

وذكر نومكينز في مجلة مؤسسة الآثار الفلسطينية الربع سنوية أن المكان كان مركزاً لإله الخصب الكلداني "لاحمو" وذكرته رسائل تل العمارنة باسم بيت إيلي لاحاما. وكان الكنعانيون يقيمون البيوت لآلهتهم أينما اعتقدوا بوجودها وكانت منطقة بيت لحم بسهولها الخصبة أهلا أن يسكنها إله الخصب. فبنوا له معبدا يطل على السهول دعي "بيت إيلي لاحاما" الذي بقي على مر العصور وتقلب الشعوب. وأي اسم أجدر وأقدس من اسم إله لتحافظ عليه وتحترمه وتتوارثه الأقوام اللاحقة. كما ذكر المؤرخ الألماني، و.شريدر في جريدة الأداب الشرقية عدد **18** لعام **1915**م عن

صفائح رسائل تل العمارنة أن هذا الرأي في التسمية قد ثبت وتمكن. بينما التفسيرات العبرانية لاسم بيت لحم ببيت الخبز فهي شعبية تركت نهائيا.

ظهر رأي يتردد في المراجع بالرغم من عدم صحته وهو أن قبيلة عربية تدعم لخم سكنت هذه المنطقة، بعد نزوحها من الجزيرة العربية خمسمئة عام قبل الميلاد عندما نزح المنائيون ولحق بهم قبيلتا لخم وجذام، فسكن اللخميون الصحراء ما بين الرملة ومصر وقسم منهم في الجولان وحوران وباسان حتى مدينة نوا، أما الجذاميون فسكنوا غور الأردن من طبريا حتى اللجون، يمون وعكا، ويكفي النظر إلى تاريخ النزوح لننفي أي علاقة باسم بيت لحم الذي ذكر قبل **1800** عام قبل الميلاد. وليس لدولة اللخميين في الحيرة في العراق كذلك أي علاقة لتسمية بيت لحم. إذ ظهرت دولة اللخميين حوالي القرن الخامس ميلادي فقط.

ودُعيت ببيت لحم بافراتا وهي كلمة كلدانية معناها الخصبة "تكوين **35 : 16 19**" "منيحا **5 : 2**" "راعوت **4**"، وذكر المورخ اليهودي يوسفوس فلافيوس" آن راحيل دفنت في بلاد افراتا". وجدير بالذكر أن القمح البري وجد في هذه المنطقة.

وبني الكنعانيون بيتا آخر "لإيلي لاحاما" في شمال البلاد في الجليل إلى الشمال الغربي من مدينة الناصرة وعلى بعد أحد عشر كيلومترا منها، ذكرتها التوراة عدة مرات ولربما كانت أكثر أهمية من بيت

لحم الجنوب لخصب محيطها وغنى أهلها. وكانت تابعة لسبط زبلون زمن الإسرائيليين: "يشوع **19 : 10**" "قضاة **12 : 8**".

شيد الألمان الهيكليون قريتهم ببيت لحم على آثار بيت لحم القديمة عام **1901**م، وبقيت مزدهرة حتى احتلها اليهود عام **1948** لتصبح يهودية، وللتفرقة عرفت بيت لحم الجنوبية باليهودية والشمالية ببيت لحم الجليل.

وبظهور النبي داوود في بيت لحم الصغرى بزغ اسمها من الظلمة إلى النور، إذ جاء صموئيل النبي إلى بيت لحم ليصبح ابن يسي الأصغر ملكا على اليهود "صموئيل الأول **16 : 1**". وفي يوم التقدمة عند اليهود سكب صموئيل الزيت من الفرن على رأس داوود وأخذ اسم هذا يعلو على اسم شاول الملك آنذاك فامتلأ حقدا عليه. ويذكر "صموئيل الأول **20 : 29**" كيف اختبأ داوود من شاول خوفا منه إذ حاول قتله. واعتذر يوناشاس ابن شاول لأبيه عن صديقه داوود لعدم حضوره وليمة الملك بأنه ذهب إلى بيت لحم بمناسبة رأس الشهر القمري ليقدم الذبيحة مع أهله: وتقديم الذبيحة على هيكل مقدس، طقس، لا بد وأن الإسرائيليون توارثوه عن الكنعانين - بنت إيلي لاحاما. ويعتقد أن هذا البيت المقدس كان يطل على السهول الخصبة والصحراء الشرقية حيث تقوم اليوم المقدسات المسيحية، حيث اشتعلت نيران التقدمة لترضي إيلي لاحاما الكنعاني وثم التهمت النيران قرابين الإسرائيليين لترضي إلاههم يهوه، ثم جاءت المسيحية فالوثنية فالمسيحية ثانية لتشيد مقدساتها على أنقاض

المقدسات السالفة.

التاريخ

العهد الكنعاني

لقد سكن الكنعانيون المدينة سنة **2000** ق.م، ويروى أن النبي يعقوب جاء إلى هذه المدينة وهو في طريقه إلى الخليل، وماتت زوجته راحيل أم النبي يوسف عليه السلام في مكان قريب من بيت لحم يعرف اليوم بقبة راحيل وفي بيت لحم ولد الملك داوود. وتوالت عليها الأحداث، وكانت في العصور القديمة قرية متواضعة تكتنفها الأودية العميقة من جهاتها الثلاث. وكانت خصبة الموقع تنتشر فيها حقول القمح. وفي القرن الرابع عشر قبل الميلاد - ظهرت في مخطوطات تل العمارنة منطقة اسمها بيت لحم وذلك عند الحديث عن أنباء الحروب التي قامت جنوب القدس.

من المحتمل أن أول استيطان بشري وقع فيها عندما حطت بعض جماعات من البدو حول النبع الواقع على بعد **200** متر من كنيسة الميلاد.

تظهرُ أول إشارة تاريخية إلى المدينة في رسائل تل العمارنة "حوالي **1400** قبل الميلاد" عندما ناشد ملك القدس سيده الأعلى، ملك مصر، للحصول على المُساعدة لاستعادة السيطرة على "بيت - لحمي" في أعقاب الاضطرابات من جانب عبيرو. ويعتقد أن تشابه هذا الاسم مع شكلها الحديث يدُل على أنها كانت مُستوطنة كنعانية، الذين يملُكون ثقافية ولغوية سامية مع الوافدين على المدينة لاحقًا.

بعد الميلاد

في عام **325** بعد إعلان حرية التعبد للديانة المسيحية، طلب القديس مكاريوس بطريرك القدس من الإمبراطور أن يعيد المكان المقدس، فبنت القديسة هيلانة بازيليك الميلاد. في عام **384** مع وصول القديس هيرونيموس إلى بيت لحم قام في المدينة مركز عبادة لاتيني دام بعد وفاته سنين عديدة. في عام **614** أدّى غزو جيوش كسرى إلى خراب اليهودية ولم ينج من بيت لحم سوى بازيليك الميلاد وذلك كما يقال بفضل رسم للمجوس قائم على جدار البازيليك. والمجوس وهم ملوك الفرس الذين سجدوا ليسوع الطفل بحسب الرواية الإنجيلية.

استمدت بيت لحم شهرتها العالمية الكبرى من مولد يسوع فيها. ويروى أن يوسف النجار، ومريم العذراء ذهبا إلى بيت لحم لتسجيل اسمهما في الإحصاء العام، فولدت مريم وليدها هناك. وترى المصادر المسيحية أن الولادة كانت في مغارة قريبة من القرية، ولكن القرآن "يقول": "فاجأها المخاض إلى جذع النخلة" وفي سنة **330** م بنت هيلانة أم قسطنطين الكبير، كنيسة فوق المغارة التي قيل إن يسوع ولد فيها، وهي اليوم أقدم كنيسة في العالم. والمغارة تقع داخل كنيسة الميلاد، ومنحوته في صخر كلسي، وتحتوي على غرفتين صغيرتين، وفي الشمالية منها بلاطة رخامية، منزل منها نجمة فضية، حيث يقال أن يسوع ولد هناك. وعندما دخل عمر بن

الخطاب القدس، توجه إلى بيت لحم، وفيها أعطى سكانها أمانًا خطيًا على أرواحهم وأولادهم وممتلكاتهم وكنائسهم. ولما حان وقت الصلاة، صلى بإشارة من راهب، أمام الحنية الجنوبية للكنيسة، التي أخذ المسلمون يقيمون فيها صلواتهم، فرادى، وجعل الخليفة على النصارى إسراجها وتنظيفها. وهكذا صار المسلمون والمسيحيون يقيمون صلواتهم جنباً إلى جنب.

تذكر بيت لحم في العهد الجديد باعتبارها مكان ميلاد يسوع: "ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية" "مت **2: 1 5**، لو **2: 4 15**"، ونتيجة لذلك حدثت مذبحة الأطفال الأبرياء بأمر هيرودس الملك "مت **2: 8** و**16**".

وحيث أن هادريان قد جرب بيت لحم تماما، واقام في موضعها نصبا مقدسا للاله "ادونيس"، فلابد ان تكريم تلك المدينة باعتبارها مكان ميلاد يسوع، يرجع إلي ما قبل عصر هادريان "م **132**". وقد اقام قسطنطين الملك "حوالي **330** م" كنيسة على الطراز الروماني فوق موقع كهف المذود الذي شهد مولد يسوع. وتعتبر هذه الكنيسة حتى اليوم أهم مقصد للسياح، في المدينة. وهي لم يطرا عليها تغيير كبير، رغم أن جستنيان قد وسع فيها وزينها، ورغم ما تعرضت له من تهدم وترميم.

الحكم العربي الإسلامي

في سنة **648** م دخلت المدينة تحت الحكم الإسلامي، وزارها الخليفة عمر بن الخطاب الذي لم يصلّ داخل كنيسة المهد، خوفاً من أن تحدث

نزاعات في المستقبل على الكنيسة بين المسلمين والمسيحيين حيث صلى بجانبها. وكانت المدينة قد أُلحقت بجند فلسطين التابع لولاية الشام بعد أن تم فتح جميع أراضي بلاد الشام على يد عدد من القادة منهم عمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح.

يشار إلى أنه تم بناء مسجد في بيت لحم عام **1860** وهو مسجد عمر نسبة للخليفة عمر بن الخطاب، والذي تم ترميمه حتى العام **1954** تحت الإدارة الأردنية للمدينة. وكانت الأرض التي تم بناء المسجد عليها تم التبرع بها من قبل الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية.

وقد عاش أبناء الديانتين المسيحية والإسلامية في هذه المدينة بروح من الإخاء والتعاون وتمارس كل فيهما شعائرها الدينية ونشاطاتها الاقتصادية الاجتماعية على الرغم من أن المدينة تعرضت لفترات من المد والجزر حسب الحكم القائم، ومن أكثر العهود ازدهارًا بالنسبة لبيت لحم هو زمن هارون الرشيد **786-809** م والدولة الفاطمية **952-1094** م، حيث راجت التجارة وتيسرت الحرية والأمن ورممت الكنائس وأماكن العبادة.

الحروب الصليبية

في **1099** دخلت المدينة تحت الحكم الصليبي بعد أن دخلها الجيش الصليبي بقيادة تانكرد فدمر المدينة واحرقها ولم يتبق منها إلا كنيسة المهد. لم يكتف الصليبيون بما حازوا عليه، فقاموا بتوسيع حدود المملكة، ومع أواخر يوليو **1099** غزوا شمال

فلسطين، ثم وصل جيش الفاطميين في **12** أغسطس فالتقى وجيش المملكة الوليدة في عسقلان، وأحرز الصليبيون نصرًا هامًا ضمن لهم السيطرة على الساحل الفلسطيني؛ وقد دار خلاف بين أمراء المملكة حول طبيعة الدولة بين كونها دولة دينية يحكمها أسقفها ديبامرت مبعوث البابا، أو دولة مدنية يحكمها جودفري، واتفق أخيرًا على كونها دولة مدنية وذلك بمباركة ديبامبرت مبعوث البابا إلى المملكة، رغم أن طموحه هذا عاد للظهور بعد وفاة جودفري. عام **1100** توفي جودفري بنتيجة المرض، وخلفه شقيقه بالدوين الأول المتحدر من بولونيا وقد انتخب في **11** نوفمبر وتمّ التتويج في بيت لحم يوم **25** ديسمبر **1100** وهو يوم عيد الميلاد، بعد تنافس مع تانكرد والأسقف ديامبرت حول وراثة العرش، وقد تم إرضاء تانكرد بمنحه إمارة أنطاكية بعد أسر أميرها في حلب. أما بالدوين فكان أول من خلع عليه لقب "ملك المملكة اللاتينية في القدس"، ما شكل ترسيخًا لهوية الدولة الجديدة، وقد قسمت الدولة إلى أربع مطرانيات وأبرشيات عديدة تحت سلطة بطريرك القدس.

وقد دام الحكم الصليبي لبيت لحم حتى عام **1187** حيث عادت لأصحابها بعد انتصار المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة حطين. وفي عام **1229** عادت مدينة بيت لحم لحكم الصليبين بموجب الاتفاقية التي وقعت بين ممثلي الخليفة الكامل فخر الدين وأمير

أربيل صلاح الدين وممثلي الإمبراطور فريدريك. لكنهم فقدوها نهائيا بعد عدة سنين فقط.

العهد المملوكي والعثماني

في عام **1244** تمكن المسلمون بقيادة نجم الدين من استعادة المدينة بشكل نهائي، قام بعدها الظاهر بيبرس بدخول المدينة عام **1263** ودمرا أبراجها وهدم أسوارها، وفي عام **1517** دخلت المدينة تحت الحكم العثماني، وبعد تطور وسائل النقل والمواصلات تحولت المدينة إلى مركز جذب هام للحجاج القادمين من أوروبا وانعكست أثاره على الأوضاع في المدينة وازدهرت صناعة الصوف والخزف وغيرها إلا أن سوء الأوضاع الاقتصادية دفع بالكثير من أبناء المدينة إلى الهجرة خارجها.

في القرن التاسع عشر - ومع بداية القرن الماضي أخذت المدينة بالنمو خاصة على أيدي المسيحيين الذين كانوا يشكلون الأكثرية العظمى. في عام **1831**، عندما احتل محمد علي باشا مصر المدينة، طرد المسلمون المسيحيين وأمر الباشا بهدم حيّهم. وبعد عشرة أيام أعاد الأتراك بناءه.

من **1831** إلى **1841**، كانت فلسطين تحت حكم أسرة محمد علي من مصر. خلال هذه الفترة، عانت المدينة من الزلازل الذي ضربها، فضلًا عن تدمير القوات المصرية لحي مسلم في عام **1834**، على ما يبدو أنتقامًا لمقتل أحد الموالين لرعاية إبراهيم باشا. في عام **1841**، أصبحت بيت

لحم تحت سيطرة الحكم العثماني مرة أخرى وظلت كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. في العهد العثماني، من المشاكل التي واجهتها سكان بيت لحم البطالة والخدمة العسكرية الإجبارية والضرائب الثقيلة، مما أدى إلى هجرة جماعية خاصة إلى أميركا الجنوبية.

العصر الحديث

الانتداب البريطاني

في عام **1917**، سقطت بيت لحم بيد الجيش الإنجليزي، ودخلت المدينة مع باقي مدن فلسطين مظلة الانتداب البريطاني على فلسطين عام **1920**، وأصبحت جزءا من فلسطين في فترة الانتداب البريطاني وتم اضافتها إلى المنطقة المدوّلة عندما أصدرت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية عام **1947**، ولكن قام الأردن بضمها مع سائر مناطق الضفة الغربية عام **1951**. وبقيت تحت الحكم الأردني حتى حرب **1967**.

ارتفعت درجة بيت لحم الإدارية بعد أن كانت "ناحية" في العهد العثماني إلى "قضاء" في العهد البريطاني، يقع بين اقضية القدس والخليل وأريحا. وبقي كذلك لعام **1944** م حيث الغي هو وقضاء اريحا والحقا بقضاء القدس. فكان ذلك آخر تغيير إداري قامت به الحكومة البريطانية في فلسطين.

قرار التقسيم



خارطة تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧

تظهر بيت لحم ضمن المنطقة المدوّلة

قامت هيئة الأمم المتحدة عام **1947** بمحاولة لإيجاد حل الصراع العربي الإسرائيلي القائم على فلسطين، وقامت هيئة الأمم بتشكيل لجنة **UNSCOP** المتألّفة من دول متعدّدة باستثناء الدّول دائمة العضوية لضمان الحياد في عملية إيجاد حلّ للنزاع.

قامت اللجنة بطرح مشروعين لحل النزاع، تمثّل المشروع الأول بإقامة دولتين مستقلّتين، وتُدار مدينة القدس من قبل إدارة دولية. وتمثّل المشروع

الثاني في تأسيس فيدرالية تضم كلا من الدولتين اليهودية والعربية. ومال معظم أفراد لجنة **UNSCOP** تجاه المشروع الأول والرامي لتأسيس دولتين مستقلّتين بإطار اقتصدي موحد. وقامت هيئة الأمم بقبول مشروع لجنة **UNSCOP** الدّاعي للتقسيم مع إجراء بعض التعديلات على الحدود المشتركة بين الدولتين، العربية واليهودية، على أن يسري قرار التقسيم في نفس اليوم الذي تنسحب فيه قوات الانتداب البريطاني من فلسطين.

أعطى قرار التقسيم **55%** من أرض فلسطين للدولة اليهودية، وشملت حصّة اليهود من أرض فلسطين على وسط الشريط البحري **"**من إسدود إلى حيفا تقريبا، ما عدا مدينة يافا" وأغلبية مساحة صحراء النقب "ما عدا مدينة بئر السبع وشريط على الحدود المصرية". ولم تكن صحراء النّقب في ذاك الوقت صالحة للزراعة ولا للتطوير المدني، واستند مشروع تقسيم الأرض الفلسطينية على أماكن تواجد التّكتّلات اليهودية بحيث تبقى تلك التكتّلات داخل حدود الدولة اليهودية. وكان نصيب بيت لحم أن يتم الحاقها بالمنطقة المدولة مع القدس.

الحكم الأردني

ومع باقي الضفة الغربية دخلت المدينة في عام **1951** في اتحاد مع المملكة الأردنية الهاشمية، وأصبحت في عام **1964** مركزاً لمحافظة بيت لحم. وبقيت تحت الحكم الأردني حتى احتلالها

في حرب **1967** أو النكسة.

النكسة

سقطت المدينة في يد إسرائيل بعد عام **1967**، لتظل تحت الاحتلال وتعاني من الإهمال الإسرائيلي لها كباقي المدن العربية الفلسطينية المحتلة. وقد صادرت سلطات الاحتلال مساحات شائعة من أراضي بيت لحم وأقامت عليها العديد من المستوطنات.

في عام **1987**، انخرط سكان مدينة بيت لحم بوقت مبكر في الانتفاضة الفلسطينية الأولى. وكانت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، تقوم بتوزيع النشرات الأسبوعية في شوارع بيت لحم مع جدول زمني للإضراب المتصاحب مع الاحتجاجات اليومية ضد الدوريات الإسرائيلية في المدينة. وفي المظاهرات، تم أحراق الإطارات في الشوارع، كما ألقى الحشود الحجارة والزجاجات الحارقة على جنود الاحتلال. ورد الجيش الإسرائيلي بالغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي. واغلقت المدارس في مدينة بيت لحم قسرا، وفتحت تدريجيا لبضع ساعات. ونفذت الاعتقالات خارج البيوت، وفرض حظر التجول ومنع السفر، ما اعتبره الفلسطينيون بأنه عقاب جماعي. ردا على إغلاق المدارس، وتنظيم دورات تعليم سكان المنزل لمساعدة الطلاب على استدراك المادة الفائتة، وهذا أصبح واحدا من الرموز القليلة من العصيان المدني.

السلطة الفلسطينية

في **21** ديسمبر **1995**، انسحبت القوات الإسرائيلية من بيت لحم،**"49"** وبعد ثلاثة أيام أصبحت المدينة تحت إدارة السلطة الوطنية الفلسطينية وسيطرتُها العسكرية الكاملة بناءً على الاتفاق الانتقالي بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة في عام **1995."50"** وأصبحت المدينة مُنذ ذلك الحين، مركزاً لمحافظة بيت لحم، كما وقعت معظم أراضي المحافظة ضمن تصنيف "أ" و "ب" حسب اتفاق أوسلو.

خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية، في **2000-2001**، تضررت بشدة البنية التحتية في بيت لحم والسياحة. وفي عام **2002**، كانت المدينة منطقة القتال الرئيسية في عملية الدرع الواقي، عملية عسكرية كبرى من جانب الجيش الإسرائيلي.

خلال العملية، قام الجيش الإسرائيلي بمُحاصرة كنيسة المهد، حيث كان حوالي **200** مسلح فلسطيني لجأوا إلى الكنيسة. واستمر الحصار لمدة **39** يومًا وقتلوا تسعة من المسلحين ورجل كنيسي. انتهى الحصار باتفاق على نفي **13** من المسلحين المطلوبين إلى دول أوروبية مختلفة وموريتانيا.

الأهمية الدينية

ميلاد يسوع

لبيت لحم أهمية عظيمة لدى المسيحيين لكونها مسقط رأس يسوع "عيسى". في بيت لحم العديد من الكنائس، ولعل أهمها كنيسة المهد، التي بنيت على يد قسطنطين الأكبر "م **330**". وذلك فوق كهف أو مغارة، والتي يعتقد أنها الإسطبل الذي ولد فيه يسوع. يعتقد أن هذه الكنيسة هي أقدم الكنائس الموجودة في العالم. كما أن هناك سرداب آخر قريب يعتقد أن جيروم قد قضى ثلاثين عاما من حياته فيه يترجم الكتاب المقدس.

"وفي تلك الأيام صدر امر من أوغسطس قيصر بان يكتتب كل المسكونة، وهذا الاكتتاب الأول جرى اذ كان كيرينيوس والى سورية. فذهب الجميع ليكتبوا كل واحد إلى مدينته. فصعد يوسف أيضا من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته، ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى. وبينما هما هنالك تمت أيامها لتلد، فولدت ابنها البكر وقمطته واضجعته في المزود اذ لم يكن لها موضع في المنزل، وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم" بشرهم الملاك بميلاد المسيح وحيث سمعوا الانشودة الخالدة المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة"، ثم جاء الرعاة إلى بيت لحم ووجدوا يوسف ومريم والطفل مضجعا في المزود "لوقا **2 : 1 - 20**"

يفهم من هذا النص أن يوسف ومريم لم يجدا لهما مكانا في منزل كمهام المعروف في بيت لحم فنزلا في مغارة تأوي اليها البهائم ويروي متى الإنجيلي

أنه بعد ولادة يسوع، قام بعض المجوس من الشرق بزيارة هيرودس للاستعلام عن مكان "الشخص الذي ولد ملكا لليهود"، لأنهم رأوا نجمه في الشرق. كان هيرودس، ملك اليهود، قلقًا من احتمال أن يفقد عرشه. قام هيرودس بتجميع رؤساء الكهنة وكتّاب الشعب وسألهم أين وُلد "الممسوح" "المسيح، باليونانية: Ὁ **Χριστός**، هو كريستوس". أجابوا: في بيت لحم، حيث تنبا ميخا قبل سبعمئة وخمسين عاما عن قدومه "وانت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغرى بين روساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل". أرسل هيرودس المجوس إلى بيت لحم، وأمرهم بالبحث عن الطفل، وبعد أن يعثروا عليه، "أن يخبروه عنه، حتى يذهب هو أيضاً ليعبده". وقدم المجوس إلى بيت لحم وقدّموا للمولود هدايا من ذهب ولبان ومر. وانصرفوا من طريق آخر مارين بحقل الرعاة شرقا كي لا يقابلوا هيرودس الذي ظنوا فيه شرا بعد أن تم تحذيرهم في حلم بعدم إبلاغ هيرودس. وبالمثل، تم تحذير يوسف في حلم أن هيرودس كان يعتزم قتل يسوع، لذلك فر هو وعائلته إلى مصر. عندما أدرك هيرودس أنه قد خدع، أصدر أوامر بقتل جميع الأولاد الذين تقل أعمارهم عن سنتين في بيت لحم والمناطق المجاورة لها من ابن عامين فما دون لعله يقتل الطفل المولود بينهم. بقي يوسف وعائلته في مصر حتى وفاة هيرودس، ثم انتقلوا إلى الناصرة في الجليل لتجنب العيش تحت حكم أرخيلاوس ابن هيرودس.

تُذكر رواية الميلاد في إنجيلي متى ولوقا، وتغدوا الرواية في إنجيل لوقا أكثر تفصيلاً؛ عناصر الرواية الإنجيلية للميلاد مفادها أن مريم قد ظهر لها جبرائيل مرسلاً من قبل الله وأخبرها أنها ستحبل بقوّة الروح القدس بطفل **"**يكون عظيمًا وابن العلي يدعى، ولن يكون لملكه نهاية**"**،لوقا **"** وعندما اضطرب يوسف**1/32** النجار خطيب مريم من روايتها ظهر له الملاك أيضًا في الحلم تصديقًا لرواية مريم وتشجيعًا له، ويتفق متى ولوقا أن الميلاد قد تمّ في بيت لحم مدينة النبي داود لا في مدينة الناصرة حيث كانا يعيشان وحيث تمت البشارة، يعود ذلك تتميمًا للنبؤات السابقة حول مكان الميلاد سيّما نبؤة النبي ميخا، أما السبب المباشر فهو طلب أغسطس قيصر إحصاء سكان الإمبراطورية الرومانية تمهيدًا لدفع الضرائب، ولذلك سافر يوسف مع مريم وكان حينها قد ضمها إلى بيته كزوجته دون أن تنشأ بينهما علاقة زوجية، وعند وصولهما إلى بيت لحم لم يجدا مكانًا للإقامة في فندق أو نزل وحان وقت وضع مريم، فبحسب إنجيل لوقا وضعت طفلها في مذود ولفته بقماط**.**لوقا **2/7"** وإن ذكر المذود هو الدافع الأساسي للاعتقاد بوجود المغارة أو الحظيرة، لأن الحظائر عادة كانت عبارة عن كهوف أما المذود فهو مكان وضع علف الحيوانات، وكان أوريجانوس قد أثبت المغارة وقال أنه نقل القصة عن تقاليد أقدم**.**

wikipedia *

قبة راحيل مسجد بلال بن رباح

الموقع
تقع قبة راحيل على الطريق الواصل بين القدس والخليل بمحاذاة المقبرة الإسلامية في بيت لحم.

التاريخ
يروى أن النبي يعقوب بن إسحق عليهما السلام وأهله كانوا في طريقهم إلى مدينة الخليل، وماتت زوجته راحيل أم ابنه يوسف عليه السلام أثناء ولادتها طفلها الثاني بنيامين في مكان قريب من بيت لحم، ودفنها يعقوب في ذلك الموقع وأقام عليها معلما عرف بعد ذلك بـ"قبة راحيل".

وبعد الفتح الإسلامي لأرض فلسطين حول المسلمون المقام - مع مرور الزمن - إلى مصلى أطلقوا عليه اسم مسجد بلال بن رباح، إذ تزعم رواية يتداولها السكان أن الصحابي الجليل بلال بن رباح رضي الله عنه أذن للصلاة في هذا المحل عندما مر به برفقة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زيارته لمدينة القدس.

وفي أيام حكم العثمانيين للمنطقة شيد محمد باشا عام **1560** أربعة جدران جانبية للمكان، واستعاض عن هرم مبني من **12** حجرا بـ"قبة" أخذ المكان تسميته منها.

وفي القرن الـ**19** أضاف موسى مونتيفيوري -وهو

ثري يهودي بريطاني- غرفتين إلى دهليز القبة، فصار مظهر القبر على الوضع الذي ما زال عليه.

وفي إثر إعلان قيام دولة إسرائيل **1948** سيطرت قواتها على المكان عقب احتلالها الضفة الغربية **1967**، ورغم أنها لم تحدث تغييرات كبيرة فيه فإن الفلسطينيين لا يمكنهم الوصول إلى المسجد، وأغلبية زوار المكان هم من اليهود.

بعد توقيع اتفاق أوسلو عام **1993** - الذي مكنت بموجبه إسرائيل السلطة الفلسطينية من السيطرة على عدة مدن في الضفة الغربية وقطاع غزة - تحول موقع القبة إلى نقطة تماس بين المناطق التي توجد فيها السلطة وتلك التي تسيطر عليها إسرائيل.

وخلال انتفاضة النفق عام **1996** وانتفاضة الأقصى عام **2001** أصبحت المنطقة ساحة مواجهة بين الفلسطينيين وجيش الاحتلال، وعلى مسافة من موقعها سقط العديد من الشهداء والجرحى.

بعد ذلك أجرت قوات الاحتلال تغييرات كبيرة على المنطقة فعزلتها عن محيطها الفلسطيني وأحاطتها بالأسوار والأبراج العسكرية، وأغلقت شارع القدس الخليل، وأبقتها خارج المناطق الفلسطينية بعد إقامة الجدار الفاصل بين القدس وبيت لحم.

وأصدرت الحكومة الإسرائيلية بتاريخ الـ**21** من فبراير/شباط **2010** قرارا يقضي بإدراج موقعيْ "قبة راحيل" والحرم الإبراهيمي في الخليل ضمن

قائمة التراث القومي اليهودي، فكان هذا القرار بمثابة تتويج للممارسات التهويدية الطويلة التي استهدفت القبة حتى أصبحت قلعة عسكرية ودينية يهودية.

وقد أدانت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" في أكتوبر/تشرين الأول **2010** قرار الحكومة الإسرائيلية بشأن "قبة راحيل" والحرم الإبراهيمي، وأكدت أنهما جزءان من التراث الإسلامي في فلسطين.

المصدر : الجزيرة

كنيسة المهد أقدم الكنائس في فلسطين



شجرة الميلاد وسط ساحة كنيسة المهد عام ٢٠٢٠ "الجزيرة"

تعد أقدم الكنائس في فلسطين وإحدى أقدم كنائس العالم، تقع في مدينة بيت لحم، هي الأولى بين الكنائس الثلاث التي بناها الإمبراطور قسطنطين في مطلع القرن

الرابع الميلادي حين أصبحت المسيحية ديانة الدولة الرسمية. وحسب المراجع التاريخية المسيحية، فقد بناها بأمر من الملكة "هيلانة" فوق المكان الذي ولد فيه المسيح عليه السلام، وأُعيد تشييدها في القرن السادس بعد حريق شب فيها.

تاريخ الكنيسة

اختلفت المصادر بشأن تاريخ بداية تشييد كنيسة المهد، ولكن يرجح أنه بين عامي **330**م و**333**م، وافتتحت عام **339**م، وبنيت بالتوازي مع بناء كنيسة القيامة بأمر من الملكة هيلانة والدة الملك قسطنطين الكبير.

أحرق السامريون الكنيسة قبل هدمها عام **529**م، ثم أعاد الإمبراطور البيزنطي جستنيان بناءها عام **534**م.

ذكر الباحث نظمي الجعبة في كتابه "كنيسة المهد في بيت لحم أقدم كنائس فلسطين" أنها احتفظت بملامحها التي شيدت عليها قبل **14** قرنا تقريبا.

تعد كنيسة المهد من الكنائس القليلة التي لم يهدمها الفرس، وذلك بسبب لوحة المجوس على واجهتها، كما أبقى عليها الخليفة الحاكم بأمر الله عام **1009**م احتراما للمسيح عليه السلام.

اهتم الصليبيون بالكنيسة؛ خاصة بعد تتويج الملك بلدوين على المملكة اللاتينية في القدس عام **1101**م،

فزينوها بالفسيفساء على الجدران وبالرسومات على الأعمدة وبالرخام على الأرضيات.

فقدت الكنيسة جزءا من رونقها نهاية الفترة المملوكية بسبب ضعف نظام المماليك وانتشار الفساد، إضافة للكوارث الطبيعية التي حدثت في تلك الفترة، وانتشار الأمراض المعدية.

وعلى الرغم من تعرض الكنيسة لزلزال عام **1834**م وحريق عام **1869**م، فإنها حافظت على معمارها ومعظم أجزائها وزخارفها، فيما تضررت أرضيتها وسقفها، وقد رمما عدة مرات.

سلّمت الكنيسة لرعاية الآباء الفرانسيسكان عام **1347**م، وأجروا فيها الإصلاحات اللازمة عام **1480**م.

أجزاء الكنيسة

حوى المبنى الأساسي للكنيسة، الذي أنشأه الإمبراطور قسطنطين، فسيفساء أرضية متقنة، إضافة إلى أديرة وكنائس لاتينية وأرثوذكسية يونانية وفرنسيسكانية وأرمنية. كما يتوفر على أبراج الجرس وحدائق ذات مدرجات.

توجد في الكنيسة مغارة المهد، وهي المزار الرئيسي فيها، وتقع تحت صحنها إلى الشرق، ويوجد درجان يؤديان إليها على جانبي مذبح المهد، ووجدت فيها نجمة فضية

وكتابة لاتينية تقول بعض الروايات إنها تشير إلى أن هناك وَلدت مريم العذراء السيد المسيح، وفيها أيضا **15** قنديلا تمثل الطوائف المسيحية.

شيدت الكنيسة على الطراز البازيلكي، بصحن كبير و**5** أجنحة واسعة وقاعتين مستعرضتين، تحتها مغارة المهد، ولها طرف يطل على قاعة مثمنة الأضلاع بسقف مخروطي، و**40** عمودا فوقها حائطان ارتفاعهما **10** أمتار وفوقها **11** نافذة تحيطها من كل جهة.

وعلى جدران الكنيسة توجد بقايا الفسيفساء التي كانت تزينها وأرضيتها في القرن الـ**12**، والتي ترجع للفترة البيزنطية الأولى.مدخل الكنيسة عبارة عن باب متواضع بارتفاع يقل عن متر ونصف، يبدو للناظر أنه لحصن وليس لكنيسة لها مكانة رفيعة، مما يستدعي من الزائر الانحناء قليلا عند الدخول، وذلك من أجل حمايتها من الغزاة لمكانتها الدينية، كما يعلو المدخل عتب حجري.

حسب الدراسات التاريخية فإن هذا المدخل قد فتح في الفترة المملوكية أو العثمانية حيث يظهر الثراء المعماري المتنوع للواجهة.

زيارة عمر بن الخطاب

دخل عمر بن الخطاب وأصحابه بيت المقدس بعد تحريرها، فرافقهم البطريرك صفرنيوس ليدلهم على آثارها، ثم زار عمر بعد ذلك كنيسة المهد ولما أدركه وقت

الصلاة صلى بها، ثم خشي أن يتخذ المسلمون من صلاته سنة فيخرجوا أصحابها منها، فكتب للبطريرك عهدا خاصا يجعل الكنيسة للنصارى ويحدد دخول المسلمين إليها، وأعطى أوامره بألا يصلي المسلمون على أعتاب الكنائس جماعة، وألا يدعوهم إلى الجماعة مؤذن.

المصدر: الجزيرة

كنيسة القيامة



كنيسة القيامة تقع بالبلدة القديمة بالقدس "الجزيرة"

تكتسب كنيسة القيامة أهمية كبيرة عند مسيحيي العالم الذين يزورونها سنويا بالآلاف، وتمثل منذ قرون مثالا حيًّا للتعايش الإسلامي المسيحي؛ فمفتاحها بيد عائلة مقدسية مسلمة.

الموقع

تقع كنيسة القيامة داخل أسوار البلدة القديمة في القدس، وتسمى أيضا "القبر المقدس"، وهي عبارة عن مجمع معماري كبير، ويحيط بها العديد من المباني التاريخية والأثرية التي تعود إلى فترات زمنية مختلفة.

وسميت كنيسة القيامة نسبة إلى "قيامة" المسيح من بين الأموات، بحسب العقيدة المسيحية.

التاريخ

بنيت كنيسة القيامة من قبل الإمبراطورة هيلانة والدة الإمبراطور الروماني قسطنطين عام **335** للميلاد، وجدد البناء بشكله الحالي في القرن **12**، وبنيت فوق الجَلجلة، وهي مكان الصخرة التي يعتقد المسيحيون بأن المسيح عليه السلام صُلب عليها.

وازدادت مكانتها علوا بعد أن أعلن المجمع الرابع المنعقد في خلكيدون عام **451** اعتماده لبطريركية القدس لتصبح رابع البطريركيات الرسولية الشرقية، بالإضافة إلى روما.

وتتشارك الطوائف المسيحية الشرقية والغربية الصلاة والعبادة في كنيسة القيامة، التي تحتوي على القبر المقدس مكان دفن عيسى عليه السلام وفق تلك المعتقدات. ويوجد في الكنيسة دير للكاثوليك، وآخر للروم الأرثوذكس، وثالث لطائفة اللاتين، ورابع للأرمن، أما الأقباط فلهم دير وكنيسة القديس أنطونيوس، ويقعان خارج كنيسة القيامة.

العهد الإسلامي

في العهد الإسلامي بنى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مسجداً بالقرب من كنيسة القيامة، للدلالة على التعايش والتسامح بين الديانتين الإسلامية والمسيحية.

وعندما حرر القائد صلاح الدين الأيوبي القدس من الصليبيين عام **1187** حافظ على الكنيسة، واحترم مكانتها الدينية، وبعد خلاف بين العائلات المسيحية حول من يقتني مفتاح الكنيسة، أشار صلاح الدين بأن يعطى المفتاح لعائلة مسلمة تكون هي المسؤولة عن الكنيسة، فوافق الجميع على ذلك، وأصبح يشرف عليها عائلتان مسلمتان، هما عائلة نسيبة التي تقوم بفتح أبواب الكنيسة وإغلاقها صباحاً ومساء، وعائلة جودة آل الحسيني التي تحمل مفاتيح الكنيسة وتحافظ عليها.

وجمعت كنيسة القيامة عددا كبيرا ومميزا من الفنون المعمارية منذ بنائها، ومثلت تزاوجا معماريا فريدا بين مدارس البناء المختلفة في الشرق والغرب، كما شكل تعرض الكنيسة لحوادث الهدم والحرق فرصة في كل مرة لإعادة بنائها وتجديدها، وإضافة ما يناسبها من الفنون التي تميز بها كل عصر من العصور.

ففي عام **1808** أتى عليها حريق كبير، دمر جوانب فنية عديدة، ورممت في ما بعد، وفي عامي **1834** و**1927** تعرضت لزلزالين أثرا على أساساتها؛ مما حدا بسلطات الانتداب البريطاني إلى وضع دعامات حديدية وخشبية لحمايتها من الكوارث الطبيعية.

الإغلاق

ولم تسلم كنيسة القيامة كغيرها من الآثار الإسلامية من الانتهاكات الإسرائيلية، وفي **25** فبراير/شباط **2018** أعلنت الطوائف المسيحية في القدس إجماعها على إغلاق الكنيسة، احتجاجا على قرار بلدية الاحتلال فرض ضرائب على أملاك الكنائس فيها، وهو الإغلاق الثاني في تاريخها، والمرتان في ظل الاحتلال الإسرائيلي، حيث تم الإغلاق سابقا قبل ثلاثين عاما، وتحديدا في **27** أبريل/نيسان **1990.**

المصدر **:** الجزيرة



يرتبط النبي لوط عليه السلام بمنطقة البحر الميت، حيث يُعتقد أن مدينته سدوم كانت تقع هناك. وفقًا للقرآن الكريم، فإن قوم لوط ارتكبوا فواحش عظيمة، فأنزل الله عليهم عذابًا شديدًا وقلب مدينتهم رأسًا على عقب، مما جعل البحر الميت شاهدًا على تلك الحادثة التاريخية.

لوط، هو حسب وجهة النظر الإسلامية نبيٌّ من أنبياء الله، ورسولٌ من رسله. ولم يُخبر القرآنُ عن نسبه، بل أخبر أنه آمن بإبراهيم، وذلك لمَّا كان إبراهيم يدعو قومه إلى الله في بلاد العراق. تتحدث الروايةُ القرآنية كذلك حول استجابته لدعوة إبراهيم، وإيمانه له وسيره معه. وكذلك أنه لما
هاجر إبراهيم من العراق إلى فلسطين كان لوطٌ معه. ولما

وصل إبراهيمُ ولوطٌ إلى فلسطين، أرسل الله لوطًا نبيًا إلى مدينتي سدوم وعمورة ليذكر أهلها بعبادة الله وينهاهم عن فعل المنكرات وأعمالهم الشهوانية، كإتيان الرجال شهوة من دون النساء. وكانت تلك الفَعلة غير مسبوقة من الأمم التي مضت حسب ما تدل عليه النصوص القرآنية.

على الرغم من أن النبي لوط لم يولد في القرية التي أُرسل إليها مثل باقي الرسل إلا أن القرآن ذكرهم باسم إخوانه. تتفقُ القصة المذكورة في التوراة مع ما سرده القرآن بأن دعوات لوطٍ لقومه تم تجاهلها مما تسبب لهم في العذاب وخسف قريتهم.

كذلك، يذكر العلماء المسلمون أن لوطاً رافق إبراهيم في رحلاته، فكان معه في حران، ثم في مصر. وأغدق عليه ملك مصر، كما أغدق على إبراهيم فكثُر ماله ومواشيه.

لم يتناول القرآن حياة لوط بعد ذلك، إلا أن الإسلام يرى أن جميع الأنبياء كانوا أمثلة على البر الأخلاقي والروحي على عكس ما تم ذكره في التوراة من سكر وسفاح بعد تدمير سدوم.

تمهيد لوجهة النظر الإسلامية

لا يذكرُ القرآنُ الصلةَ بين إبراهيم وبين لوط، ولا درجةَ القرابة بينهما. ولم يحدد ذلك أيضًا رسولُ الله في أي حديثٍ صحيحٍ له. بينما ذكرت ذلك الإسرائيليات والروايات التوراتية من خلال

أخبار وكلام وروايات عن هذه الصلة والقرابة بينهما، وكذلك عن نسب لوط.

يذكر علماءُ أهل السنة أنَّ منهجهم في هذا الأمر هو البقاءُ مع الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة، وعدمُ الأخذ بشيءٍ من مصدرٍ آخر غيرهما. بل، السكتُ عمَّا سكتا عنه. ذلك، وتجوز حكايته بطريق المقارنة والتحليل والاستنباط. مع عدم التسليم القطعي بصحة ما ورد إلا ما وافق الكتاب أو السنة؛ حيث أنه: قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أذن لأمته أن تحدث عن بني إسرائيل، ونهاهم عن تصديقهم وتكذيبهم، خوفَ أن يصدُقوا بباطل، أو يكذبوا بحق. ومن المعلوم أن ما يروى عن بني إسرائيل من الأخبار المعروفة بالإسرائيليات له ثلاث حالات؛ في واحدة منها يجب تصديقه، وهي ما إذا دل الكتاب أو السنة الثابتة على صدقه. وفي واحدة يجب تكذيبه، وهي ما إذا دل القرآن أو السنة أيضا على كذبه. وفي الثالثة، لا يجوز التكذيب ولا التصديق، كما في الحديث المشار إليه آنفًا، وهي ما إذا لم يثبت في كتاب ولا سنة صدقه ولا كذبه.

فلا تجزم الرؤية الإسلامية يقيناً -اعتماداً على الرواية القرآنية أو الأحاديث النبوية الصحيحة - إلا باسمه هو. وكذا، فلا يُجزم

النسب والعائلة

من وجهة النظر الإسلامية، وكما هو الحال في معظم أنساب الأنبياء، فهناك اختلافٌ

في نسب لوط. والسبب في ذلك -كما ذُكر- يرجع إلى أنَّ القرآن الكريم والسنة النبوية لم يتطرقا إلى هذا الأمر؛ فاستُمدَّت المعلوماتُ المتعلقة في نسب لوط وعائلته من مصادرَ متعددة. وعموماً، فإن نسبه يدل على صلة القرابة بينه وبين إبراهيم، وذلك على الرغم من الاختلاف في جهة نسبه؛ فقد ذُكر أنه لوط بن هاران بن تارح ابن أخي إبراهيم. كما ذُكر أيضًا أنه ابن عم إبراهيم.

عموماً، فنسبُ لوط حسب ما اشتُهر بين رواة معظم أهل التاريخ والسير المسلمين هو: لوط بن هارون بن تارح، وتارح هو آزر، ولوط هو ابن أخي إبراهيم الخليل . ويمتدُّ النسبُ حتى يصل إلى سام بن نوح.

وهو حسب رواية ابن
كثير: لوط بن هاران بن تارح "آزر" بن نهور بن
صاروخ بن رؤو بن فلك بن عبير "عابر، هود"
بن شالخ بن أرفاخشند بن سام بن نوح بن لميك
بن متشلخ بن خنوخ
بن إدريس بن يارد بن محليل بن قنان بن عنوش بن شيث بن آد
الرواية موافقةٌ لما في العهد القديم. في حين
أن ابن إسحاق يروي أن لوطاً يمتد نسبه إلى هود،
وأن هوداً من ولد عاد بن إرم بن عوص
بن سام بن نوح.

يُلاحظ من تلك الروايات أيضاً أنَّهم ينسبون لوطاً إلى تارح وأن تارح هو أبو إبراهيم وهو هو آزر المذكور في القرآن نصًّا بأنه أبو إبراهيم. ولكنَّ هناك رأياً آخرَ بأن

أبا إبراهيم تارح لم يكن هو هو آزر، وأن آزر هو اسمُ صنمٍ كان أبوه يخدمه، حسب قول ابن عباس وتفسير مجاهد والسدي. يقول ابن كثير: فكأنه غَلَبَ عليه آزر لخدمته ذلك الصنم.

وأيضاً، فقد يسوق العلماءُ المسلمون أحياناً رواياتٍ من العهد القديم بأن تارح عاش سبعين سنةً، وولد أبرام وناحور وهاران، وولد هاران لوطاً، ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين.

الزمن التقريبي لحياة لوط

يؤكد المؤرخون المسلمون أن حياة لوط كانت معاصرةً بالتأكيد لحياة إبراهيم، إلا أنهم يذكرون كذلك أنه من خلال النظر المباشر في ما ورد في القرآن والأحاديث الصحيحة، يتبين أنهما لم يوضحا تحديداً الفترة الزمنية التي عاش خلالها لوط أو التي قامت فيها دعوته. على أية حال، يذكر البعضَ أنه بين ولادة إبراهيم ونوح **890** سنة كما تشير إليه التوراة، وأنه إذا أضفنا عُمْر نوح وهو **950** سنة تقريبًا، فيمكن حينَها أن نحدد الفترة التي عاش فيها لوط من تاريخ الإنسانية بعد الطوفان.

ويُذكر أيضاً أن هلاك قوم لوط كانت في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ويُقال أن حياة نبيهم كانت ما بين **1861-1686** ق.م موطن لوط وقومه والمواقع الجغرافية لها

من المعهود عند أهل الكتاب أن ديار

قوم لوط وموقعها الجغرافي هو سدوم الواقعة بالقرب من قرية صوغر. ولكن الرؤية الإسلامية لا تتفق مع الرؤية التوراتية بالضرورة. وكذلك فهي لا تعتد بالإسرائيليات كمصدر يقيني.

وملخص ما يقوله علماء المسلمون في ذلك، والمشهور عندهم؛ أنَّ قرى قوم لوط في منطقة غور الأردن. حيث مدائنهم سدوم هي بغُور زُغَر من البلاد الشامية. وزُغَر، قرية بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام في طرف البحيرة المنتنة. وهي موجودة جنوب حوض البحر الميت الجنوبي. نزل لوط إذن بـالأردن ثم أرسله الله إلى أهل سدوم، وهي عدة قرى. وبلادهم تلك ما بين الشام والحجاز بناحية زُغَر.

النصب

يعتقد الكثير من المسلمين أن بني
نعيم في فلسطين تضم قبر لوط في وسط المدينة.
يقع القبر داخل مسجد مستطيل الشكل به ساحة
داخلية ومئذنة. تم بناء عتبة البوابة الشمالية
للمسجد من الحجارة التي تعود إلى العصر
البيزنطي عندما كانت توجد كنيسة في هذا الموقع.
يسبق ارتباط بني نعيم بلوط في الإسلام، حيث
تشير أعمال العالم الكاثوليكي جيروم في القرن
الرابع الميلادي إلى أن القبر يقع في بلدة تسمى كفر
باريشا، التي من المحتمل أن تكون الاسم السابق
لبني نعيم.

يقول التاريخ أن قبر بنات لوط يقع على تل قريب من الجنوب الشرقي من بني نعيم بجوار مزار مخصص للوط،**"180"** المعروف بمقام النبي ياتين. تقول الأسطورة المحلية أن لوط صلى في الموقع وأن آثار أقدامه لا تزال مرئية في صخرة هناك.**"181"** تم العثور على آثار أقدام مزعومة للأنبياء وغيرهم من رجال الدين في المزارات الإسلامية في جميع أنحاء الشرق الأوسط.

عين النبي أيوب عليه السلام 8

عين أيوب في بيت جبرين تُعرف منطقة بيت جبرين بوجود عين ماء تُسمى "عين أيوب"، ويُقال إنها المكان الذي اغتسل فيه النبي أيوب عليه السلام بعد معاناته الطويلة مع المرض، حيث أكرمه الله بالشفاء.



عين أيوب



نفق العين

نسب نبي الله أيوب

هو أيوب بن آموص بن رازخ "رزم" بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم "عليهم السلام"، وقد قيل غير ذلك في نسبه الشريف الذي ينتهي إلى خليل الرحمن النبي إبراهيم "عليه السلام"، وزوجه هي رحمة من ولد يوسف بن يعقوب "عليهم السلام".

ورد ذكر نبي الله أيوب "عليه السلام" في القرآن الكريم في قوله تعالى

"وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ" ، ولم يقتصر ذكره "عليه السلام" في هذه السورة، فقد ورد في سورة النساء، والأنعام، وسورة "ص" نبي الله أيوب "عليه السلام " قد أبتلي بشتى البلاءات حتى نفره قومه، فأخرجوه من قريتهم.

عين النبي أيوب هي عين مياه تقع في بلدة حلحول من محافظة الخليل، وبالقرب من مسجد النبي يونس مسافة **500** متراً الى الشمال الشرقي. ولها قدسية نسبة إلى النبي أيوب عليه السلام.

منبعها ومسارها

تنبع هذه العين من وسط جبلي مرتفع، وتسري في نفق على شكل قناة مبنية من الحجارة، وطولها حوالي عشرة أمتار، لتصل إلى المصب. وهو عبارة عن مسطح صخري صغير تظهر عليه نتوءات، أولها فتحة دائرية صغيرة تتجمع فيها المياه، وهي عبارة عن تجويف حدث بفعل العوامل الطبيعية، ويعرف من قبل المواطنين المحلين بأنه أثر لرأس النبي أيوب. وأمامه نتوء صغير يُعرَف بأنه عصا النبي أيوب. وبالقرب منه يوجد تجويف يشبه آثار قدم، يُعرّف بأنه خبطة رجل النبي أيوب.

استخدامها

تتدفق مياه العين لتتجمع في بئر إسمنتي يعود

لأسرة من عائلة البربراوي، ومنه يتم سحب المياه كهربائياً لري الأراضي الزراعية التي تقدر بمساحة أربعة دونمات. يتم زراعتها على مدار العام بمنتجات مختلفة،
مثل القرنبيط، والفاصولياء، والبندورة، وغيرها.

وتشهد منطقة العين نمواً عمرانياً ملحوظاً، أدى إلى بناء مسجد في عام **2000**، أطلق عليه اسم مسجد النبي أيوب. كما تم افتتاح طريق التفافي آخر قرب العين، وذلك بعد إغلاق شارع القدس-الخليل المؤدي إلى حلحول من قبل سلطات الاحتلال.

قدرتها الشفائية

هناك اعتقادات تتعلق بقدرة مياه هذه العين على شفاء العديد من الأمراض الجلدية مثل الصدفية، والجدري. وذلك لأنها ساهمت في شفاء النبي أيوب نفسه من أمراضه المتعددة التي تحدثت عنها القصص الدينية. ويأتي إلى العين أناس من مختلف المناطق الفلسطينية، لاستغلال الميزات الشفائية لمائها، فيغتسلون بها. وليس من النادر رؤية المريض وهو يضع غطاءً أو شادراً على موقع العين، حتى يتمكن من الاستحمام بمائها بعيداً عن أعين المتلصصين.

وعين أيوب في حلحول، ليست إلا واحدة من ينابيع وآبارعديدة، يعتقد الفلسطينيون أن النبي أيوب قد استحم فيها وشفي ومنها مثلاً: حمام الشفا في القدس، وبئر أيوب في سلوان، وعين النبي أيوب في راس كركر، وعين النبي أيوب في خربثا، وعين النبي أيوب وبئر أيوب في دير أيوب،

وعين أيوب شرق خربثا، وجميع هذه المناطق تقع بين مدينتي رام الله ونابلس.

ويذكر الدكتور توفيق كنعان في كتابه عن الأولياء المسلمين في الأراضي المقدسة الذي صدر بالإنكليزية عام **1927**، أن أهل غزة يعتقدون أن النبي أيوب قد شفي تمامًا عندما استحم بمياه البحر يوم الأربعاء الذي يسبق عيد الفصح اليوناني، ويسمى أربعة أيوب أو ابرية أيوب، وفي يوم الأربعاء المذكور يتم إحضار كل الغنم المصابة بالمرض إلى البحر لتغسل.

مقام النبي شعيب في حطين **9**



ترميم المقام

ظل لمقام بدون ترميم لمدة طويلة قبل أن يقوم بترميمه عدد من المشايخ الدروز أبرزهم الشيخ مهنا طريف في عام **1880** حيث استطاعوا جمع التبرعات لصيانة المكان كما ورمم مرّة أُخرى

بمبادرة الشيخ أمين طريف الذي استطاع أن يُثَبت ملكية الطائفة الدرزية للمقام، ويخضع المكان حاليا لعمليات ترميم دورية بمبادرة الشيخ موفق طريف

زيارة مقام النبي شعيب هو مهرجان درزي يتخلل زيارة مقام النبي شعيب في الفترة ما بين يوم **25** ويوم **28** أبريل والذي تم الاعتراف به رسمياً في فلسطين المحتله كعطلة رسمية.

العيد

عادةً ما يحتفل الدروز بعيد واحد فقط، وهو عيد الأضحى. ومع ذلك، فإن الطائفة الدرزية في إسرائيل بقيادة أمين طريف قد منحت هذه الفترة وضعاً خاصاً، حيث اعتبرت زيارة مقام النبي شعيب يوم احتفالي بالقانون. ويٌسمح للعمال بأخذ استراحة عن العمل دون التعدي على حقوقهم. كما أن المدارس التي تعمل في ظل النظام التعليمي الدرزي مغلقة خلال هذه الفترة، كما ويتم إعطاء الجنود الدروز في الجيش الإسرائيلي أيضًا فترة إجازة. ويحتفل المجتمع الدرزي بأكمله في الزيارة.

الاحتفال

يبدأ الاحتفال في يوم **25** أبريل ويختتم في يوم **28** أبريل، ويشارك فيه العديد من الزعماء الدينيين من جميع الأديان في إسرائيل، وكذلك القادة السياسيين "أحيانًا أيضاً رئيس الوزراء" ، قادمين لتهنئة المجتمع الدرزي خلال احتفالاتهم في مقام النبي شعيب. ويستغل القادة الدينيون أو الشيوخ من جبل الكرمل ومنطقة

الجليل ومرتفعات الجولان الحدث لمناقشة القضايا الدينية.

مقام النبي صالح 10



يعد موسم النبي صالح من المواسم الشهيرة التي كانت تقام في فلسطين منذ عهد صلاح الدين الأيوبي

مقام النبي صالح هو مقام خاص بالنبي صالح، وقد تضاربت الأقوال حول مكانه، حيثُ قيلَ إنهُ يقع في قرية النبي صالح في فلسطين، وقيل إنه في مدينة الرملة، إضافةً إلى مناطق متعددة في السعودية وغيرها. يوجد مقام باسم "مقام النبي صالح" في قرية النبي صالح في رام الله، حيث استمدت القرية اسمها منه، إذ يُظن أن النبي صالح توفيَ في هذه القرية؛ وذلك بسبب وجود قبرٍ في داخل المقام.

يُقام في قرية النبي صالح موسم النبي صالح في كل عامٍ ابتداءً من عام **1996**، إلا أن هذا التقليد السنوي توقف عام **2000** بسبب إجراءات الاحتلال

الإسرائيلي، حيث أقام الاحتلال على مدخل القرية حاجزًا قيد حركة الزوار.

يعد موسم النبي صالح من المواسم الشهيرة التي كانت تقام في فلسطين منذ عهد صلاح الدين الأيوبي، حيث قام بإنشاء عدة مقامات في فلسطين لأهداف عسكرية وأماكن تجمع الناس ونقاط اتصال بالثكنات العسكرية ضد الصليبيين، والتي تحولت لاحقًا لمصايف وأماكن زيارات موسمية مخصصة. وقد كان موسم النبي صالح يقام حول جامع النبي صالح في الرملة، وكذلك في مقام النبي في رام الله، وتحديدًا في قرية النبي صالح، حيث يختلف في مكان وجود قبر النبي صالح والمقام تحديدًا.

ويكون الموسم عبارة عن احتفالات وأسواق وفعاليات ثقافية وترفيهية تستمر لأسبوعين. ورغم النكبة استمر موسم النبي صالح في الرملة حتى عام **1987**، وكان الموسم يفتتح بمسيرة تبدأ من المسجد الكبير حتى جامع النبي صالح لكن السلطات الإسرائيلية قامت بإنهاء الموسم عام **2000** ومنعت دخول فلسطينيي الضفة وغزة.

بقيت الرملة عاصمة مزدهرة على طريق القوافل العسكرية بين القاهرة ودمشق وبغداد، وظلت مركزًا للعلم والثقافة والتجارة وصناعة الفخار والصباغة وتزينت بالحقول الوفيرة، حتى وقت حدوث الهزة الأرضية عام **1067** التي دمرت معظم أحيائها. ولكن السلاجقة أعادوا بنائها، ثم احتلها الصليبيون بعد ذلك، ومن الآثار الصليبية في الرملة كنيسة مار يوحنا التي حولها السلطان بيبرس إلى المسجد

الكبير بعد إضافة محراب ومنبر ومئذنة لها. ومن المعالم الصليبية البارزة في المدينة دير الفرنسيسكان "دير اللاتين"، وهو ناطحة سحاب قديمة بنيت من الحجر الأبيض عام **1296** ويقال إن نابليون بونابرت قضى فيه ليلة واحدة وهو في طريقه من مصر إلى عكا.

مكان مقام النبي صالح

لا بد من التركيز على أن الضريح يختلف تمامًا عن المقام فالمقام ليس بالضرورة أن يكون مكانًا للدفن، بل يكون المقام عادةً مكان إقامة أو مرور للنبي أو الرجل الصالح. وقد اختلفت الآراء حول مكان وجود مقام النبي صالح حيث قيل إنه في قرية النبي صالح في فلسطين، و قيل إنه في مدينة الرملة الفلسطينية، إضافة إلى وجود عدة مناطق متعددة في السعودية وغيرها تشير لوجود مقام للنبي صالح فيها. ويوجد مقام يقال إنه مقام النبي صالح في قرية النبي صالح في رام الله في فلسطين، إذ سميت القرية باسمه، حيث يقال إن النبي صالح عليه السلام توفي في هذه القرية لوجود قبر داخل المقام.

لم تتوفر تأكيدات أن مدينة رام الله، أو قرية النبي صالح، كانتا تقيمان موسمًا للمقام فيهما قبل الوجود الأيوبي، ولكن منذ أيام صلاح الدين الأيوبي بقيت مدينة الرملة تقيم هذا الموسم لمدة **800** عام من عام **1187**م وحتى عام **1987**م. وقد كان الأيوبيون أول من قام بإحياء موسم النبي صالح، حيث أنشأه القائد صلاح الدين الأيوبي لأهداف

عسكرية ولتجميع الناس لمواجهة الصليبيين، وكمراكز عسكرية لاستراحة الجنود والاتصال فيما بينهم، قبل أن تتحول إلى مقامات دينية واحتفالات يُحييها الفلسطينيون على مر التاريخ.

وكان يقام في يوم جمعة العليمات أو الجمعة العظيمة التي يحتفل بها المسيحيون، ويبدأ في يوم خميس الأموات أو كما يقال عنه خميس البيض الذي يسبق عيد الفصح، ويسمى الأسبوع الذي يلي سبت النور أسبوع النبي صالح.

فعاليات موسم النبي صالح

تنطلق فعاليات موسم النبي صالح في الأسبوع الثالث من شهر نيسان من كل عام، وكانت تشارك فيه فرق غنائية وشعبية فلسطينية من فلسطينيي الداخل **1948** ومن الضفة الغربية وفنانون من فلسطين ومن الأردن، كما كانت تعرض فيه مسرحيات وعروض وطنية وفكاهية، وحلقات من الذكر والأناشيد والأغاني الدينية والشعبية، وفعاليات ثقافية تراثية، وتعرض فيه كذلك المنتجات والأزياء التي تشتهر فيها كل مدينة فلسطينية، كما أقيمت أسواق في ساحات القرية لتقديم الحلويات والأعمال الفنية.

كما كانت فعاليات موسم النبي صالح تخصص يومًا لكل مدينة، بما فيها يوم للقدس وأهالي فلسطين المحتلة عام **1948**، تعرض فيه الأغاني الشعبية والمنتجات المختلفة والأزياء الخاصة بهم، إضافة إلى الفلكلور والدبكة والزجل الشعبي..

وكان الاحتفال يضم فقرات ثقافية منوعة، كمعارض الكتب والتراث، وفقرات السحر والسيرك، والمصارعة الحرة وكذلك جائزة نوح للزجل الشعبي، ونوح إبراهيم هو أحد عناصر عصبة عز الدين القسام، والذي كان يعرف في تلك الفترة بمغني الثورة.

كما كان الناس يتوافدون إلى مقام النبي صالح في مدينة الرملة للاحتفال قبل شروق الشمس من جميع أنحاء فلسطين بمختلف الوسائل المتاحة مشيًا على الأقدام أو ركوبًا على الدواب الحمير والجمال، أو عربات الخيول، وكانت تقام حلقات التعارف والأكل الجماعي، كما كان الناس يتابعون إبداعات بعض الشيوخ الخارقة وهم يتبارزون بالسيوف، ويشتري الأطفال الألعاب و الطبول والمزامير وقلائد الخرز وحلاوة القدوم وأكواب الخروب والسوس وغيرها.

وبعد صلاة يوم الجمعة المسمى بيوم الجمعة الحامية، وفق تسمية أخالي المدينة، حيث يجتمع جميع السكان من المدن والأرياف الفلسطينية ويحمل الشياي والكشافة الأعلام ويجتمعون ويصطفون في موكب من الجامع الكبير إلى مقام النبي صالح، وتلقى الخطب والكلمات والقصائد الثورية. ويختتم الموسم مع انتهاء يوم الجمعة الحامية، وتقدم أثناء الموسم الحلوى المشهورة باسم حلاوة النبي صالح.

زفة البيرق

كان أهل مدينة اللد المدينة التي تعد التوأم لمدينة

الرملة شمالاً، يسمون الموسم بزفة النبي صالح، بسبب حضورهم زفة البيرق إلى المقام، حبث كانت تنطلق زفة بيرق اللد في مدينتهم من عند مقام المقداد بن الأسود إلى طريق بئر الزيبق جنوباً عند سكة البابور"القطار"، باتجاه الرملة. وكل قرى يافا والرملة واللد والقدس كذلك كانوا يتوافدون للمقام منذ شروق شمس يوم الجمعة.

تدخل مواكب بيارق المدن والقرى الرملة من أبواب المدينة من الجهات الأربعة. وبعد أن ينهي أهل الرملة صلاة ظهر يوم الجمعة يتقدم كل أهالي المدينة إلى مقام أبو يزيد البسطامي المجاور لبيت يعقوب ثم تنطلق زفة بيرق الرملة بعد إخراج البيرق من دار الغصين مع أحد شيوخ متصوفة المدينة، ومن هناك إلى الجامع العمري الكبير حتى يلتقي أهل المدينة بضيوفها وزوارها عند مقام النبي صالح، في تجمع ضخم يحتشد الناس فيه بموكب واحد.

ألترا فلسطين

مقام الخضر عليه السلام **11**

يعظمه المسلمون والنصارى والدروز

مقام الخضر عليه السلام في بلدة "ماحص".

ماحص بلدة أردنية تبعد عن غرب العاصمة عمان ٨ كيلومترات فقط. تطل على أراضي فلسطين

إداريا تقع ماحص في محافظة البلقاء وهي ضمن لواء مستقل "لواء ماحص والفحيص" يحدها غربا وادي شعيب وشرقاً حدود بلدية عمان ويطل عليها من الشرق ضريح الملكة علياء ومن الجنوب الشرقي منطقة بدر الجديدة. تطل ماحص شمال شرق على مدينة السلط/جبال البلقاء, يبلغ عدد سكانها ٢٠,٠٠٠ نسمة.

تقع على تلة مرتفعة ٨٠٠ مترا.عن سطح البحر وهو موقع مميز مطل على أراضي فلسطين وجبال البلقاء و البحر الميت و في وقت الغروب في يوم صاف يمكن مشاهدة أسوار مدينة القدس منها بالعين المجردة.

تشتهر ماحص ببساتينها، وتمتاز بعيون الماء العذبة التي يجاوز عددها الـ ٢٧٠ عيناً. ولعل أهم هذه الينابيع نبع عين

ماحص التي لا ينقطع ماؤها صيفاً وشتاءً وهي كالسيل المتدفق تروي بساتينها.

كانت ماحص مركزا على نبع ماحص " لتمحيص " البضائع القادمة من الهند جنوب سرق آسيا عبر الجزيرة العربية ومن أوروبا عبر السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط لفلسطين ومصر إلى عمّان، عن طريق أريحا وادي شعيب في زمن الرومان.

و كانت أيضاً نقطه حدودية بين فيلادلفيا و بيرا اليهودية زمن الرومان بين حدود أراضي جدارا و

فيلادلفيا في زمن البيزنطيين.

في منطقة ماحص توجد العديد من الكهوف المنحوتة التي يعود تاريخها إلى حوالي ٤ ألاف عام كما وجد في ماحص فخاريات تعود لآلاف السنين.

اما اصل التسمية فيرجع البعض كلمة ماحص عربياً إلى فاحص وهي رمز مشتقة من داحص.

يقول محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري في كتابه لسان العرب "والدحص إثارة الأرض وفي حديث إسماعيل عليه السلام فجعل يدحص الأرض بعقبيه أي يفحص ويبحث ويحرك التراب".

مقام الخضر عليه السلام في ماحص



في ماحص يقع مقام الخضر عليه السلام, وعلى بعد "٥" كم غرب ماحص وهو عبارة عن غرفة بلا

نوافذ فوقها قبة خضراء صغيرة وعليها راية خضراء، لها باب حديدي يتجه نحو الشمال وتعلوه صبة اسمنتية قبابية، يخرج من وسطها عمود مربع بطول خمسة وسبعين سنتيمترا وبارتفاع نصف متر، وفي داخل البناء الذي يأتي بسعة ٤×٤م، يوجد قبر عليه بعض الخلع الخضراء، وكان مفتوحاً للناس، لأنهم كانوا يهابونه ويعظمونه، ويتبركون به المسلمون منهم والنصارى والدروز، مما يجدر ذكره أن مقام النبي الخضر عليه السلام في ماحص يقع في منطقة الميدان التي تطل على وادي شعيب عليه السلام.

ويبعد المقام حوالي٢٥ كم من عمان.

جاء في كتاب "العشائر الأردنية" "ص/١٣٨ ـ الدار العربية" للدكتور أحمد العويدي : " يقول حسين الشياب : أذكر في طفولتي أنني كنت أشاهد هلالاً ونجمة خماسية تعلوان هذا العمود ، مع وجود بعض شرائح القماش الأخضر.

يقع المقام على حوالي دونم وربع ، وفيه ثلاث شجرات ، اثنتان منهما من البلوط يزيد عمرها على الألف عام ، وهنالك شجرة هي أصغر حجماً وعمراً، وهي من السنديان وهناك أيضاً اشجار الخضر الاخضر.

لمقام الخضر سور وأن لهذا السور قصة حيث حاول نصارى الفحيص بناء كنيسة هناك، فاحتج المسلمون، وأخيراً توصل الطرفان إلى إبقاء الأمور كما هي ، وبناء سور يحيط بالأرض بحيث تدفع بلدية ماحص نصف التكاليف نيابة عن المسلمين ،

وبلدية الفحيص تدفع كلفة النصف الآخر نيابة عن النصاري، وتم فرز أرض الخضر على هذا النحو عام ١٩٤٢م" .

وتتفرع من عين ماء أبو الجربان قناتان الأولى أبو الجربان العليا والثانية أبو الجربان السفلي كما تتفرع عين ماحص " قناتا ماء " الأولى الشمالية والثانية الطريم ، أما عين أم النعيم فتتفرع من وادي الأزرق بينما تتفرع من عين ماء وادي شعيب قناة النحاسية وأخرى تتجه نحو وادي الأزرق .

صحيفة المهدي

مقام النبي إلياس 12



نبي الله سيدنا الياس عليه السلام هو من انبياء بني اسرائيل: قال الامام الطبري: هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن سيدنا هارون عليه السلام. يقال: كان في القرن التاسع عشر قبل

الميلاد، ويشير الكتاب المقدس الى ان سيدنا الياس عليه السلام المسمى هناك "ايليا" كان يقضي معظم وقته في البراري، والجبال، وكان على حقويه منطقة من جلد "اي على وسطه حزام من جلد" وكان مسترسل الشعر، ويذكر ابن كثير ان رسالته كانت لأهل بعلبك غربي دمشق، وأنه كان لهم صنم يعبدونه يسمى "بعلا" قال الله تعالى: **"**وَإِنَّ إِلْيَاسَ
" إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ**123**لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ "
" أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ**124"**
"126" اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ **"125"**
" إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ**127**فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ "
" وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآَخِرِينَ**128**الْمُخْلَصِينَ "
" إِنَّا كَذَلِكَ**130"** سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ **"129"**
" إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ**"131**نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ "
"الصافات:**132-123"**. وقال تعالى: **"**وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ**"**
"الانعام:**85"**.

مقام النبي الياس هو معلم ديني يقع في وسط قرية النبي إلياس شرق مدينة قلقيلية في الضفة الغربية، ويحتوي على قبر اثري للنبي الياس، ومسجد يعود للفترة المملوكية، تم بناؤهما في عصر السلطان الظاهر "جقمق" عام **1485**.

على الأغلب أن جسد النبي غير مدفون في هذا المقام.

النبي إلياس قرية فلسطينية تقع في الجزء الشرقي من محافظة قلقيلية. ترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي **185** متر، وتبلغ مساحة أراضيها

4,435 دونماً منها **123** دونم مساحة عمرانية، وهي من القرى التي احتلت عام النكسة.

التسمية

سميت بهذا الاسم لوجود مقام النبي إلياس وهو معلم أثري يقع في الجهة الشمالية الغربية من قرية النبي إلياس، ويحتوي المقام على قبر اثري بناه السلطان جقمق سنة **890** هـ، وهو عبارة عن جامع يعود للفترة المملوكية "الأغلب أنه لا يوجد جسد النبي إلياس"، ويقال أيضاً أن هذا المقام هو معبد فنيقي.

الجغرافيا

تقع قرية النبي إلياس على بعد **5** كم إلى الشرق من مدينة قلقيلية، على الطريق الرئيسي الذي يصل مدينة قلقيلية ومدينة نابلس يحدها من الشمال قرية جيوس، ومن الجنوب قرية رأس طيرة، ومن الشرق عزون وعزبة الطبيب، ومن الغرب مدينة قلقيلية.

تبلغ مساحة قرية النبي إلياس حوالي **4,435** دونما موزعه كالآتي: **1499** دونم أراضي قابلة للزراعة، **123** دونم مساحة عمرانية، **2027** دونم سرقها الاحتلال لصالح الاستيطان والطرق الالتفافية وجدار الفصل العنصري، **188** دونم غابات حرجية، و**597** دونم أراضي مفتوحة.

المناخ

تتأثر القرية بالمؤثرات البحرية حيث تبعد حوالي

20 كم عن السهل الساحلي الفلسطيني، ويسودها مناخ البحر المتوسط، وهو "حار جاف صيفاً معتدل ماطر شتاءً"، ففي فصل الشتاء القصير تبلغ معدلات الأمطار السنوية **500 - 550** ملم، وفي فصل الصيف الطويل يتراوح متوسط درجات الحرارة السنوي بين **17 - 19°** درجة مئوية، وما بين فصلي الشتاء والصيف تتأثر القرية بمناخ خماسيني حار جاف "في فصلي الربيع والخريف" تؤثر على المحاصيل الزراعية، وتبلغ الرطوبة النسبية في المنطقة حوالي **63%** ."2"

السكان

دخلت فلسطين وفود كبيرة عبر العصور من تجار وغيرهم وذلك لموقعها الهام كنقطة وصل بين القارات، ومركز للحضارات والأديان.

يوجد في قرية النبي إلياس مسجدان، وهما المسجد الشرقي، ومسجد النبي إلياس الكبير "المسجد الغربي"، كما يوجد بعض الاماكن والمناطق الاثرية في القرية: منها مقام النبي إلياس.

مقام النبي داوود عليه السلام "مسجد صار كنيسا" **13**

مسجد عتيق يتزين محرابه بآيات القرآن، يقع على ربوة مرتفع جبل صهيون، يرقد بضريحه النبي داوود وبمحيطه جنود من جيش صلاح الدين

الأيوبي، إلا أن ذلك لم يمنع إسرائيل من تحويله لكنيسة يتعبد فيه المستوطنون، بعد أن خضع لطمس وتهويد قوات الاحتلال الإسرائيلي في القدس.

يعد مقام النبي داود من الأماكن الإسلامية التي يجوبها المسلمون في مدينة القدس، ويتألف المقام من ضريح النبي داود والمسجدين الملاصقين له، وحسبما جاء في مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، فإن المقام تحيط به مباني كثيرة يقيم فيها أفراد عائلة "الدجاني" المقدسية قبل عام **1948**.

والمقام فضلاً عن قدسيته وحرمته المشهورتين، يعد من الأماكن الأثرية العامة في فلسطين لا سيما المسجد العلوي منه وما يشتمل عليه من أقواس وأعمدة ضخمة.

اختلف العلماء في تحديد المكان الذي دفن فيه داوود عليه السلام، ومن المرجح أن النبي داوود مدفون في هذا المكان. ومنذ القرن التاسع الهجري، دار نزاع بين اليهود والرهبان حول حق كل من الطرفين في تملك القبو الذي توجد فيه رفات النبي داوود.

وهذا النزاع كان سببًا في تحويله إلى مسجد من جديد، حيث كان هؤلاء الرهبان قد بنوا كنيسة "دير صهيون" في سنة **736**هـ/**1335**م، واستمر النزاع بين الطرفين إلى أن حسم الأمر السلطان "جُقمق"، وجعل المحافظة على المكان في أيدي المسلمين، وتحول إلى مسجد كما كان من قبل.

مقام النبي صموئيل 14



قرية النبي صموئيل الواقعة
شمال القدس والمعروفة أيضا ببرج النواطير، تمتاز
بمسجد تاريخي ينسب للنبي صموئيل.

ويحتوي المسجد على مقام للنبي صموئيل، وتدعي أوساط يهودية أنه مقام يهودي، وقد بني أسفل المسجد كنيس يحمل نفس الاسم.

تكاد لا تخلو قرية أو مدينة من مقام مقدّس، قد يكون هذا المقام مبنى أو شجرة أو مغارة أو رجمًا أو صخرةً أو نبعًا، وأحيانًا يكون المقام محاطًا ببناء عظيم كمقام النبي موسى ومقام النبي روبين ومقام النبي شعيب ومقام النبي صموئيل، وبعض هذه المقامات تقام فيها الزيارات في موعد معين كمقام

النبي شعيب، والمقام الذي نحن بصدده مقام النبي صموئيل يعود للنبي التوراتي الذي يُعتقد أنه مدفون في هذا المكان، رغم ما جاء أنه دفن في بلده الرامه التي قد تكون في الموقع الذي بنيت فيه الرملة، ويقول الراهب هيرونيموس الذي ترجم الكتاب المقدس إنه تم نقل رفاته من الرامة إلى خلقيدونيه في آسيا الصغرى سنة **406**م، ويقول المؤرخ اليوناني كليستوس آنه تم نقل عظامه إلى القسطنطينية فيما بعد.

ذكره الحموي باسم مار صموئيل.

تعود بداية ارتباط ذكر صموئيل بهذا المكان إلى الفترة البيزنطية، إذ بنوا هنا كنيسة كبيرة.

وحين وصل الصليبيون إلى المكان في السابع من تموز **1099**م ورأوا من هناك مدينة القدس، سمّوا المكان جبل البهجة لشدة فرحهم لرؤية المدينة المقدسة، ورمموا الكنيسة سنة **1157**وأقاموا حولها ديرًا عظيمًا ما زالت أقسام منه ظاهرة، خاصّةً في الجهة الجنوبية.

في العام**1187** وقعت تحت سيطرة قوات صلاح الدين واستعادها الفرنجة سنة **1241**.

أُهمل المكان غي عهد المماليك، وفي الفترة العثمانية تم ترميم المكان وتحويله إلى جامع، خضع لترميمات كثيرة، كان آخرها سنة **1922**كما يخبرنا النقش الموجود على المدخل:

جدد عمارة هذا المسجد والزاوية المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى **1340**هـ.

في العام **1948** حاولت القوات الإسرائيليّة احتلاله وفشلت، لكنها نجحت بذلك سنة **1967.**

من فوق السطح تظهر مناطق واسعة من القدس إلى رام الله.

منصة الرأي

النبي روبين 15

النبي روبين كانت قرية فلسطينية أُقيمت في الثلاثينيات، وتقع على الضفة الجنوبية من وادي الصرار وتبعد **11** كم جنوبًا من مدينة يافا، جاءت تسمية القرية نسبة للنبي روبين بن يعقوب الذي يدعي البعض أنه مدفون داخل إحدى المقامات في القرية.



النبي روبين "٢٠٢١"

التاريخ المبكر للقرية

منطقة قريه النبي روبين كانت مسكونه منذ زمن بعيد، حيث ان هذه المنطقة كانت نقطة تجارية مهمة لكونها تشكل تقاطع لطريق البحر"احد اقدم الطرق التجاريه والذي يعود إلى بدايات العصر البرونزي" والطريق المؤدي لميناء قرية يبنا. أول ذكر لنشاط تجاري بالمنطقة يعود لعام **1184** ومذكور في كتاب كلود كوندر. اشترك في النشاط التجاري تجار
من دمشق وعكا وتاجروا بالعبيد والفرس والاسلحة، في وقت متاخر أكثر وصل للمنطقة تجار من ايطاليا، صقلية، رودس، وكريت. بقي هذا النشاط فعال حتى الحرب
بين المماليك والصليبين في القرن الثالث عشر. بحسب كتابات المؤرخ مجير الدين الحنبلي بنى الحاكم المملوكي في القدس بالقرن الخامس عشر مقام ومسجد بالمنطقة.

موقع القرية

كانت القرية تقع على الضفة الجنوبية لنهر روبين، وتبعد **3** كلم عن البحر الأبيض المتوسط على بعد **14** كيلومتراً غرب مدينة الرملة و **14** كيلومتراً جنوب مدينة يافا."

نهر روبين

عرفه الكنعانيون باسم "نهر بعل" وكلمة بعل كلمة عربية كنعانية بمعنى رب أو سيد وعرف الكنعانيون قديماً باسم نهر بعل ومعناه إله الخصب عندهم.

وحرف اليونان اسم نهر بعل إلى نهر بيلوس. يمتد مجراه الدائم إلى ثلاثة كيلومترات ونصف وكنت تجد في موسم النبي روبين القوارب الصغيرة منتشرة في النهر.

تتجمع مياه نهر روبين في أيام الشتاء من عدة أودية وسيول من الأمطار في فصل الشتاء وقسم من فصل الربيع وأهم الأودية التي ترفد النهر وادي الصرار الذي هو امتداد من جبال القدس في بيت جالا والولجة ثم بيت حنينا وقالونيا والقسطل وعكور وعرتوف ثم من بيت سوريك حتى يصل عرتوف وتجتمع هذه الأودية بوادي الصرار ثم يأتي وادي جليا المخِزن قطره المغار ليتحد مع وادي الصرار مروراً بقرى بشيت ويبنا وزرنوقة والقبيبة وعند دخول أراضي قرية النبي روبين في منطقة تل السلطان يطلق عليه نهر النبي روبين وأحياناً نهر وادي روبين الصرار ويقال أن طول هذه الأودية من بدايتها إلى مصب البحر الأبيض المتوسط يصل إلى أكثر من **75** كيلومتر كلها ذات جريان سيلي باستثناء السبعة كيلومترات الأخيرة ومع نهاية الربيع تتوقف الأودية ويبقى النهر الصغير داخل حدود قرية النبي روبين وطوله ثلاثة كيلومترات ونصف ويتميز حوض نهر روبين بعد عام **1945**م بالتجمعات السكانية المختلفة ويعمل السكان بالزراعة وتربية الحيوانات وتربية كثير من أنواع الطيور.

مقام النبي روبين

يقوم مقام النبي روبين على انقاض هيكل كنعاني

كان قائم على ساحل النهر الجنوبي، على مسافة قليلة من مصبة في البحر. ويعتقد ان النبي روبين ابن يعقوب مدفون في هذا المكان.

موسم النبي روبين

موسم النبي روبين هو احتفال تراثي فلسطيني استمر أكثر من الف سنه حتى عام **1946**.

يبدأ الموسم مع ظهور أول هلال في شهر آب من كل عام، كان يتزامن ذلك مع انتهاء موسم قطيف الحمضيات في منطقة يافا حتى اعتبروه احتفالاً بانتهاء موسم الحمضيات. لم يكن هذا الحدث مختصرًا على فئة محددة من الناس، كان يشارك به الجميع، الأغنياء والفقراء ومتوسطو الحال، ولم يكن حدثًا دينيًا، فقد شارك به المسلمون والمسيحيون وحتى اليهود.

مع وصول الوافدين تبدأ كل عائلة بنصب خيمتها وترتيب أغراضها، كل يحاول أن يكون الأقرب إلى قبر ومقام النبي روبين، للحصول على بركة أكبر.

لم يقصد الفلسطينيون موسم النبي روبين للاستجمام والراحة فحسب، بل كانت مناسبة يقضون به نذرًا نذروه، أو لتطهير أبنائهم الصغار أو قص شعورهم لأول مرة، ومع مرور الزمن تحوّل إلى مهرجان ضخم تعرض به المسرحيات، ويقص به الحكواتي حكاياته، وتقام بة حلقات دينية صوفية ومحاضرات ودروس في الدين، كانت مناسبة للتعارف وإقامة الأعراس.وقد تم في الموسم الأخير عرض الأفلام لأول مرة.

في أيام الموسم كانت الأوقاف ترسل المؤذنين الأجمل صوتاً.

ابرز المشايخ والعلماء الذين تواجدوا في المقام بموسم الشيخ روبين منذ عام **1910** وحتى عام **1946:**

بين السنوات **1936-1939** منعت قرات الاتداب البريطاني الفلسطينيين من اقامه المراسم بضغط مجموعات صهيونية .

احتلال القرية

احتُلت القرية في المرحلة الثانية من عملية براك وبحسب المؤرخ الإسرائيلي بِني موريس أن سكانها طُردوا في **1** حزيران/يونيو **1948**، قبل ثلاثة أيام من إجبار سكان يبنة المجاورة على مغادرة منازلهم. وكانت عمليات الطرد هذه تنسق مع ممارسات لواء غفعاتي بقيادة شمعون أفيدان، ومع خطة دالت التي وضعتها الهاغاناه.

القرية اليوم

ينتصب مقام النبي روبين وسط الشجيرات والنباتات البرية، وفي ركن من أركانه تظهر مئذنة لها ثلاثة مداخل مقنطرة العقد. ولا تزال بضعة مقامات صغرى، مبنية بحجارة كبيرة، قائمة أيضاً. وثمة بالقرب من المقام بنية أسمنتية، قائمة بذاتها، وقوامها غرفة واحدة على شكل صندوق.

في سنة **1949**، أنشأ الصهيونيون
كيبوتس بلماحيم على أراضي القرية المحاذية

للساحل، جنوبي مصب نهر روبين. كما أنشأوا على أراضي القرية مستعمرة غان
سوريك "الإنجليزية" في سنة **1950**، على بعد **3.5** كلم إلى الغرب من المقام.

قبر النبي ذو الكفل عليه السلام **16**

يقع المقام في بلدة كفل حارس شمال مدينة سلفيت، وترتفع عن سطح البحر حوالي **510** م**.**

ذكر الاختلاف في نبوة ذي الكفل

اختلف العلماء في ذي الكفل فمنهم من قال**:** إنه كان رجلاً صالحًا وحكمًا مقسطًا عادلاً من بني إسرائيل وكان قد تكفل لبني قومه أن يكفيهم أمرهم، ويقضي بينهم بالعدل ففعل فسُمّي ذا الكفل**.** ومن العلماء من قال إنه كان نبيًا وهذا الصحيح لأنه الظاهر من ذكره في القرءان الكريم بالثناء عليه مقرونًا مع هؤلاء السادة الأنبياء صلى الله عليهم أجمعين، يقول الله تبارك وتعالى بعد ذكر قصة أيوب في سورة الأنبياء**:"**وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ**"**سورة الأنبياء، ويقول الله جل جلاله أيضًا بعد ذكر أيوب عليه السلام أيضًا**:"**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَار * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّار * وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَار * وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنْ الْأَخْيَار**"**سورة ص**.**

مقام النبي ذي الكفل**:** هو مبنى مكونٍ من غرفتين متلاصقتين، الأولى فيها ضريحاً كبيراً، والثانيه

تسمى القبة، وكانت تستعمل كاستراحة للزائرين إلى المقام من خارج القرية، وتضم محرابا في جهتها الجنوبية، وقد اصطفت مجموعة من "المصليات" الحجرية في ساحته الشمالية، واستناداً لقدسية المقام فقد ذهب اهل القريه لدفن موتاهم في المنطقة المحيطة بالمقام، من جهاته الثلاث.

ومنذ الفتح الإسلامي لفلسطين، حظي المقام باهتمام خاص و تحول إلى مزار تؤدى فيه العبادات، وتنفذ فيه النذور وقد نقش على بابه الاية "انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر" ، ويمكن القول إن وجود قبة مبنية على طراز البناء الإسلامي تدل على انه بني في عهد الدولة الإسلامية الأولى، أو في أقل تقدير أنه تم إعادة ترميم هذا البناء، وإبرازه على صورته الراهنة، ليكون مزاراً للمسلمين، ويمكن أن يكون ذلك قد حدث بعد تحرير فلسطين من الغزاة الفرنجة نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، لإعادة الاعتبار للطقوس والشعائر الإسلامية، بعد أن تم إلغاؤها أو تهميشها لمدة قرنين من حكم الفرنجة لبلادنا.

وفاته: قيل: مات ذو الكفل وكان عمره خمسًا وسبعين سنة على ما يرويه أهل التواريخ، ويقال إن قبره في قرية كفل حارس من أعمال نابلس في فلسطين.



* نبي الله زكريا عليه السلام:-

نبي الله زكريا عليه السلام هو أحد الأنبياء الذي بعثهم الله عز وجل لبني اسرائيل، وهو من نسل يهوشافاط بن سليمان بن داود وينتهي نسب سيدنا زكريا عليه السلام الى يعقوب بن اسحاق عليهم السلام. ولد في بداية القرن **1** ق.م بالخليل و توفى سنة **20**م بالقدس.

بعد مقتل ابنه يحيى عليه السلام بأمر من الملك الظالم حاكم القدس آنذاك "هيرودس أنتيباس"، طارده جنود الملك فقطعوا الشجرة التي اختبئ بها وشقوها بالمنشار فقتل فيها ومات شهيداً.

* قبرالنبي زكريا عليه السلام:-

• هو واحد من المحاريب "المقابر" الواقعة بغرف الدفن المعروفة بقبر يهوشافاط التي تقع بالجزء السفلي من مواقع الدفن القديمة الواقعة على المنحدر الغربي العلوي من جبل الزيتون بوادي قدرون. في عام **2003**، تم فك رموز نقش يعود إلى القرن الرابع على أحد جدران النصب التذكاري. حيث كتب " هذا هو قبر زكريا، الشهيد، الكاهن المقدس، والد يوحنا". و هذا يشير إلى أنه كان مكان الدفن لكاهن بالمعبد و هو زكريا والد يوحنا المعمدان "يحيى عليه السلام"، الذي عاش قبل **400** سنة أو أكثر من تاريخ الكتابة.

جاء في الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام عن النبي زكريا عليه السلام: أحد أنبياء بني إسرائيل، ووالد النبي يحيى، كما أنه كان مسؤولاً عن رعاية السيدة مريم عليها السلام. قصة صيرورته أب في شيخوخته، وولايته للسيدة مريم عليها السلام هي من أحداث حياته التي ورد ذكرها في القرآن الكريم. قُتل زكرياء وهو في سن التاسعة والتسعين من عمره، ورد اسمه سبع مرات في القرآن الكريم، حيث أشارت الآيات إلى حوادث وقصص، مثل كفالته للسيدة مريم ودعوته لان يرزق بمولود. واعتبرته الآيات القرآنية أحد الأنبياء الذين يُعرفون بالحكمة والقضاء "وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ **85**" إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ **86**" وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ **87**" ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ

" أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ**88**عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ " الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ **89**وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ """" "الانعام **85-89"**. كان يعمل زكريا نجاراً، وخادماً في معبد سليمان يتولى فيه مسؤولية الهدايا والنذورات. نظراً لوجود أنبياء آخرين لبني إسرائيل باسم زكريا، اطلق عليه بزكريا الثالث، والد النبي يحيى. نسبه: زكريا بن برخيا من أحفاد لاوي ابن النبي يعقوب، ومن أحفاد النبي داود من إحدى بناته. كان والده من الأحبار الاثني عشر الذين سجنوا في بابل، وبعد إطلاق سراحه ذهب إلى فلسطين. الزوجة والأولاد: زوجته هي: ايشاع، أو اليصابات، أو إليزابت، وكانت خالة السيدة مريمعليها السلام. حملت اليزابت بمعجزة إلهية في الوقت نفسه الذي حملت فيه السيدة مريم، وسمّى الله مولودها بيحيى. لدى النبي زكريا بنات أخريات من زوجة أخرى غير إليزابت. قتله: اتهمه أشرار قومه بإقامة علاقة غير شرعية مع مريم. وبعد نشر هذا التهمة بين الإسرائيليين هرب زكريا إلى بستان واختبأ في شجرة، فقاموا بقسم الشجرة إلى نصفين، فقتلوه وهو بعمر **99** عاماً. نُسبت إليه مقبرتان في سوريا وفلسطين. يوجد ضريح منسوب إلى النبي زكريا في الجامع الكبير في حلب شمال سوريا. ذكر المحدث القمي عن فضل زيارة الأنبياء: "المشهور أن قبر النبي زكرياعليه السلام في حلب". وهناك قبر آخر منسوب إليه شرق بيت المقدس. تم اكتشاف نقش على حجر في القرن الرابع الميلادي، ذكر فيه: "هذا قبر زكريا الشهيد؛ رجل دين متقي جداً، والد يحيى".

النبي يحي عليه السلام 18

قال الله تبارك وتعالى: "يا يحيى خُذ الكتابَ بقُوَّةٍ وءاتيناهُ الحُكمَ صَبيًّا* وحنانًا منْ لدُنَّا وزكاةً وكانَ تقيًّا" "سورة مريم"، وقال تعالى: "وزكريًّا ويحيى وعيسى وإلياسَ كلٌّ منَ الصالحين" "سورة الأنعام".

نسبه عليه السلام

هو يحيى بن زكريا وينتهي نسبه إلى يعقوب عليه السلام، وهو من أنبياء بني إسرائيل كأبيه زكريا عليهما السلام الذين بلّغوا الناس ما أمرهم الله بتبليغه وجاهدوا في الله حق جهاده.

ذكره عليه السلام في القرءان الكريم

ذكر اسم يحيى عليه السلام في القرءان الكريم في أربع ءايات في كل من سور ءال عمران والأنعام ومريم والأنبياء، وقد أثنى الله تبارك وتعالى على نبيه يحيى عليه الصلاة والسلام بالثناء العاطر الحسن ووصفه بالبر والتقوى والصلاح والاستقامة، وأعطاه الله تعالى النبوة في صباه وجعله سيدًا.

ولادته عليه السلام

ولد نبي الله يحيى عليه السلام قبل مولد عيسى بثلاثة أشهر، وقيل: بثلاث سنين، وكان ابن خالته

وقد عاصروه وعاش معه فترة طويلة ورافق مراحل دعوته عليهما الصلاة والسلام، قال الله عز وجل: "يا زكريَّا إنَّا نُبشرُكَ بغُلامٍ اسمُهُ يحيى لمْ نجعل لهُ منْ قبلُ سَميًّا" "سورة مريم" قيل: أي لم يسم أحد يحيى قبله، ووجه الفضيلة في ذلك أن الله تعالى تولى تسميته ولم يكل ذلك إلى أبويه فسماه باسم لم يسبق إليه.

شيء من صفاته وسيرته عليه السلام

كان يحيى عليه السلام حسن الصوت حسن الوجه مثل جميع الأنبياء والمرسلين، وكان عليه السلام قويًا في طاعة الله منذ صباه وقد نشأ نشأة صلاح وتقى وطهر ونقاء كسائر الأنبياء، فقد كان بعيدًا عن مظاهر الترف والنعيم، وكان في شبابه يأوي إلى القفار والبراري ويكتفي بما يسهله الله له من الرزق، وكان طعامه العشب، وكان عليه السلام كثير العبادة والتضرع والبكاء من خشية الله تعالى، وكان كثير العزلة عن الناس، يرد ماء الأنهار وكان عيسى ابن مريم يلبس الصوف ويحيى يلبس الوبر ولم يكن لواحد منهما دينار ولا درهم ولا عبد ولا أمة ولا مأوى يأويان إليه، فأين ما جَنّ عليهما الليل أويا، فإذا أرادا الافتراق أوصى بعضهما بعضًا بطاعة الله تبارك وتعالى.

ءاتى الله تبارك وتعالى يحيى عليه السلام الحكم والنبوة والعلم صبيًا وعلمه الله عز وجل الكتاب وهو التوراة التي كانوا يتدارسونها فيما بينهم وقد كان سنه إذ ذاك صغيرًا، يقول الله تعالى: "يا يحيى خُذ الكتابَ بقوَّةٍ وءاتَيناهُ الحُكمَ صبيًّا" "سورة

مريم" قيل أي تعلم التوراة بجد وحرص واجتهاد "وءاتَيْناهُ الحُكمَ صبيًّا" "سورة مريم" قيل: الفهم والعلم والنبوة وهو صغير حَدَثٌ، فقد قيل: إن الصبيان الذين كانوا في سن يحيى عليه السلام يقولون ليحيى عليه السلام: اذهب بنا نلعب فكان يقول لهم: ما للعب خُلقنا، وقال الله تعالى في وصف يحيى عليه السلام: "وحَنانًا منْ لدُنَّا وزكاةً وكانَ تَقيًّا" "سورة مريم" قيل: أي جعلناه ذا حنان أي ذا رحمة وزكاة، فقد كانت صفة الحنان والرحمة من صفات نبي الله يحيى عليه السلام لتحننه عليه السلام على الناس ولا سيما على أبويه والشفقة عليهما وبره بهما، يقول تعالى أيضًا في وصف نبيه يحيى: "وبرًّا بوالدَيْه ولمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصيًّا" "سورة مريم" فقد كان عليه الصلاة والسلام متواضعًا تقيًا بعيدًا عن المحرمات والشهوات ولم يكن جبارًا عصيًا.

فائدة: في قوله تعالى في حق يحيى عليه السلام: "مُصَدقًا بكلمةٍ منَ الله وسيدًا وحصُورًا ونبيًّا منَ الصالحين" "سورة ءال عمران".

اعلم رحمك الله بتوفيقه أن معنى قوله تعالى في حق يحيى بن زكريا عليهما السلام: "مُصدقًا بكلمةٍ من الله" أي مصدقًا بعيسى ابن مريم عليه السلام لأن يحيى عليه الصلاة والسلام هو أول من صدق بعيسى ابن مريم عليه السلام في زمانه لأنه كان معاصرًا له وكان ابن خالته، وأما قوله تعالى: "وسيدًا" فمعناه إنه الحليم التقي، وقيل: هو الشريف، وأما قوله تعالى في وصف يحيى عليه السلام: "وحَصُورًا" فقد قال الفقيه المالكي

"القاضي عياض" في كتابه الشفا: اعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى أنه كان "حصورًا" ليس كما قاله بعضهم: إنه كان هَيوبًا، أو لا ذكر له، بل قد أنكر هذا حذّاق المفسرين ونقاد العلماء، وقالوا: هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء عليهم السلام، وإنما معناه أنه لا يأتي الذنوب كأنه محصور عنها، وقيل: مانعًا نفسه من الشهوات. والقول الصحيح أن معنى: "وحصورًا" أنه كان لا يأتي النساء ليس عجزًا بل ترك ذلك عن اختيار منه ولو أراد لاستطاع.

دعوته عليه الصلاة والسلام

كان سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام يدعو بني إسرائيل إلى عبادة الله تعالى وحده بالحكمة والموعظة الحسنة الرقيقة للعمل بشريعة التوراة يقول الله تبارك وتعالى: "إنَّا أنزَلْنا التَّوراةَ فيها هُدًى ونورٌ يَحْكُمُ بها النَّبيُّونَ الذينَ أسلَموا" "سورة المائدة".

وكان نبي الله يحيى عليه السلام قد أُمر بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فجمع يحيى عليه السلام بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ بهم المسجد فقعد مشرفًا عليهم، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأن ءامركم أن تعملوا بهن، أولاهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وءامركم بالصلاة، وءامركم بالصدقة، وءامركم بذكر الله عز وجل كثيرًا، وأنّ العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز وجل، رواه الإمام أحمد وغيره.

وفاته عليه الصلاة والسلام

مات يحيى بن زكريا عليه السلام مقتولاً، فقد قتله بنو إسرائيل ظلمًا وعدوانًا بأمر ملكهم حاكم فلسطين ءانذاك هيرودس. وقيل في سبب قتله: إن هذا الملك "هيرودس" كان يكرم يحيى بن زكريا ويدنيه من مجلسه ويستشيره في أمره وكان هذا الملك متزوجًا من امرأة كانت قد كبرت وذهب جمالها وكانت لها بنت بارعة الجمال يقال لها "هيروديا" وكانت ربيبة هذا الملك وليست بنته من صلبه، ثم إن هذا الملك وقع في غرام هذه البنت وأراد أن يتزوجها، فقالت له أمها: تزوج بنتي هذه حتى لا تكون بعيدة من النعمة التي تتقلب فيها، فقال لها الملك: حتى أستفتي يحيى أيجوز أم لا، فلما استفتى هذا الملك يحيى عليه السلام نهاه عن زواجها وأخبره بأن ذلك حرام في شريعتهم، فلما بلغ ذلك أمّ الفتاة حقدت على يحيى عليه السلام ودبّرت له مكيدة قتل، فقد زينت ابنتها "هيروديا" أحسن زينة وعطّرتها وألبستها أفخر لباس وأدخلتها على "هيرودس" الملك، فأخذت ترقص أمامه حتى ملكت عليه مشاعره وأمرتها أمها أن تسقه الخمر وأن تتعرض له فإن أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته، فلما فعلت ما أمرتها أمُّها قال لها هذا الملك: تمنّي عليّ فسألته أن يؤتى برأس يحيى في طست فقال لها الملك: ويحك! سليني غير هذا؟ فقالت له: لا أريد غير هذا، فلما أبت عليه زين له الشيطان سوء عملها وطلبها واستجاب لطلبها فأمر بقتل يحيى عليه السلام والإتيان برأسه، فقتل يحيى عليه السلام على أيدي

هذه الفئة الظالمة وهو في الصلاة فذبح ذبحًا، ثم قُدّم رأسه إلى الملك في الطبق والدم ينزف منه، فلما رأت المرأة الرأس قالت: اليومَ قرت عيني، وانتقم الله تعالى لنبيه يحيى عليه السلام فلما صعدت هذه المرأة إلى سطح قصرها سقطت منه إلى الأرض وكان هناك كلابٌ ضارية فوثبت الكلاب عليها فأكلتها وهي تنظر إليهم وكان ءاخر ما أكل منها عيناها.

وكان نبي الله يحيى عليه السلام لما ذُبح في الصلاة وقطع رأسه قد تقطر دمه وسال على الأرض، ولم يزل دمه يغلي ويفور حتى سلط الله تعالى عليهم بختنصر أحد ملوك بابل من دمشق فجاءته امرأة فدلته على دم "يحيى بن زكريا" وهو يغلي فسأل عنه فأخبروه بقصته، فألقى الله تعالى في قلبه أن يقتل منهم عددًا على ذلك الدم حتى يسكن فقتل سبعين ألفًا حتى سكن دم يحيى عليه الصلاة والسلام، والله عزيز ذو انتقام.

وروى ابن عساكر أن الملك هو هداد بن هدار ملك مدينة دمشق وكان قد زوج ابنه بابنة أخيه أريل ملكة صيدا وكان قد حلف بطلاقها ثلاثًا، ثم إنه أراد مراجعتها فاستفتى يحيى عليه السلام فقال: لا تحل لك حتى تنكح زوجًا غيرك، فحقدت عليه وكان الأمر ما كان، والله أعلم.

يقول الله تعالى في ذم بني إسرائيل: "لُعنَ الذينَ كفروا من بني إسرائيل على لسان داودَ وعيسى ابن مريمَ ذلكَ ما عَصوا وكانوا يعتدون* كانوا لا يَتَناهونَ عن مُنكرٍ فَعلوهُ لبئسَ ما كانوا

يفعلون* ترى كثيرًا منهُم يتوَلَّوْنَ الذينَ كفروا لبئسَ ما قدَّمَتْ لهُم أنفُسُهم أن سَخطَ اللهُ عليهم وفي العذاب هُم خالدون" "سورة المائدة".

ويذكر أهل التواريخ أنه بعد مقتل يحيى عليه السلام جاء تلاميذه وأخذوه ودفنوه، ثم جاءوا إلى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وأخبروه بمقتل نبي الله يحيى عليه السلام، فحزن حزنًا شديدًا لقتله.

وفي مكان دفن يحيى اختلاف كثير، فيقال إن رأسه دفن في دمشق في المكان المعروف اليوم داخل المسجد الأموي، وقيل في حلب، وقيل يده دفنت في صيدا، ويقال إن قسمًا من جسده دفن في بيروت في المكان المعروف اليوم داخل المسجد العمري، والله أعلم.

الفصل الرابع الأماكن الأقل شهرة

مواقع تاريخية تحتاج إلى اكتشاف

مقدمة بينما تحظى بعض المواقع الدينية والتاريخية بشهرة عالمية، هناك العديد من الأماكن الأخرى التي تحمل أهمية تاريخية وروحية ولكنها لم تنل الاهتمام الكافي. في هذا الفصل، نستعرض بعضًا من هذه المواقع التي تحتاج إلى اكتشاف وتسليط الضوء عليها. فتعد هذه الأماكن جزءًا من التراث الإنساني والديني، ومن واجبنا تسليط الضوء عليها وحمايتها للأجيال القادمة. فرغم قلة شهرتها، إلا أنها تحمل قصصًا عميقة تستحق الاستكشاف والتوثيق.

- أهمية توثيق هذه المواقع والتعريف بها

- إدراجها ضمن قوائم التراث العالمي: مما يساعد في الحفاظ عليها.

- تعزيز السياحة الثقافية والدينية: لجذب الزوار ودعم المجتمعات المحلية.

- إجراء دراسات أثرية وتاريخية جديدة: لاكتشاف مزيد من التفاصيل حول هذه المواقع

-

مقامات كفل حارس 1

مقام النبي ذي الكفل، يتكون من غرفتين متلاصقتين الأولى محاطة بساحة صغيرة، وباب يفضي الى ضريحه، والأخرى تسمى القبة بنيت على الطراز الإسلامي، ونقش على بابه سنة **1234**، الآية **"**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**"**، فمنذ الفتح الاسلامي لفلسطين تحول هذا المقام الى مزار، تؤدي فيه العبادات، وتنفذ فيه النذور، ويأتون من كافة انحاء فلسطين لإقامة الموالد فيه

مقام يوشع بن نون 2

وهو قائد جيش النبي موسى عليه السلام، علما**"**أن هذا المقام هو مقام إسلامي بناه السلطان صلاح الدين الايوبي، استنادا إلى الوثيقة التي كانت موجودة على جدران المقام، والتي كتب عليها **"**إن جوهر بن عبد الله أحد خدم الضريح**"**، فهذه تعتبر من أهم الوثائق التاريخية التي كتبت على حجر من مرمر، كان مثبتا على جدار المقام**.**

مقام النبي ذي النون 3

وهو ضريح كبير مكشوف، توجد به غرفة للعبادة حرصت نساء القرية منذ القدم على أداء الصلاة فيها، خاصة في شهر رمضان المبارك، وبحسب موسوعة الدباغ أن "ذي النون" هو يونس عليه السلام

4 قبر بنيامين أحد الأسباط ابن سيدنا يعقوب عليه السلام

هذه المنطقة جنوب مدينة الطيرة وغرب مدينة قلقيلية اعتاد الناس في هذه المنطقة اطلاق تسمية هذا المقام بمقام"النبي يامين"، وفي الحقيقة هو مقام بنيامين ابن يعقوب وهو احد أسباط بني اسرائيل، ويقع المقام غرب مدينة قلقيلية، والى جوار المقام يوجد ايضا مسجد، وكان هذا المقام يقع على الطريق الدولية من مصر الى بلاد الشام، ويوجد بجوار الموقع اثار تعود الى العهدين الروماني والبيزنطي، ومن الاثار الرومانية في المكان بئر غرب المقام وبركة لتجمع الماء وتربية السمك حيث نشاهد ثقوب لتكاثر الأسماك، وشرق هذا المكان يوجد خان قديم،وقد بنى المماليك هذا المقام فوق قبر بنيامين وكذلك بناء مسجد،

قبر السيدة مريم العذراء عليها السلام 5

كنيسة قبر مريم، تقع في منحدر وادي قدرون بمدينة القدس، أقيمت على موقع القبر الخالي من الجثمان الذي صعدت به الملائكة إلى السماء بعد **3** أيام من وفاة مريم، وفق الاعتقاد المسيحي.

يعود تاريخ بناء الكنيسة إلى القرن الخامس الميلادي، وتعرضت للهدم وإعادة البناء أكثر من مرة، وترتبط بـ"احتفالات عيد الانتقال" منتصف شهر أغسطس/آب من كل عام، كما تتخَذ هذه الذكرى عيدا رسميا في عدد من الدول بينها فرنسا وإيطاليا ولبنان وسوريا.

الموقع

تقع كنيسة قبر مريم في منحدر وادي قدرون أسفل السفح الغربي لجبل الزيتون في مدينة القدس، ويعود أصل البناء إلى مغارة طبيعية تم توسيعها وترميمها. ويشمل مقرها صخورا أصلية وبناء مستحدثا.

وعبر عدة درجات ينزل الزائرون إلى ساحة مربعة يقابلها مدخل الكنيسة المؤدي إلى قَبْوٍ يقود إلى كتلة صخرية "موضع القبر" حفرت في الأرضية وتتوسط القسم الشرقي من المغارة، وتنخفض عن مستوى المدخل بحوالي **12** مترا.

وإلى جانبي القبر مذبحان أحدهما لطائفة الأرمن

والثاني لطائفة الأرثوذكس، إضافة إلى محراب يشير إلى اتجاه مكة قبلة المسلمين.

كما يوجد داخل الكنيسة قبر للملكة الصليبية مليسندا، ومقامات مكرسة لوالدي مريم يواقيم وحنّة ويوسف النجار الذين تُجهل أماكن دفنهم.

التاريخ

تعتبر التقاليد المسيحية كنيسة قبر مريم موقعا لدفنها، ولكنه فارغ من الجثمان ويعد فقط مزارا تكريميا، وبحسب المعتقد المسيحي فقد رفعت الملائكة جسد مريم من قبرها إلى السماء بعد **3** أيام من وفاتها.

ومع أن الأناجيل الأربعة لم تتحدث عن موت مريم أو مكان دفنها، فإن جوفينال، أسقف أورشليم "عاش بين **380** و**458**م" حدد خلال القرن الخامس الميلادي مكان القبر في سفح جبل الزيتون، حيث كهوف الدفن المحفورة في الصخر منذ القرن الميلادي الأول.

أما تاريخ بناء الكنيسة على القبر فيعود إلى القرن الخامس الميلادي حين تم توسيع المغارة المحفورة في الصخر إلى كنيسة على شكل صليب، ويتوسطها القبر المحاط بقبو كبير هو كل ما تبقى من المبنى الأول.

وخضعت الكنيسة لأعمال ترميم عدة بعد تعرضها للهدم الكلي والجزئي؛ ففي القرن السادس أعيد بناؤها على شكل مثمن ثم دمرت في الحروب الرومية الفارسية عام **614**م.

كما أعيد بناؤها عام **1130**م خلال عهد ملك القدس الإفرنجي بولدوين الثاني، لكن أجزاء منها تعرضت للهدم خلال الحروب الصليبية، ثم بنى الآباء الفرنسيسكان "حراس الأراضي المقدسة" الكنيسة بشكلها الحالي في القرن الـ**14** وظلت تحت عنايتهم طيلة **3** قرون.

وابتداء من عام **1757**م أصبحت الكنيسة بيد طائفة الروم الأرثوذكس بمساعدة
الأتراك العثمانيين، ثم أصبحت مشتركة مع الأرمن الأرثوذكس، وبموجب اتفاقية بينهما "اتفاقية الوضع الراهن" أصبح لكل من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة السريانية حقوق للصلاة فيها خلال أوقات ثابتة.

احتفالات عيد الانتقال

كنيسة قبر مريم واحدة من أهم المعالم المسيحية المقدسة في فلسطين، وترتبط بـ"احتفالات عيد الانتقال" منتصف شهر أغسطس/آب من كل عام، باعتباره ذكرى انتقال السيدة مريم عليها السلام جسدا إلى السماء وفق التقاليد المسيحية.

وتشمل الاحتفالات صلاة الغروب الثانية في الكنيسة وقراءة مقاطع من الأناجيل وحمل تمثال مريم في موكب مهيب محاطا بالمشاعل وترافقه ألحان الترانيم المريمية.

وعلى غرار الاحتفالات المقامة في كنيسة قبر مريم تقام احتفالات في العديد من الكنائس حول العالم احتفاء بذكرى عيد الانتقال منتصف شهر أغسطس/

آب كل عام.

كما يتخذ هذا اليوم عطلة رسمية في عدد من دول العالم، من بينها فرنسا وإيطاليا ولبنان وسوريا.

اعتداءات المستوطنين

في **19** مارس/آذار **2023** اقتحم مستوطنان إسرائيليان مبنى كنيسة الجسمانية المجاورة لكنيسة قبر مريم وحاولا تخريب محتوياتها، لكن شابا فلسطينيا يدعى حمزة عجاج استطاع التصدي لهما، فتم القبض على أحدهما ولاذ الآخر بالفرار، وسط إدانة دولية للحادث.

لم تكن محاولة الاعتداء هذه سوى حلقة في سلسلة اعتداءات تعرضت لها كنائس وأماكن عبادة ورجال دين مسيحيون في القدس، شملت تكسير الصلبان وتخريب المحتويات وكتابة العبارات العنصرية على الجدران ومحاولات إضرام النيران في المباني، فضلا عن البصق على رجال الدين ونعتهم بأوصاف نابية.

الجزيرة

مغارة الأنبياء أو قبر الأنبياء **6**

هي موقع دفن قديم يقع على المنحدر الغربي العلوي لجبل الزيتون في القدس. يُعتقد أنها مكان دفن حجاي وزكريا وملاخي، آخر ثلاثة أنبياء عبرانيين من الكتاب المقدس."

حجرة الدفن

تشكل الحجرة ممرين متوازيين يحتويان على **38** محجراً للدفن. يقع مدخل المغارة الكبيرة المنحوتة في الصخر على الجانب الغربي، حيث ينزل درج تحفه من الجانبين برمق حجري. يؤدي هذا الدرج إلى قبو مركزي دائري كبير يبلغ قطره **24** قدم "م **7.3**". من هذا القبو، يمتد نفقان متوازيان بعرض **5** قدم "م **1.5**" وارتفاع **10** قدم "م **3.0**" لمسافة حوالي **20** يارد "م **18**" عبر الصخر. يمتد نفق ثالث في اتجاه آخر. ترتبط جميعها ببعضها عبر ممرات عرضية، ويبلغ طول الممر الخارجي منها **40** يارد "م **37**".

تشير الأبحاث إلى أن المجمع يرجع في الواقع إلى القرن الأول قبل الميلاد، عندما بدأ استخدام هذا النمط من القبور للدفن اليهودي. وتشير بعض النقوش اليونانية التي تم اكتشافها في الموقع إلى أن المغارة أُعيد استخدامها لدفن المسيحيين الأجانب خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين. على أحد جدران القبو الجانبية، توجد نقش يوناني يُترجم إلى:

ضع ثقتك في الله يا دوميتيلا: لا يوجد مخلوق بشري خالد!

الموقع المقدس

لقد قُدس الموقع من قبل اليهود منذ العصور الوسطى، وكانوا يزورونه بشكل متكرر في عام **1882**، استحوذ رئيس الدير أنطونين كابوستين على الموقع لصالح الكنيسة الأرثوذكسية الروسية. خطط لبناء كنيسة في الموقع، مما أثار احتجاجات قوية من قبل اليهود الذين كانوا يزورون ويعبدون في المغارة. وقضت المحاكم العثمانية في عام **1890** بأن الصفقة ملزمة، لكن الروس وافقوا على عدم عرض الرموز أو الأيقونات المسيحية في الموقع الذي سيظل مفتوحاً للأشخاص من جميع الأديان.

7 خلوة المحزون: مكان اعتكاف يعقوب عليه السلام وحزنه

حين حزن النبي يعقوب عليه السلام على فراق ابنه النبي يوسف اعتكف في مغارة بمدينة نابلس، سميت بـ "خلوة المحزون"، ويقال إن هذه المغارة كانت في بيت يعقوب.

ويبدو أن هذه المغارة صارت مقدسة، تقديسًا لحزن يعقوب ؛ فقد بُني حولها كنيس سامري يهودي، وفي عهد الرومان تحولت إلى كنيسة مسيحية وتهدمت مع الوقت.

وفي العهد الإسلامي أقيم عليها مسجد في عهد الخليفة المعتصم العباسي، وحين احتل الصليبيون القدس تحول المسجد إلى كنيسة، وفي زمن صلاح الدين الأيوبي "توفي في **589**هـ – **1193**م" عادت الكنيسة مسجدًا مرة أخرى، والمغارة ثابتة.

وآخر بناء للمسجد كان في العهد المملوكي، حيث أمر ببنائه السلطان سيف الدين قلاوون "توفي في **689**هـ – **1290**م"، وسمي بمسجد "الخضرا" أو "الخضراء"، ويعرف أيضًا بـ "جامع حزن يعقوب"، وفي داخله ما زالت مغارة يعقوب، وتقع في ركنه الجنوبي، ومنفصلة نسبيًّا عن المسجد، الذي تبلغ مساحته مصلاه حوالي **300** متر، وتتوسط صحنه فسقية مياه.

مسجد ومقام النبي نوح **8**

يقع في وسط مدينة دورا، بمحافظة الخليل جنوب الضفة الغربية، ويبعد عن مدينة الخليل حوالي **7** كيلومتر، وهو عبارة عن بناء تاريخي قديم يحوي المقام

التسمية والتاريخ

سُمي مقام النبي نوح منذ القدم في مدينة دورا، نسبة إلى النبي نوح عليه السلام.

يعتبر من أهم معالم دورا التاريخية، بناؤه يطل

على مدينة دورا،ويضم ساحة ومقبرة بالإضافة إلى المسجد ومرافق أخرى، وكذلك توجد في المكان تكية النبي نوح يقدم فيها الطعام المجاني، على غرار التكية الإبراهيمية في الخليل، يزوره الزوار من مختلف المناطق، وتقام في المسجد والساحة الصلوات بانتظام وخاصة في شهر رمضان.

يبعد عن مركز المدينة "دورا" حوالي **300** متراً ،ذاك البناء العثماني والذي صارعت حجارته تقلبات الزمن وبقيت مترامية في قلب مدينة دورا حتى الآن، يحتضن داخله كما يُقال مقام النبي نوح عليه السلام.

على مساحة دونمين، ولأرض تتبع للوقف الإسلامي ، للوهلة الأولى عندما تنظر للمقام تصطدم عيينك ب ثلاثة أقواس وأعمدة وساحة تجمع مابين الحجرات الثلاث، حيث واحدة منهما تحتضن قبر نوح عليه السلام كما تقول الروايات.

جدران بيضاء وأبواب خضراء وأسقف تبدو وكأنها رسمت على قدر عال من الفن المعماري، ومن وسط تجمع السقف الذي يحمل فن العمارة الإسلامية تتدلى منها مصابيح شاهدة على زمن طويل ، ترتسم من أسفل السقف أرضية من فسيفساء لحجارة كبيرة وقديمة جمع بينها طين قديم ، لترسم لوحة مؤرخة حتى هذه اللحظة.

يقع الجبلان جبل جرزيم وجبل عيبال في نابلس احدى المدن الفلسطينية المهمة ولا يفصلهما سوى واد واسع وقعت فيهما احداث مهمة في العهد القديم كما يوجد على سفح جبل جرزيم بئر يعقوب وقبر يوسف

يقع جبل جرزيم جنوب مدينة نابلس. وسمي بذلك نسبة إلى أول قبيلة عربية كنعانية سكنت نابلس هي الجَرزيّين، كما وسمي جبل الفرائض، نسبة إلى الفرائض الدينية التي تؤدى عليه من قبل السامريين. يبلغ ارتفاع هذا الجبل **940**م فوق سطح البحر.وجاء شرح جبل جرزيم في قاموس الكتاب المقدس لشرح الكلمات العسرة في الإنجيل ما قوله:

" جبل جرزيم جبل صخري منحدر يكوّن الحد الجنوبي للوادي الذي يقع فيه شكيم "نابلس" وهو يواجه جبل عيبال في الجانب الشمالي من الوادي. ويرتفع جبل جرزيم **2849** قدماً فوق سطح البحر الأبيض المتوسط و **700** قدم فوق مدينة نابلس. ولما فتح الإسرائيليون الجزء الأوسط من فلسطين حمل يشوع التوجيه الذي أعطى لموسى، وأوقف نصف الأسباط على جبل جرزيم لينطقوا بالبركات وأوقف النصف الآخر إلى جبل عيبال لينطقوا باللعنات "تثنية **11: 29** و **27: 11-13** و يشوع **8: 33-35**".
ومن على جبل جرزيم نطق يوثام بن جدعون بمثله لرجال شكيم وهو مثل العوسج والأشجار "قضاة

9: 7-21". ويقول يوسيفون أن منسى أخا يدوع رئيس الكهنة تزوج من ابنه شخص أجنبي يسمى سنبلط وأمره شيوخ أورشليم إما أن يطلق امرأته أو أنه لن يقترب من المذبح، وفكر منسى في طلاقها رغم أنها كانت عزيزة عنده، لكن أباها سنبلط وعد صهره أنه إذا احتفظ بزوجته ولم يطلقها فسيبني له هيكلاً ضدي له هيكلاً ضد هيكل أورشليم. ولقد وفي بوعده وبنى هيكل على جبل جرزيم, وكان هدا أصل الهيكل السامري. وإذا كان سنبلط هذا هو السامري الذي ذكر في سفر نحميا "و 13: 28 1 :4" والذي قاوم اليهود، فيكون تاريخ جرزيم السامري في عام 432 ق.م. ولقد هدم الهيكل بواسطة يوحنا هركانوس سنة 128 ق.م. وقد صار جبل جرزيم مقدساً عند السامرين بسبب تشييد الهيكل عليه ولذلك أشارت المرأة السامرية وردد إشارتها يسوع بقولهما """هذا الجبل""" "يوحنا 4: 20 و 21" وكانت بئر يعقوب التي كانا يتحدثان عنها في سفح جبل جرزيم الذي يسمى الآن جبل الطور. والجبل مركب من الحجر الكلسي وعلى أكمته آثار صهاريج وبلاط وقلعة للسكن. وبين جبل جرزيم وجبل عيبال وادٍ عميق ضيق والمكان على وجه العموم يناسب الاحتفال الذي صار أيام يشوع حيث يسهل تبادل القراءة وسمعها بين الجبلين ويتسع الموضع لجمهور كبير

جبل عيبال

هو جبل يطل على مدينة نابلس في فلسطين وهو أعلى قمة في سلسلة جبال نابلس الممتدة من

الناصرة إلى مشارف القدس. ترتفع قمته المنبسطة **950** متراً فوق سطح البحر وهي تشرف على المنطقة بأسرها، حيث تظهر منه جبال
لبنان والسلط والكرمل بالإضافة إلى وادي الأردن والساحل الغربي على البحر الأبيض المتوسط. وهو زاخر بالآثار الكثيرة، ففيه قبر المجاهدين مجير الدين وعماد الدين وعشرات الكهوف والمقابر الأثرية. جبل مجاور ومواز لجبل جرزيم، ولا يفصل بينهما إلا واد ضيق "تث **27: 12** و**13**"، بالقرب من بلوطات مورا "تث **11: 30**" وقرب شكيم "تك **12: 6** و**35: 4**". وعلى عيبال وجزريم وقف بنو إسرائيل بعد أن عبروا الأردن، وأقاموا مذبحًا من الحجارة، إطاعة لأمر موسى الذي أمرهم بإقامة حجارة كبيرة وتشييدها هناك، ليكتبوا عليها كلمات الناموس "تث **27: 1 8**". وقد وقف على عيبال ممثلو ستة أسباط رأوبين، جاد، اشير، زبولون، دان، نفتالي" ولعنوا مقترفي الجرائم والآثام والحائدين عن وصايا الرب "تث **11: 29** و**27: 9 26** ويش **8: 30 35.**"
ويسمى جبل عيبال اليوم جبل السلامية وهو على الجانب الشمالي من نابلس. وارتفاعه **3077** قدمًا فوق سطح البحر، وسطحه صخري أقرع، ولا ينبت الزيتون إلا في أسفله. ويرى من على سطحه قسم كبير من فلسطين

مقام النبي يونس عليه السلام في حلحول 10

يقع مسجد النبي يونس في
مدينة حلحول التابعة لمحافظة الخليل، في إحدى أكثر المناطق ارتفاعا "مترا **1027**" على الهضبة الفلسطينية الوسطى، في فلسطين، وفي داخله قبر ينسب إلى النبي يونس، دون أن يوجد أحد يمكن أن يؤكد ذلك. لكن المعروف أن مسجدا قديما بني على القبر، ومنارة بناها الملك الأيوبي عيسى، ابن شقيق صلاح الدين عام **1226**. ذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان الذي وضعه في عام **1224** ميلادية وجود هذا المقام في حلحول بالقول: "حلحول: بالفتح ثم السكون، وضم الحاء الثانية، وسكون الواو، ولام: قرية بين بيت المقدس وقبر إبراهيم الخليل، وبها قبر يونس بن متى عليهما السلام. وقد ذكره أبو الحسن الهروي في كتابه الإشارات لمعرفة الزيارات بقول: "حلحول: قرية بها قبر يونس عليه السلام".

لم يبق من المسجد القديم والمنارة، إلا القليل، بعد أن أصبح قسما منه جزءا من المسجد الكبير الحديث. ويقع بجوار مقام النبي يونس، في مدينة «حلحول» الفلسطينية، طريق فرعية تؤدي إلى مقام آخر اقل شهرة، لكنه يكتسب أهمية فائقة، بسبب كشف غير متوقع فيه، حدث في أوائل ثمانينات القرن العشرين وما تزال أصداؤه تثير فضول الكثيرين، فقد عثر في هذا المكان، على ثاني أقدم نقش إسلامي في العالم، وبمحض صدفة.

تم ترميم المسجد في أيار **2018** بتقوية أساسات المئذنة ودعائمها بتمويل من بلدية حلحول.

تهديدات الاحتلال

بدوره يقول الخبير في شؤون الاستيطان جنوب الضفة عبد الهادي حنتش لـ«المركز الفلسطيني للإعلام» إن الاحتلال وضع مخططا لـ **800** هدف في الضفة المحتلة لاعتبارها جزءًا من التراث اليهودي كما يدّعون بينها أماكن دينية ومساجد كالحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل والمسجد الأقصى المبارك في القدس.

ويوضح حنتش بأن الاحتلال والمستوطنين يقومون باقتحامات عديدة لمساجد كثيرة وضعوها نصب أعينهم لتكون تحت الادعاء؛ لتكون جزءا من ما يسمى بالتراث اليهودي، بينما لا يوجد لها أي تاريخ متعلق بذلك، ولكن فقط الهدف هو طمس المعالم الإسلامية. ويتابع: «تم استهداف عدد من المساجد والأماكن الدينية في جنوب الضفة تحت اسم الارتباط التاريخي والتوراتي، ولكن كل ما يجري على الساحة وراءه المستوى السياسي والتصريحات التي يطلقها المسؤولون الصهاينة فيعطون من خلالها الضوء الأخضر للمستوطنين لمهاجمة المعالم الدينية الإسلامية والمسيحية.

يتعرض مسجد النبي يونس كما سائر المقامات والمساجد المنسوبة للأنبياء ويعتبرهم اليهود حكرا لهم للاقتحامات المتكررة من مئات المستوطنين اليهود الذين يسعون بشكل أو بآخر للسيطرة على هذه الأماكن الدينية التاريخية في سبيل إثباتهم

للرواية التوراتية.

في العراق

يوجد مقام آخر للنبي يونس والذي يقع في شمال العراق في مدينة الموصل على الضفة الشرقية من نهر دجلة. حيث ينتصب جامع النبي يونس فوق تلة مرتفعة نسبيا تدعى تلة النبي يونس يمكن الصعود اليه عبر درج طويلة.وقد عرف أيضا باسم مسجد التوبة. وقد لحق بالسور الخارجي أضرارا طفيفة بعد انفجار عبوة ناسفة قرب المسجد في يونيو **2010.**

في لبنان يوجد مقام للنبي يونس وذلك في قرية كفرا في جنوب لبنان. واخر في شيخون بين مدينة حماة وأدلب.

الفصل الخامس أماكن تاريخية وأثرية في فلسطين غير مرتبطة بالأنبياء

مار سابا دير تاريخي ممنوع على النساء 1

دير مار سابا يقع قرب بيت لحم
في فلسطين المحتلة، بني قبل نحو **1500** عام ويضم جثمان مؤسسه سابا ومقبرة للرهبان. يتميز بمعماره الخاص وبقوانينه الفريدة، ومنها منع النساء من دخوله وحظر أكل التفاح فيه.

الموقع

يقع دير مار سابا في صحراء وادي القدرون التي تبعد نحو عشرين كلم عن مركز مدينة بيت
لحم بالضفة الغربية. ويحتاج الوصول إلى المكان المرور ببلدة العبيدية والسير عدة كيلومترات في منعطفات ومنعرجات تتخللها مناظر خلابة للتلال والجبال.

التأسيس

بُني دير مار سابا بطريقة هندسية فريدة قبل **1500** عام بيد الراهب سابا ومعه مجموعة من الرهبان على سفح أحد الجبال، ويكاد يكون الدير منحوتا في بطن الجبل. ويرمز إلى حياة "الرهبنة الصعبة"، لذلك يقصده رجال الدين المسيحي من

كان مكان في العالم.

وبحسب مصادر الدير، فإن سابا صار راهبا وعمره ثماني سنوات، وجاء إلى منطقة بيت لحم وعمره **18** عاما، وتوفي عام **532** ميلادي. وتوجد جثته في الدير داخل تابوت زجاجي، كما توجد فيه مقبرة دفن بها الرهبان ورجال الدين الذين توفوا داخله.

تحفة معمارية

يذكر المسؤولون الفلسطينيون أن الدير يتميز بكونه تحفة معمارية، حيث يرتفع في أجزاء منه إلى عدة طبقات، إضافة إلى العديد من الأبواب والممرات الضيقة التي تؤدي إلى أقسام متعددة من المبنى الذي يضم نبع ماء، وكذلك مجموعة من الآبار لجمع مياه الأمطار.

وهناك العديد من الرهبان المهمين الذين أقاموا فيه، ومنهم يوحنا الدمشقي عام **720** ميلادي خلال الفترة الأموية، حيث كان الدير تجمعا للرهبان. وشهد البناء تفاعل العديد من الحضارات، وآخر مرة جرت فيه أعمال ترميم وبناء كانت عام **1840** من قبل الكنيسة الروسية.

تراث عالمي

عند إعداد وزارة السياحة والآثار الفلسطينية قائمة تمهيدية للمواقع الأثرية المرشحة للانضمام إلى قائمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" للتراث العالمي عام **2016**، كان دير مار سابا في صدارة عشرين موقعا.

والقائمة كانت معدة سلفا لكن المساعي في هذا الصدد تسارعت بعد أن أصبحت فلسطين تتمتع بعضوية كاملة في اليونسكو عام **2011**.

2 كهف شقبا

مغارة شقبا هي موقع أثري موجود في وادي الناطوف الذي يمر بالقرب من قرية شقبا إحدى قرى محافظة رام الله والبيرة في فلسطين، اكتشف في هذه المغارة آثار تاريخية لأحد أقدم الحضارات والثقافات حول وادي الناطوف الذي سميت الحضارة باسمه «ثقافة نطوفية». وتعتبر مغارة شقبا في الضفة الغربية معلما أثريا وإرثا إنسانيا مميزا عمره آلاف السنين، لكنها تعاني إهمالا وتهميشا بفعل الممارسات الإسرائيلية ووقوعها في مناطق «ج». والمغارة من أهم الكنوز الأثرية، التي احتوت عليها بطون الجبال الفلسطينية. تعود المغارة لحقبتي ما قبل التاريخ، وهي العصر الحجري القديم حقبة لوفالو، والمرحلة الثانية من العصور الحجرية، التي سادت فيها حضارة النطوفيين أولى الحضارات التي شهدت تحولاً في حياة الإنسان من الصيد والاستهلاك إلى الزراعة والإنتاج الغذائي. وتؤكد آخر الحفريات، التي جرت في المكان في عشرينيات القرن الماضي أن عمر المغارة أكثر من **10** آلاف عام .

التسمية

يعود سبب تسمية المغارة بشقبا إلى كثرة وجود الشقوق فيها، ونسبة إلى وجود ملكة كانت تسكن المغارة وتسمى شَقبا، ومع مرور الزمن أصبح يطلق عليها اسم شُقبا، وكذلك اسم القرية التي توجد فيها هذه المغارة.

العمارة

يتكون الكهف من حجرة رئيسية، يبلغ قطرها حوالي **18** متر، بالإضافة لوجود مدخنتين تعرف بالروزنة وثلاثة حجرات جانبية في السقف، وهي تحتوي على غرف متفاوتة الأحجام. تزداد صلابة سطح المغارة بفعل قطرات الماء المتساقطة من السطح والمشبعة بالعناصر المعدنية مثل كربونات الكالسيوم، مما أدى إلى تحول السطح إلى بريشة، غير أن بعض أجزاء المغارة تعرض للتآكل والنحت بفعل هذه المياه .

الحفريات بالمغارة

بدأت عمليات الحفر والتنقيب في المنطقة زمن الاحتلال البريطاني، وكانت باحثة الآثار البريطانية دوروثي غارود **"1892-1968"** أول من قام بأعمال بحث وتنقيب في الموقع عام **1928**، وعثرت خلالها على مكتشفات منها لم تكن معروفة كالترية السوداء والرماد الذي يشكل رفات لجثث بشرية كانت تسكن المنطقة، ومكتشفات تمكنت من التعرف عليها مثل الشفرات، والسكاكين، وأدوات حصد تعود إلى العصر الحجري الوسيط والذي يقدر بـ**10** آلاف سنة، كانت دوروثي جارود عالمة آثار

بريطانية، وأحد رواد أبحاث الكهوف في عصور ما قبل التاريخ. كانت أبحاث عصور ما قبل التاريخ في بلاد الشام في بداياتها، وكان كهف وادي النطوف أول كهف لها في بلاد الشام. في وقت لاحق **"1929-1934"** حفرت في كهوف الكرمل وكهف كبارا على سفوح الكرمل الغربية بالقرب من زخرون يعقوب، في الحفريات التي أجرتها، قامت بتوظيف عاملات من القرى المحلية، وهو أمر جديد في تلك الأوقات. وتعدّ غارود أول سيدة تشغل مقعد تدريس في جامعة كامبريدج **"1939"**. واعتبر مدير عام حماية الآثار في وزارة السياحة والآثار صالح طوافشة، ان مغارة شقبا تعتبر مهد الاستقرار البشري، وتتبع الحقبة النطوفية، والتي تقدر بـ**12** ألف عام، وأثبت ذلك من خلال وجود دلائل زراعية استخدمت فيها أدوات الزراعة الحجرية في فترة تعتبر بداية تمركز الإنسان في مقرات بشرية في المرحلة التي سبقت تدجين الحضارة الإنسانية .

الكهف في الوقت الحالي والمخاطر

هناك مخاطر تهدد هذه المغارة الأثرية من الاحتلال الإسرائيلي، وذلك لما تحتله المغارة من مكانة أثرية وتاريخية تابعة للحضارة الناطوفية المعروفة عالمياً، حيث قام الاحتلال الإسرائيلي بفتح كسارة للحجارة بالقرب من الموقع وقاموا بشق طرق حديثة مما يهدد وجود هذه المغارة التاريخية، وقامت مؤسسة اليونسكو بإضافة الموقع إلى قائمة المواقع المرشحة لاحتمال تعيينها كموقع للتراث

العالمي، وقامت وزارة السياحة والآثار الفلسطينية بإدراج الموقع ضمن قائمة مواقع التراث الثقافي والطبيعي ذات القيمة العلمية المتميزة عام **1999**، وعملت دائرة الآثار التابعة لجامعة بيرزيت حفريات في المنطقة.

ومغارة شقبا، التي صمدت آلاف السنين، تواجه اليوم مخاطر عدة تتمثل في مقالع الصخر الإسرائيلية المتاخمة لها، والتي يقول أهالي القرية إنها تسببت بإحداث تصدعات في جدرانها.وتشمل المخاطر أيضاً عدم اغلاق الفتحة العلوية للمغارة بحيث هناك تخوف من الأهالي بوقوع الأطفال منها، وقد توفي طفل في العام **2020** عندما سقط من أعلى المغارة من هذه الفتحة، وترفض السلطات الإسرائيلية اعطاء التصاريح اللازمة بترميم المكان واغلاق الفتحة لتفادي سقوط أحد منها. وتقع المغارة الأثرية في مناطق «ج» الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية، والتي يمنع بموجبها الفلسطينيون من ترميمها أو تعبيد الطريق المؤدي إليها.

ويكيبيديا

3 تل أم عامر

دير القديس هيلاريون هو موقع أثري يقع وسط قطاع غزة في مكان يسمى خربة أم عامر أو أم التوت على قطعة مساحتها **25** دونما، وهو الدير

الأثري الوحيد في فلسطين حيث يعود تاريخه إلى حوالي ما قبل **17** قرنا من الزمن، ويسجّل قصة راهب فلسطيني عاش المطاردة خارج فلسطين ودفن في هذا الدير."

هيلاريون

هو قديس فلسطيني ولد في غزة في أم التوت عام **291** وهو أول راهب فلسطيني وأول من أسس جمعية للرهبان، أرسله
والده للإسكندرية ليتعلّم اللغة اليونانية والدين المسيحي وهناك التقى بالقديس
المصري أنطونيوس الكبير. استقرّ هيلاريون في كوخ صغير بقلب صحراء سيناء ليتعبد الله ولكنه عاد لغزة بعدما سمع بخبر وفاة والده، وحين عودته أسس مدرسة وكنيسة وأول جمعية للرهبان، والدير الموجود في أم التوت هو نفسه دير هيلاريون،
هرب إلى قبرص مع تلاميذه بعدما سيّطر
الإمبراطور الروماني جوليان الذي ارتد عن المسيحية وبدأ باضطهد الرهبان وتلامذتهم. مات القديس في قبرص .

اكتشاف الدير

اكتشف الإسرائيليون الموقع عام **1993** بالصدفة وحوّلوه إلى منطقة عسكرية. وفي عام **1994** مع قدوم السلطة الفلسطينية إلى غزة بدأ العمل مع خبراء فرنسيين في الموقع.

اكتشفت في الموقع بقايا تابوت القديس هيلاريون وحوض تعميد ولوحات فسيفسائية. وبحسب

المؤرخ الفلسطيني الدكتور ناصر اليافاوي أن إسرائيل سرقت الكثير من آثار الدير ونقلتها إلى متحف «بروك لوفير» في مدينة تل أبيب.

تفاصيل الدير

كل ما تبقى من الدير هي أعمدة اسطوانية من البازلت، وبقايا كنيسة ولوحات فنية مبنية من الفوسفات بقايا توابيت وبركة تعميد، وبركة أسماك مهجورة، وبقايا غرف فندقيّة كانت محط جنسيات مختلفة. ويقسم الدير لثلاثة أقسام قسم للعبادات وفندق وقسم الحمامات ويعود للقرن الرابع الميلادي .

معالم الدير

يحتوي الدير من الجهة الشمالية على مجموعة غرف كانت مخصصة لإيواء الطلاب والنزلاء الذين كانوا يقصدون هيلاريون لتعليمهم الدين المسيحي والدخول فيه، أما الجهة الجنوبية تحتوي على غرف بُنيت أرضيتها بشكل كامل من الفسيفساء، وكانت مخصصة لاستقبال ضيوف القديس من طبقة رجال الدين والرهبان. وتحتوي الجهة الغربية منه على ساحة تدريس الطلاب، وكانت تتسع ل**400** طالب، وتحتوي أيضاً على مقعد كبير مبنيّ من الأحجار الجيرية ومخصص لجلوس المعلم. أما الجهة الشرقية منه فتحتوي على قاعة بُنيت تحت الأرض على شكل صليب.كما ويوجد في الدير ثلاث حجرات كانت تُستعمل كحمامات. وفي وسط الدير، كانت توجد غرفة مخصصة لصنع النبيذ، وبركة

لتربية الأسماك.

تدميره

دُمر الدير خلال ضربة نفذتها القوات الجوية الإسرائيلية خلال شهر نوفمبر **2023** على جنوب مدينة غزة خلال الحرب الفلسطينية الإسرائيلية.**"6"**وفي ديسمبر **2023** منحت منظمة اليونسكو **"**حماية معزّزة مؤقتة**"** لدير القديس هيلاريون في قطاع غزة، وهو أعلى مستوى من الحصانة ضد الهجمات التي حدّدتها اتفاقية لاهاي عام **1954**. وذلك بعد تعرّض الموقع لأضرار خلال الحرب على غزة حيث تقدّم الوفد الدائم لدولة فلسطين لدى اليونسكو، بطلب حماية الموقع، الذي تشرف عليه وزارة السياحة والآثار الفلسطينية.**"7"**في **26** يوليو **2024** أدرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة **"**يونيسكو**"** دير القديس هيلاريون في قطاع غزة على قائمة **"**يونيسكو**"** للتراث العالمي المعرض للخطر.

ويكيبيديا

4 ميناء غزة القديم

ميناء البلاخية أو ميناء الأنثيدون الأثري هو موقع أثري يقع شمال غرب مدينة غزة القديمة

وصفته اليونسكو ضمن المواقع الأثرية. يعود بناء موقع البلاخية إلى **800** عام قبل الميلاد على يد الكنعانيين وهم أول سكان لفلسطين، وهو يعتبر من أهم المعالم الأثرية في غزة، وأهمها في منطقة الشرق الأوسط إذ أنه كان في فترة من الفترات الميناء التجاري الوحيد الذي يربط فلسطين مع باقي دول العالم القديم ويعود تاريخه إلى العهد الروماني وقد استمر وجوده حتى العهد البيزنطي. اذ أنه اليوم في يد وزارة السياحة الفلسطينية وقيد إجراء ترميمات ليصبح مزارا لكافة المواطنين وبؤرة توعوية للحضارة والتاريخ.

نتائج التنقيبات

كشف الانخفاض الجوي المسمى بهدى عام **2013** عن انقاض أول قصر بالعالم وهو أول قصر بُني تحت الأرض أيضًا، بطريقة هندسية تُظهر الإعجاز الكنعاني والفلسطيني من ناحية معمارية. في عام **2013** بدأت أولى مهمات التنقيب عنه من البعثة الفرنسية، وأهم ما وجد فيه بقايا سور طوله **150** مترًا، في كل **50** مترًا له يضم برجًا استعمل كمنارة أو محطة مراقبة، ويُعتقد أنها تعود للعصر الاسلامي بقيادة الأيوبيين، كما وجدت فيها جداريات لُونت بالفوريسكو "التصوير الجصي" ويعتقد أنها بقايا قصور قديمة تعتبر الأولى من نوعها في العالم، وكانت مخصصة لأسياد التجارة أو الملوك، وتعود للعصر الروماني بالقرن الرابع الميلادي. وفواخير قديمة وأنتيكا وفسيفسائيات تعود للعصور الرومانية والعصور اليونانية أيضًا كانت من

اكتشافات البعثة الفرنسية للتنقيب عن الآثار، وعظام للجمال ومقابر للعبيد من مقدونيا ورومانيا واليونان دُفنوا فيها استعملهم الملوك قديمًا لتشييد هذا الميناء، واحتوى الموقع أيضًا على معابد قديمة أهمها للوثنيين والمسيحيين، وقطع ذهبية ومقام للقديسة الرومانية هيلانا التي اكتشفت بنفسها الصليب الذي يُقال إن سيدنا عيسى أعدم عليه.

صراع السوريين والمصريين على ميناء غزة

بعد وفاة الإسكندر الأكبر، انقسمت إمبراطورتيه لمملكتين: إذ تولى «السلوقيون» حكم بلاد الشام وتركيا وبلاد فارس وشمال الهند وباكستان وصولاً لأفغانستان وغرب الصين، أما «البطالمة» المصريون فقد حكموا مصر وليبيا والسودان وإثيوبيا وساحل الحجاز واليمن المطل على البحر الأحمر، وكذلك جزيرة قبرص وأثينا وجنوب تركيا. ورغم المساحات الشاسعة والأراضي الواسعة التي تسيطر عليها كل من الإمبراطوريتين السورية والمصرية، فإن ذلك لم يمنع الخلاف بينهما على مدينة غزة التي كانت سببًا في إشعال فتيل الحرب بين أكبر مملكتين في العالم حينها، فالبطالمة المصريون يعتبرون غزة المنفذ البحري الوحيد نحو مستعمراتهم في قبرص وجنوب تركيا وأثينا من خلال ميناء «الأنثيدون» بصفته الميناء الوحيد في تلك الفترة الذي تستفيد من الملاحة والتجارة به بلاد الشمال الإفريقي والشام كافة، كما أن موقع غزة كان يشكل الدرع الواقي لشمال مصر وكذلك

جنوب سوريا. استطاع السلوقيون تحت حكم الملك السوري «أنطيوخوس الثالث طرد البطالمة المصريين من غزة خلال حرب اندلعت بينهما في الجنوب الفلسطيني **219** قبل الميلاد، وكانت تلك أول هزيمة للدولة البطلمية بتاريخها، واستطاع أنطيوخوس الثالث احتكار التجارة والملاحة بميناء «الأنثيدون»، حتى إن البطالمة أصبحوا يصلون لمستعمراتهم في قبرص وجنوب تركيا من خلال مقابل يدفعونه للسلوقيين مقابل السماح لهم بالسفر البحري عبر الميناء. وبسبب هذا الميناء القديم، استمرت الحروب طيلة **20** عامًا، ولم تهدأ الحروب بين الآسيويين والأفارقة، إلا بعدما تصاهرت الإمبراطوريتان، حيث تزوج الملك
المصري بطليموس الخامس بابنة الملك السوري كليوباترا الأولى.

غزة وميناؤها قُدِما كمهر لكليوباترا

بسبب هذا الميناء القديم، استمرت الحروب طيلة **20** عامًا، ولم تهدأ الحروب بين الآسيويين والأفارقة، إلا بعدما تصاهرت الإمبراطوريتان، حيث تزوج الملك المصري بطليموس الخامس بابنة الملك السوري كليوباترا الأولى، وأقيم حفل الزفاف الملكي في مدينة رفح جنوب قطاع غزة، كإشارة على نهاية الخلاف بينهما عام **195** ق. م، وكان مهر كليوباترا مدينة غزة. أصبحت كليوباترا الأولى حاكمة لبلاد مصر والشام فيما بعد، واستمرت سلالتها في الحكم حتى استولى الرومانيون على مصر وبلاد الشام.

الإمبراطور الروماني يعلن احتلاله لمصر وبلاد الشام من أرض ميناء غزة

يقال إن الإمبراطور الروماني مومبيوس مر من مدينة غزة عقب هزيمة مملكة كليوباترا السابعة **56** ق. م، والسيطرة على مصر وبلاد الشام، وألقى خطاب النصر من على أرض موقع «البلاخية» وميناء «الأنثيدون»، كونهما عاصمتا الازدهار حينها، وأعلن من على أرض الميناء انتصار جيشه على خلفاء الإسكندر "السلوقيين والبطالمة". لم يهتم الإسلاميون كثيرًا بأمر هذا الميناء نظرًا لانقطاع التعاملات التجارية بينهم وبين الرومان عقب هزيمتهم بغزة عام **635**م بقيادة خليفة المسلمين عمر بن الخطاب. وازدهرت المدينة بعهد المسيحيين **395** ميلاديًا وأصبحت مركزًا تجاريًا مهمًا، كحلقة وصل بين آسيا وإفريقيا من ناحية تجارية عبر ميناء الأنثيدون، وقد سميت غزة حينها بـ«سيدة البخور والعطور»، فكانت قوافل البهارات والعطور التجارية تأتي عبر الجمال من مدينة صلالة اليمنية إلى ساحل حضرموت، ثم إلى ساحل الحجاز، وتحط رحالها بالبتراء الأردنية كاستراحة قبل توجهها لغزة، ثم عبر ميناء «الأنثيدون» إلى بلدان أوروبا كأثينا وجريت وروما وقبرص واليونان.

ويكيبيديا

5 سبسطية

سبسطية هي بلدة فلسطينية تقع في محافظة نابلس على بُعد **12** كم شمال غرب مدينة نابلس. يقع فيها جامع النبي يحيى، كما تُعتبر البلدة ذات تاريخ عريق وحضارة زاهرة .

تقع إلى الشمال الغربي من مدينة نابلس على بعد **12**كم، وتقع على الطريق الرئيسي نابلس – جنين يحدها من الشمال قرية برقة ومن الشرق بيت إمرين ونصف جبيل واجنسينا ومن الجنوب الناقورة ويحدها من الغرب رامين، تقع على هضبة وسط سلسلة جبلية ترتفع عن سطح البحر . تبلغ مساحة القرية العمرانية حوالي **5400** دونماً، صادرت سلطات الاحتلال **1500** دونم من أراضيها لحساب مستوطنة "شافي شمرون" المجاورة للقرية. **Read more at:**

تقع إلى الشمال الغربي من مدينة نابلس على بعد **12**كم، وتقع على الطريق الرئيسي نابلس – جنين يحدها من الشمال قرية برقة ومن الشرق بيت إمرين ونصف جبيل واجنسينا ومن الجنوب الناقورة ويحدها من الغرب رامين، تقع على هضبة وسط سلسلة جبلية ترتفع عن سطح البحر . تبلغ مساحة القرية العمرانية حوالي **5400** دونماً، صادرت سلطات الاحتلال **1500** دونم من أراضيها لحساب مستوطنة "شافي شمرون" المجاورة للقرية .. **Read more at:**

تأتي تسمية سبسطية من أصل يوناني بمعنى "الموقر" وهو الاسم الذي أعطي هدية على شرف أغسطس عندما بناها من جديد هيرودس الكبير عام **27** قبل الميلاد

تعتبر القرية بمثابة متحف أثري حيث أن الموقع المميز للقرية جعلها عاصمة للعديد من الحضارات التي تعاقبت على فلسطين وأكثر ما يميز القرية وجود سور يلف المنطقة الأثرية من كافة الاتجاهات ويوجد مدرج روماني وبرج هيلانة ومعبد أغسطس الروماني وفيها قبر النبي زكريا ومقام الشيخ "شعلة" وكنيسة القديس يوحنا بناها الصليبيون في القرن الثاني عشر الميلادي والقاعة الصليبية

6 خربة البرج

يعرف باللغة العبرية باسم تل دور "بالعبرية: דוֹר أو דאר "دار"" ومعنى هذه الكلمات "جيل" و "مسكن"، هو موقع أثري متواجد على ساحل البحر الأبيض المتوسط في فلسطين بالقرب من الموشاف الحديث 'دور' - موشاف حديث الذي تم بناؤه على شاطئ الطنطورة، على أراضي القرية التي تم تهجير أهلها الفلسطينيون بالإكراه، حيث يقع الموشاف في الأراضي الشرقية للقرية القديمة "الطنطورة" أي حوالي **30** كم "أميال **19**" جنوب حيفا، وحوالي **2.5** كم "أميال **1.6**" غرب الخضيرة. يقع هذا

الموقع على قمة أرضية صغيرة في الجانب الشمالي من خليج صغير ومنعزل، ويتم تحديده على أنه نفس موقع 'دير' في المصادر المصرية، 'دور' في الكتاب المقدس، ونفس موقع 'دور / دورا' في المصادر اليونانية والرومانية.

يبدأ التاريخ الموثق للموقع في العصر البرونزي المتأخر "على الرغم من أن المدينة نفسها، دور، تأسست في العصر البرونزي الأوسط، حوالي عام **2000** قبل الميلاد"، وينتهي تاريخه الموثق في الفترة الصليبية سيطر ميناء بلدة 'دور' التاريخية على ثروات المدينة طوال فترة تاريخها التي استمرت ما يقارب **3000** عام. كان دورها الأساسي في جميع هذه الثقافات المتنوعة التي مرت بها هو دور بلد تجارية وبوابة بين الشرق والغرب. تقع بقايا قرية الطنطورة العربية على بعد بضع مئات من الأمتار جنوب الموقع الأثري، وكذلك الكيبوتس والمنتجع الحديث نحشوليم.

التاريخ

دور "العبرية: דוֹר أو דאר وتعني "جيل"، "سكن""، كانت تعرف باسم دورا باليونانية ""باليونانية: **τὰ Δῶρα** عند الإغريق والرومان، وبإسم دير في القصة المصرية من الحقبة المتأخرة عن ون آمون. "**3**" الشعوب التي حكمت دور على التوالي هي، الكنعانيون وشعوب البحر ئيل والفينيقيون والآشوريين والفرس واليونانيون والرومان.

الباحثين الذين يتناقشون بخصوص تاريخ العصر البرونزي وتاريخ العصر الحديدي في بلاد الشام وتداخلهما مع تقاليد الكتاب المقدس "التوراتي"، يكتبون: كانت دور مدينة ملكية قديمة للكنعانيين، "يشوع **12: 23**" وكان حاكمها حليفاً للملك جابين، ملك حاصور، ضد يشوع، "يشوع **11 : 1,2**". في القرن الثاني عشر، يبدو أن شعب **Tjekker** وهم إحدى شعوب البحر قد استولوا على المدينة، وحكموها على الأقل حتى وقت متأخر من أوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد. يبدو أن هذه المدينة كانت ضمن أراضي قبيلة عشير، على الرغم من تخصيصها لمنشة، "يشوع **17:11** ؛ قضاة **1:27**". كانت إحدى المقاطعات التفويضية لسليمان "قضاة **1:27** ؛ ملوك الأول **4:11**". وقد وضعت في الميل التاسع من قيسارية، في الطريق إلى عكا. عند النقطة المشار إليها بالضبط، تقع قرية الطنطورة الصغيرة، التي قد يكون مصدر إسمها تحويلا عربيًا لإسم دورا .

يشك العديد من العلماء فيما يتعلق بخصوص الدقة التاريخية للنصوص الكتابية ذات الصلة بألازمنة التي ما قبل القرن التاسع قبل الميلاد. يقترحون أن السياق الكتابي المقدس "التوراتي" لأشباه هذه الأماكن، مثل مدينة دور التاريخية في زمنها المبكر، هو سياق تشكله الأساطير أكثر من التاريخ.

كانت المدينة تعرف باسم دور حتى قبل وصول اليونانيين أو قبل أن يكون لديهم أي نوع إتصال أو إحتكاك مع الشعوب في إسرائيل. عندما جاء الإغريق إلى المدينة وعرفوا أن اسمها هو دور،

أطلقوا عليها الاسم دورا، وهو تحويل في اللغة الإغريقية لإسم دور.

في عام حوالي **460** قبل الميلاد،
شكل الأثينيون تحالفًا مع الزعيم
المصري إيناروس ضد الفرس.من أجل الوصول إلى دلتا النيل ودعم المصريين، كان على الأسطول الأثيني الإبحار نحو الجنوب. كان لدى أثينا مواقع هبوط آمنة لسفنهم ثلاثية المجاديف؛ مواقع التي تواجدت حتى جنوب قبرص ، لكنها كانت بحاجة إلى محطة توقف وهبوط بين قبرص ومصر. كانوا بحاجة إلى قاعدة بحرية على
ساحل لبنان أو فلسطين ، لكن المدن
الفينيقية صيدا وصور إمتلكت الكثير من ساحل البر الرئيسي وكانت تلك المدن موالية ومخلصة لبلاد الفرس. على بعد خمسين ميلاً "كم **80.4**" جنوب هذه المدن، وجد الأثينيون هدفًا معزولًا ومغريًا ومؤاتيا لإنشائه كمحطة على الطريق.

استولى الأثينيون على مدينة دور من صيدا. كان موقع مدينة دور يوفر العديد من المزايا الإستراتيجية للأثينيين، بدءًا من بعده عن صيدا. كان للأثينيون إمبراطورية بحرية مبنية من السفن المجذافية. لم يكونوا بحاجة إلى مساحات كبيرة من الأرض وبدلاً من ذلك، احتاجوا إلى مواقع ساحلية ذات موقع استراتيجي التي تحتوي على مياه عذبة وموارد وحماية من سوء الأحوال الجوية وهجوم الأعداء. كان يوجد لمدينة دور ينابيع مياه عذبة غير متناهية بالقرب من حافة البحر وإلى الجنوب منها يوجد بحيرة شاطئة

وشاطئ رملي محاط بسلسلة من الجزر. كان هذا بالضبط ما يحتاجه الأسطول الأثيني لهبوط سفنهم وإراحة طواقمهم. كانت دور نفسها في موقع استراتيجي. حيث كانت مقامة على قمة رعن صخري وكانت محمية على جانبها المتواجد نحو اليابسة بواسطة أرض منخفضة مستنقعية التي شكلت بشكلها الطبيعي خندقًا. ما وراء الأراضي الساحلية المنخفضة كان جبل الكرمل. كان للمدينة تحصينات مبنية على الهيئة الفارسية. بالإضافة إلى ذلك، كان في المدينة شوارع مستقيمة الشكل وحفر صبغ فينيقية لصبغ القماش باللون الأرجواني. لهذه الأسباب، أصبحت مدينة دور أكثر المواقع النائية المستعمرة من قبل أسطول البحرية الأثينية.

في عام **138** قبل الميلاد، كانت دورا موقع المعركة بين الإمبراطور السلوقي أنطيوخوس السابع ومغتصب السلطة ديودوتس تريفون، مما أدى إلى تراجع وهروب ديودوتس وفي النهاية إلى وفاته. **"4"**

اليوم في إسرائيل يوجد موشاف يسمى **"**دور**"** تيما باسم المدينة القديمة، ويتواجد هذا الموشاف جنوب تل دور **"**خربة البرج**"**، بالقرب من الطنطورة.

التنقيبات

وفقًا لعلماء الآثار في هيئة آثار إسرائيل "إختصارها بالإنجليزية : **IAA**" ، فإن أهمية مدينة دور هي أنها الميناء الطبيعي الوحيد على ساحل المشرق "الشام" جنوب سلم صور، وبالتالي تم الإستيطان والعيش بها بشكل إستمراري من العصر الفينيقي وحتى أواخر القرن الثامن عشر. وفقا ليوسيفوس، أنه مع ذلك، كان ميناءها يعتبر أدنى من ناحية الجودة مقارنة بميناء قيساريا. **"11"**

تم ذكر مدينة دور في فسيفساء رحوب التي تعود للقرن الثالث كمكان معفى من ضرائب العشر، نظرا لأن هذا المكان لم يستوطنه اليهود العائدين من الأسر البابلي في القرن الرابع قبل الميلاد. يقترح شورير أن دور، وقيسارية، ربما تم البناء بهما أول مرة نحو نهاية الفترة الفارسية.

تم التحقيق في تل دور خربة دور لأول مرة في سنوات عشرينيات القرن الماضي، من قبل جون جارستانج، نيابة عن الكلية البريطانية للآثار في القدس. تم التنقيب في المدينة السفلى حول التل في سنوات الخمسينيات من قبل ج. ليبوتز. من عام **1979** إلى عام **1983**، قامت كلودين دوفين بالتنقيب عن كنيسة في المنطقة التي تقع في شرق التلة. حفر ونقب أفنر رابان عن منشآت المرفأ وأنواع البني الأخرى بشكل رئيسي في جنوب وغرب الأكمة ما بين عامي **1979-1984**. تم إجراء إستطلاعات مسح تحت الماء في جميع أنحاء الموقع من قبل كورت رافيه وشيلي واكسمان وسين كينغزلي. قام إفرايم ستيرن، من معهد الآثار بالجامعة العبرية، بتوجيه عشرين موسماً من

التنقيبات والحفريات في الموقع بين عام **1980** وعام **2000**، بالتعاون مع جمعية الاستكشاف الإسرائيلية والعديد من المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية والأمريكية والجنوب إفريقية والكندية، ومجموعة كبيرة من المتطوعين الألمان. مع عدد من الموظفين والطلاب والمتطوعين الذي يبلغ ما بين **100-200** شخصا في كل موسم، كان مشروع التنقيبات والحفريات في دور واحد من أكبر وأطول مشاريع التنقيب في إسرائيل.

مناطق التنقيب التي تم إنشاءها والتي بلغ عددها أحد عشر منطقة، كشفت عن ثروة من المعلومات حول العصر الحديدي والفارسي والهلنستي والفترات الرومانية المبكرة.

تجرى الحفريات الحالية من قبل إيلان شارون من الجامعة العبرية في القدس وأيليت جلبوع من جامعة حيفا بالتعاون مع جامعة واشنطن، معهد وايزمان للعلوم، جامعة جنوب أفريقيا، ومؤسسات أخرى. إنه اتحاد دولي واسع النطاق بين الباحثين؛ ويسعى بشكل مشترك وراء عدد واسع من أهداف البحث المختلفة والمكملة لبعضها أيضا. **"14"**

أسفرت التنقيبات الحفريات في الموقع حتى الآن عن الكشف عن جهاز لإنتاج محلول بصبغة أرجوانية، يعود تاريخه إلى الفترة الفارسية والهلنستية، حيث كان لا تزال هناك طبقة سميكة من أكسيد الكالسيوم، والتي كان وظيفتها، وفقًا للباحثين، هو في المساعدة على فصل الصبغة عن

الرخويات بعد إنتزاعها وإزالتها من صدفاتها.

7 تل السطان

يعرف أيضاً بتل أريحا، أو بأريحا القديمة. هو أحد المواقع الاثرية التاريخية الموجودة في مدينة أريحا في فلسطين، ويتبع
لمنظمة اليونسكو العالمية. في سهل وادي الأردن، على بعد عشرة كيلومترات شمال البحر الميت. على عمق **250** مترا تحت سطح البحر يعتبر أخفض بقعة على وجه الأرض. يمثل أقدم مدينة مأهولة في العالم. يرتفع **21** متراً عن مستوى الأرض المحيطة به، وتصل مساحته إلى حوالي **5**
هكتارات. ويقع بالقرب من نبع عين السلطان، وهو نبع ماء فوار على مدار العام، في وسط منطقة زراعية خصبة ذات تربة طمية ومناخ شبه استوائي حار صيفاً ومعتدل شتاءً .

التاريخ و العمارة

في الالفية الثامنة قبل الميلاد تأسست في الموقع أول مستوطنة بشرية مستقرة في التاريخ. وتتكون من بيوت مستديرة مبنية باللبن الطيني يحيط بها سور يدعمة برج دائري ضخم، تم الكشف عنه في خندق رقم **1**، وقد تم تصميمه بهدف الدفاع والحماية من الفياضانات. وفي المرحلة التالية من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري شيدت

البيوت على مخطط مستطيل الشكل، عثر تحت أرضيات هذه البيوت على مدافن للأطفال وجماجم بشرية مكسوة بطبقة من الجص، تشير في أغلب الظن إلى ممارسات طقوسية قد ترتبط بعبادة السلف.

استمر السكن في تل السلطان في العصر الحجري الحديث الفخاري بعد فترة من الهجر التام. وشهدت هذه الفترة صناعة الفخار الذي جاء استجابة للاحتياجات التخزينية المتزايدة للمجتمع الزراعي الأول. ويبدو ان الموقع هجر مرة أخرى في العصر الحجري النحاسي في الألفية الرابعة قبل الميلاد، وظهرت دلائل هذه الفترة في المقابر فقط.

شهدت أريحا القديمة تطوراً حضرياً كبيراً في بداية العصر البرونزي في الالفية الثالثة قبل الميلاد، وأصبحت إحدى دويلات المدن الكنعانية، وقد تم الكشف عن بقايا البيوت في المنطقة الغربية من التل، وأبرز معالم هذه الفترة تمثلت في سور المدينة المزدوج الذي شيد من الطين اللبن. وقد تم الكشف عن أجزاء من هذا السور في مناطق التنقيب المختلفة. وقد توقفت الحياة الحضرية في الموقع في الفترة ما بين الأعوام **2300** و**2000** ق.م. في العصر البرونزي المبكر الرابع والأعوام **2000** و**1550** ق.م. في العصر البرونزي الوسيط، حيث سادت في هذه الفترة الانتقالية نمط حياة رعوي، ظهرت دلائله في القبور فقط. وفي العصر البرونزي الوسيط عادت الحياة الحضرية مجدداً في الموقع، وقد تميزت هذه الحضارة بتطور

الصناعة والتجارة إضافة إلى الزراعة، وأصبحت أريحا مركزاً حضرياً رئيسياً في منطقة وادي الأردن. وتمثلت أوجه الحضارة المادية في هذه الفترة في توسعة حدود المدينة وإنشاء المباني العامة، خصوصاً أسوار المدينة الضخمة. كما بينت مظاهر الحياة المادية تطوراً ملحوظاً في صناعة الفخار بظهور دولاب الفخار السريع والتعدين بتصنيع معدن البرونز. وقدمت محتويات قبور هذه الفترة من متعلقات شخصية للموتى ومرفقات جنائزية شاهدة على جوانب الحياة اليومية في العصر البرونزي الوسيط.

هجرت المدينة في العصر البرونزي المتأخر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حيث أظهرت التنقيبات وجود دلائل أثرية بسيطة من هذه الفترة، بما يؤكد التناقض ما بين الرواية التوراتية التي تتحدث عن سقوط أسوار المدينة على وقع الطبول ونفخ المزامير، وحقيقة أن المدينة لم تكن مسكونة في هذه الفترة. كما ظهرت بقايا أثرية ضئيلة من العصر الحديدي الثاني والفترة الفارسية، حيث هجر الموقع نهائياً. وفي الفترة اليونانية والرومانية انتقل مركز أريحا إلى موقع تلول أبو العلايق على ضفاف وادي القلط .

الحفريات والتنقيب

منذ نهاية القرن التاسع عشر شهد تل السلطان أربع حملات تنقيب علمية على مدار القرنين الماضيين. أولها تنقيبات تشارلز وارين لحساب صندوق استكشاف فلسطين في سنة **1868** تلا ذلك

تنقيبات البعثة الألمانية النمساوية تحت اشراف سيلين وواتزنغر في الفترة ما بين **1907-1909**. ثم تنقيبات جون غارستانغ ما بين **1930-1936**. أما التنقيبات الرئيسية في الموقع فقد جرت ما بين **1952-1958** تحت اشراف كاثلين كينيون والتي أمكن من خلالها ثبيت تاريخ الموقع باستخدام طريقة مبتكرة في التنقيب. وبعد نقل الصلاحيات للسلطة الوطنية الفلسطينية استأنفت دائرة الأثار الفلسطينية التنقيب في الموقع بالتعاون مع جامعة روما سابينزا في اطار مشروع إعادة تقييم الموقع وتأهيله سياحياً.

كشفت التنقيبات المتعاقبة التاريخ الحضاري للموقع، والذي يمتد على مدى عشرة الاف عام، وتعود أقدم البقايا الأثرية في الموقع إلى الفترة النطوفية المتأخرة. وتتألف المواد الأثرية المكتشفة من أدوات صوانية، والتي تدل على وجود مخيم صيد بالقرب من عين السلطان. وكشفت التنقيبات الفلسطينية الإيطالية في الجهة الجنوبية للتل عن بناء طيني ضخم من العصر البرونزي الوسيط الثاني، بما يشير إلى امتداد السكن خارج أسوار المدينة.

نبع عين السلطان يمثل لمدينة اريحا ،نبع الحياة ومصدرها وهو الذي حول ويحول المدينة الى واحة خضراء...مياهه شديدة العذوبة وبمواصفات عالية الجودة.

وفي اعادة التأهيل والتجميل الكبيرة والتي تمت منذ سنتين واكثر تحول المكان الى قطعة جمالية

واثرية سواء داخل منطقة النبع او الحديقة الغناء المحيطة به،اضافة لانشاء مطعم ساحر وبمواصفات هندسية واثرية راعت طبيعة المكان.مما يضيف الى زيارته ابعادا جمالية اضافة للبعدين الديني والتاريخي، باعتباره جزء مكملا من موقع تل السلطان او اريحا القديمة اريحا ال **10000**سنة.

هل بدأ تاريخ العالم القديم من أريحا الفلسطينية؟

تنتظر مدينة أريحا القديمة في الضفة الغربية قرار منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "يونسكو" بشأن الاعتراف بها كموقع للتراث العالمي في الاجتماع المرتقب في الرياض بين **10** و**25** سبتمبر/أيلول الجاري.

وتقول المنظمة إن هناك أدلة أثرية تظهر أن المدينة المعروفة أيضا باسم تل السلطان هي واحدة من أقدم المدن على الأرض.

ويقول علماء الآثار في الضفة الغربية إن تل السلطان، أقدم مدينة محصنة في العالم، وموقع يروي قصة تاريخ البشرية من خلال بقايا تعود إلى العصر الحجري الحديث وتستمر حتى العصر البيزنطي.

احتوت المدينة على برج دائري ضخم، بالإضافة إلى أسوار لحماية الموقع. وظل المكان قيد التنقيب لأكثر من قرن من الزمان وأسفر عن بقايا مدينة محصنة تعتبر نفسها أقدم مدينة مأهولة بالسكان على هذا الكوكب.

ويسعى الفلسطينيون لتركيز جهودهم على المدينة لتعزيز التراث المحلي في ظل الاحتلال الإسرائيلي، خاصة أن إسرائيل تستخدم علم الآثار كوسيلة تزعم من خلالها بحقوقها اليهودية الحديثة على الأرض القديمة.

ولأهميته كمعلم رئيسي لتاريخ وثقافة البشرية وكأعجوبة ثقافية شاخصة بعد مرور نحو **10** آلاف عام على تأسيس المدينة، يأمل الفلسطينيون بإدراج التل الواقع على الطرف الغربي لوادي الأردن شمال البحر الميت، في قائمة التراث العالمي.

وسيكون تسجيل الموقع في القائمة إنجازا وطنيا لفلسطين، ومن منظور ثقافي، يشدد الفلسطينيون على حقهم في تسجيل إنجازات الشعب الفلسطيني ومساهمته في الحضارة الإنسانية، كما عبر مسؤول بهيئة التراث العالمي في وزارة السياحة، للجزيرة.

وتقول اليونسكو على موقعها الرسمي إن أريحا القديمة ضمن أحد مناطق الشرق الأوسط يمكن وصفها بمهد الحضارة، تتمتع بتراث ثقافي غني وطويل الأمد، يمتد من عصور ما قبل التاريخ، وتشهد عليه الثقافة المادية المتنوعة الموجودة والتي لا تزال بادية في الخنادق المحفورة في الموقع.

ووثقت التحقيقات الأثرية **23** طبقة من الحضارات القديمة من الحقبة النطوفية "الألفية العاشرة قبل الميلاد" حتى نهاية العصر البيزنطي "القرن السابع الميلادي"، وضمت مراكز حضرية من العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي، بالإضافة إلى

تمدن كبير خلال فترات لاحقة.

وكانت مياه نبع عين السلطان مصدر حياة أريحا منذ آلاف السنين ولعبت دورا رئيسيا في تشكيل تاريخها. بالإضافة إلى ذلك، كانت أريحا بمثابة نقطة عبور لشبكات الطرق القديمة الممتدة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، وكانت بمثابة مكان وسيط للثقافة والتجارة.

مدينة أقدم من التاريخ

كل تلك السمات الثقافية أهّلت تل السلطان لتكون واحدة من أقدم المدن على وجه الأرض، وفق ما يتضح من أول مستوطنة زراعية محصنة بنيت في تاريخ البشرية، كما تقول اليونسكو.

وفي مدونته المنشورة بالجزيرة نت ينقل أحمد الدبش الباحث في التاريخ الفلسطيني القديم عن المؤرخ البريطاني جيس ميلارت في كتابه "أقدم الحضارات في الشرق الأدنى" ذكره لتحصينات أريحا، وكتب "إن الجهد الاستثنائي الذي بُذل في إنشاء هذه التحصينات يعني وجود قوة عمل وفيرة ووجود سلطة مركزية قامت بالتخطيط والتنظيم وتوجيه وقيادة العمل التنفيذي، كما يعني في نفس الوقت توفّر فائض اقتصادي ومادي لتحمّل التكاليف لإنجاز مثل هذا العمل. وقد دلّت آثارها على وجود إدارة مركزية قوية بها آنذاك تنظّم شؤونها، وأن هناك زعيما أو حاكما قويا لهذه المدينة".

ويبدو اكتشاف مستوطنة محصنة على تخوم

العصرين الحجريين الأوسط والحديث -وفق ما كتب المؤرخ الروسي إيغور دياكونف- مفاجأة كبيرة لعلماء الآثار؛ إذ كان يفترض حتّى ذلك الحين أن الاشتباكات بين القبائل البدائية لم تكن أكثر من عراك على أرض الصيد أو النساء؛ ولكن ظروف الحياة في فلسطين في الألفين الثامن والسابع قبل الميلاد، كانت كما يبدو قلقة، بحيث اضطر السكان إلى أن يُنفقوا الكثير جدا من الوقت على بناء التحصينات القوية أيضا، كما ينقل الدبش.

ويُعتقد أن سكان أريحا قد أعدوا ما يشبه الصهاريج الأرضية لتخزين مياه الأمطار لاستخدامها حين الحاجة. وفضلا عن تلك التحصينات؛ كُشف عن مبانٍ مركزية، منها معبد وخزّان ماء، بقيت جميعها بمنزلة أحجية.

ويعقب الدبش "هكذا يجوز لنا أن نقول إن أول نواة حكومة نشأت هنا. يقول وليام هاولز في كتابه "ما وراء التاريخ" إن أريحا العتيقة كان لها بالفعل كل خصائص المدينة الحقيقية. لذلك اعتبرت أريحا أقدم مدينة في التاريخ".

المصدر : الجزيرة

8 المقامات المرتبطة بالصحابة في منطقة الخليل ومحيطها

1. مقام الصحابية فاطمة بنت الحسين في مسجد يقين: ويقع جنوبي بلدة بني نعيم.
2. مقام الصحابي عبد الله بن مسعود في بلدة حلحول.
3. مقام الصحابي أبو عبيدة بن الجراح في بلدة صوريف.
4. مقام الشيخ بلال بن رباح: هذا المقام هو عبارة عن بناء قديم أقيم على جبل الكبير شمالي قرية عزموط بالقرب من نابلس، ويعود إلى الصحابي بلال بن رباح.
5. مقام وضريح الصحابي تميم الداري: ويقع في قرية بيت جبرين المهجرة غرب مدينة الخليل، وهو يتكون من مبنى يضم مسجدًا ومقامًا فيه ضريح يُنسب للصحابي تميم بن أوس الداري.
6. مقالم الصحابي عبادة بن الصامت: الذي كان أول من تولى قضاء فلسطين حيث استقر في القدس ودفن فيها.
7. مقام الصحابي شداد بن أوس: حيث أقام في القدس، ودُفنَ في مقبرة باب الرحمة بالقرب من سور المسجد الأقصى.
8. مقام سلامة بن قيصر الحضرمي: المعروف بصحبة، وقد كان إمام المسلمين في الصلاة بعد الفتح، ووليًا لمعاوية على القدس، وتوفي ودُفن فيها.
9. مقام فيروز الديلمي أو الحميري، استقر

في القدس، ويقال إنه توفي ودُفن فيها.

10.مقام أبو الأنصاري: الذي صلى إلى القبلتين، وقد سكن في القدس، ويُعتبر من الشاميين، وهو آخر الصحابة الذين توفوا في القدس.

11. مقام الصحابي عبد الله بن مسعود: الذي يقع في مدينة حلول شمال مدينة الخليل.

9 مقامات شخصيات دينية وتاريخية بارزة

يوجد في فلسطين عدد من المقامات المرتبطة بشخصيات دينية وتاريخية بارزة في منطقة الخليل وغيرها من مناطق أخرى من فلسطين، وهي:

1. مقام القائد المملوكي مجير الدين، والواقع مقامه قرب مخيم العين.
2. مقام بشر الحافي في حارة الحبلة بنابلس.
3. مقام الشيخ غانم على جبل جرزيم.
4. مقام الشيخ بلال في قرية عزموط قضاء نابلس.
5. مقام علم الهدى على جبل مطلٍّ على جماعين قضاء نابلس.

6. مقام الشيخ الصوفي إبراهيم الخواص في قرية دير غسانة.

7. مقام الكبير محمد أمين سبيتان: يقع هذا المقام في وسط البلدة القديمة من مدينة حلول إلى الشرق من مسجد النبي يونس.

8. مقام الشيخ رشيد: وهو أحد المقامات القريبة من الحرم الإبراهيمي في الخليل، حيث يقع في الجانب الشمالي الشرقي من حارة تُسمى السواكنة في موقع متوسط بين حي الزاهد وحارة الأكراد.

9. مقام الشيخ أبو بكر الشبلي وتلميذه الشيخ الترعاني: يقع هذا المقام في حارة القزازين من البلدة القديمة. وبجانب البناء توجد غرفة صغيرة فيها مقام الشيخ الشبلي.

10. مقام الشيخ عيسى إشتي: يقع هذا المقام في حارة العقابة في حوش إشتي في البلدة القديمة.

11. زاوية أو مقام الشيخ عيسى الزاهد: تقع هذه الزاوية في الحي المعروف باسم صاحبة "حي الزاهد"، في الجانب الشرقي من محلة السواكنة في البلدة القديمة بالخليل.

12. مقام محمد السعيد "الزاوية القديمة": يقع في منطقة باب الزاوية في وسط مدينة الخليل، التي كانت في الفترة العثمانية جزءًا لا يتجزأ من حارة القزازين.

13. مقام الشيخ يحيى السعيد: يقع هذا المقام إلى الشرق من المقام السابق، ويقع ضمن المبنى الكبير

الذي يتكون منه المبنى السابق.

14.زاوية الشيخ عمر المجرد**:** تقع هذه الزاوية في حارة الأكراد قرب الحرم الإبراهيمي الشريف من الجهة الشرقية خلف مسجد الجاولي.

15.مقام الشيخ شعلة أو جبل الشيخ شعلة**:** هو أحد الجبال المُطلة على قرية الناقورة وبلدة سبسطية في محافظة نابلس، ويوجد عليه بقايا قلعة بيزنطية أُنْشئَت عليه.

16. مزار طامينا الذي يعود إلى أيام المماليك في يافا.

17. مزار الولي الشيخ إبراهيم العجمي في يافا الذي يعود إلى أيام المماليك.

18. مزار الولي الشيخ مُراد في يافا الذي يعود إلى أيام المماليك أيضًا.

الفصل السادس القصص والتقاليد المرتبطة بهذه الأماكن

1- القصص القرآنية حول هذه المواقع تحتوي هذه الأماكن على قصص خالدة ذُكرت في القرآن الكريم، وتُعد مصدرًا للإلهام والعبرة. فمثلاً:

قصة إبراهيم عليه السلام في الخليل، حيث كان مثالًا في الإيمان والتضحية، وقد اختُبر في حادثة الذبح، والتي جعلت من الحرم الإبراهيمي شاهدًا على تاريخه.

قصة موسى عليه السلام، الذي سعى إلى تحرير بني إسرائيل من فرعون، وظل يبحث عن الأرض المقدسة، والتي لم يُكتب له دخولها.

قصة يوسف عليه السلام، التي جسدت الصبر والتوكل على الله، حيث تنقل بين ظلم إخوته إلى رفعة المكانة في مصر، حتى عاد رفاته ليدفن في نابلس.

قصة أهل الكهف، التي تروي كيف لجأ الفتية المؤمنون إلى كهفهم فرارًا من الاضطهاد، فحفظهم الله برعايته.

2- الروايات التاريخية والإسلامية على مر العصور، تناقل المؤرخون ورواة الحديث قصصًا حول هذه الأماكن، ومنها:

روايات عن المسجد الأقصى، حيث يُقال إن الأنبياء صلوا فيه جماعة ليلة الإسراء والمعراج.

حكايات حول مقام النبي موسى، وكيف اعتاد الناس زيارته طلبًا للبركة.

القصص الشعبية عن البحر الميت، وربط الناس بينه وبين العذاب الذي حل بقوم لوط.

3- العادات والتقاليد الشعبية المرتبطة بهذه الأماكن بقيت لهذه المواقع أهمية روحية لدى الناس، ومن العادات المتوارثة:

زيارة الحرم الإبراهيمي للتبرك والدعاء.

إحياء ذكرى الإسراء والمعراج في المسجد الأقصى.

التبرك بعين أيوب التي يُقال إنها شفت النبي أيوب من مرضه.

تقاليد مرتبطة بكنيسة المهد، حيث يقام احتفال سنوي في ذكرى ميلاد المسيح عليه السلام.

هذه القصص والتقاليد تشكل جزءًا من التراث الثقافي والديني الذي يجعل هذه الأماكن نابضة بالحياة حتى اليوم، وستظل مصدر إلهام وتأمل للأجيال القادمة.

قبة الصخرة المشرفة بين التقديس والخزعبلات

الصخرة المشرفة هي صخرة طبيعية غير منتظمة الشكل تقع في أعلى نقطة من المسجد الأقصى المبارك في موقع قلب المسجد بالضبط، وهي

صخرة طبيعية تتراوح أبعادها بين حوالي **13** مترًا و**18** مترًا، ويبلغ ارتفاعها حوالي المترين تقريبًا، وقد دارت حولها القصص الخيالية غير الصحيحة بشكل كبير، فمن قال إنها طائرة في الهواء، ومن قال إنها طارت خلف النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن قال إن لها نورًا، وغير ذلك..

والحقيقة أنها صخرة عادية ليس فيها أي ميزة إلا أنها كانت قبلة أنبياء بني إسرائيل قبل النبي عليه الصلاة والسلام، وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم عرج من فوقها للسماء ليلة الإسراء والمعراج، وفيها مغارة صغيرة تسمى "مغارة الأرواح" وهي تجويف طبيعي أيضًا وليس فيه أي ميزة خارقة للعادة. وقد بنيت قبة الصخرة المشرفة فوق الصخرة، وهي ظاهرة للعيان إلى اليوم.

وحاكت القصص الشعبية خيالات وخزعبلات كثيرة حول الصخرة المشرفة، ذكرها الكثير من العلماء، وجمعها الأستاذ عيسى القدومي في كتابه "المسجد الأقصى: الحقيقة والتاريخ"، فمن هذه الخزعبلات والأكاذيب التي جمعها الأستاذ القدومي أن الصخرة من صخور الجنة، وأنها سيدة الصخور، وهي معلقة من كل الجهات كما أن مياه الأرض كلها تخرج من تحت هذه الصخرة، وتتحول إلى مرجانة بيضاء.

أيضًا نشرت الأكاذيب عنها أن عليها موضع قدم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وعليها أثر أصابع الملائكة، وأن الماء الذي يخرج من أصل الصخرة، وهي نهر من أنهار الجنة، وأن المياه العذبة والرياح واللواقح من تحت صخرة ببيت المقدس.

قيل أيضًا أنها عرش الله الأدنى، ومن تحتها بسطت الأرض، وأنها وسط الدنيا وأوسط الأرض كلها، وأخيرًا أن لها مكانة الحجر الأسود في الكعبة.

وأكد الدكتور عبد الله معروف في دراسته لمعالم المسجد الأقصى أن العلماء أنكروا هذا التعلق بالصخرة، وبينوا أنها صخرة طبيعية وجزء من المسجد الأقصى، وليس لها أية ميزة خاصة.

ويؤكد الدكتور على أن تنبيه الناس على أمر صخرة بيت المقدس لا يقلل من فضائل المسجد الأقصى وبيت المقدس بالبركة والفضيلة، وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتب الصحاح والسنن الكثير من الأحاديث التي نصت على ما حباه الله تعالى من الخير والبركة، وبينت الخصائص التي تميز بها المسجد الأقصى وأرضه لما لها من مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة في الشرع الإسلامي. فبركة المسجد الأقصى ثابتة بالكتاب والسنة، ولنا غنى في الصحيح منها عن الموضوع والمكذوب.

وخلاصة الأمر هو أن كل ما قيل في هذه الصخرة أصله من الإسرائيليات، وليس له أصل في المصادر الإسلامية الأساسية سواء القرآن الكريم أو الصحيح من حديث النبي صلى الله عليه وسلم. وما التركيز على هذا الأمر إلا بسبب انتشار كبير لبعض هذه الخزعبلات بين المسلمين في هذه الأيام، وخاصة مسألة تعليق الصخرة في الهواء!

وصف جيمس فين، القنصل البريطاني في القدس "1846-1863" "حج النبي

موسى"كما يلي:

رحلات حج إلى قبر النبي موسى الشهير، بالقرب من البحر الميت "في الغرب" لتتزامن مع رحلات الحج المسيحية إلى كنيسة القيامة، ولا شك أن تدفق المسلمين المتدينين كان يهدف إلى موازنة تأثير آلاف عديدة من المسيحيين الأقوياء الموجودين في القدس. ويأتي المسلمون من كل أنحاء العالم المحمدي من الهند وتارتاري وحتى حدود الصين، ومن جميع بلدان آسيا الوسطى، وكذلك من مصر والنوبة والمغرب والسواحل الشرقية لإفريقية، وكذلك من شبه الجزيرة العربية والمقاطعات التركية في أوروبا وآسيا.هؤلاء الحجاج - في معظمهم متعصبون للغاية، وفي حالة عالية من الإثارة الدينية هم مجموعة هائلة وخطيرة من الرجال. وأثناء استمرار الحرب الروسية، وصل هؤلاء الحجاج المسلمون إلى مستوى إضافي من الحماس والتظاهر المتفاخر. كان هناك دائمًا خطر، في الشوارع والأسواق المزدحمة، التي كانوا يقتحمون مواكبهم من خلالها، قد يصطدمون ببعض الحجاج المتحمسين على الجانب المسيحي. في هذه الحالة، يمكن أن يتحول القتال العابر، في غمضة عين، إلى قتال مباشر، ولا يمكن أن ينتهي القتال إلا بمذبحة. كنا نتنفس دائمًا بحرية أكبر عندما تنتهي رحلات الحج الإسلامية، وعندما تنتهي أصوات الطبول والصراخ الصاخبة، ويعود الهدوء المعتاد إلى القدس.

ادعاءات إسرائيلية ونفي فلسطيني

يشير موقع "قبر يوسف" الإسرائيلي إلى أن قبر يوسف هو مكان الدفن الوحيد الموصوف بالتفصيل في الكتاب المقدس. يقع قبر يوسف في سهل على بعد **100** متر إلى الشرق من بقايا ضخمة من البوابة الشرقية لمدينة شخيم الكنعانية. وتشير الرواية الإسرائيلية إلى أن يوشع بن نون تلى في العاشر من نيسان من عام **2000** قبل الميلاد "البركة واللعنة" على جبلي جرزيم عيبال، وان اليهود رعوا المكان لحوالي **700** عام حتى تدمير القبائل العشر. تتحدث الرواية الإسرائيلية عن وجود يهودي متواصل في المكان منذ عام **1300** الميلادي وحتى مطلع القرن العشرين حيث تضاءل عدد اليهود في نابلس عام **1906**، وأن جميع الحجاج كانوا يزورون المكان الذي يقع على الطريق الرئيسي من القدس إلى الجليل. وفي عام **1894**، بنى السلطان العثماني بتبرعه الخاص الهيكل الحالي على قبر يوسف، ثم بنيت غرف إضافية في عيد جلوس السلطان، وفي عام **1957**، عدّته السلطات الأردنية مكاناً مقدساً .

ينفي الفلسطينيون الرواية الإسرائيلية كلياً، ويشيرون إلى أن البناء فوق القبر يعود إلى العصر العثماني، حيث شيد عام **1904** على ضريح رجل دين كان يدعى يوسف دويكات، قدم إلى المنطقة، وقد كان مزاراً للمسلمين، خاصة للطوائف الصوفية التي أقامت طقوساً خاصة كختان المواليد، ويشير أساتذة التاريخ في جامعة النجاح أن الناس سابقاً كانوا يطلقون أسماء الأنبياء على المقامات تقديساً لهم ليس أكثر، وأن المقام وقف إسلامي مسجل

في الأرشيف العثماني، ولا دخل لليهود فيه، حيث تنتشر في فلسطين وبلاد الشام المقامات كثيرًا، وبحسب الروايات يعود عمر القبر إلى **200** عام ليس أكثر. وكان المسلمون في الماضي يرتادون المكان للتبرك وتقديم النذور، والموقع أثر إسلامي مسجل لدى دائرة الأوقاف الإسلامية وكان قبل الاحتلال الإسرائيلي مسجداً وفيه مدرسة.

في حديث خاص لـ"المركز الفلسطيني للإعلام"، قال أستاذ التاريخ في جامعة النجاح الوطنية، أمين أبو بكر: كل القرائن تشير إلى أن هذا القبر ليس لنبي الله يوسف عليه السلام، وإنما هو مقام ووقف إسلامي، مسجل في الأرشيف العثماني، ولا دخل لليهود فيه.

وأضاف: "تنتشر في فلسطين وبلاد الشام المقامات كثيرًا؛ ففي فلسطين وحدها **300** مقام ومزار، وبحسب الروايات يعود عمر مقام يوسف إلى **200** عام ليس أكثر".

وتابع أن هناك عدة مقامات حملت اسم سيدنا يوسف، عليه السلام، في مصر، وجنوب لبنان، وفلسطين بمنطقة جب يوسف، وفي عرابة قرب جنين، وفي الخليل، وهذا دليل على أنها تسميات لا علاقة لها بالواقع.

وأشار إلى أنه "لا يعرف مكان دفن أي نبي غير قبر النبيمحمد صلى الله عليه وسلم، وما عدا ذلك فهي مجرد مقامات وليست قبور أنبياء"، مذكرًا أن الناس سابقًا كانوا يطلقون أسماء الأنبياء على المقامات تقديسًا لهم، ليس أكثر، فقد مرت مدةٌ

تعلق فيها الناس بالمقامات والمزارات، إحداها كان مقام يوسف.

ويضيف أمين أبو بكر أن نبي الله موسى عليه السلام نقل رفات يوسف عليه السلام من مصر بناءً على وصيته، لكن لا توجد رواية مؤكدة أن سيدنا موسى عليه السلام دخل فلسطين، ولا يعرف أين دفن رفات سيدنا يوسف عليه السلام، على وجه الدقة.

اكتشاف المقابر الحقيقية للأنبياء بالخليل وشهادة المشاركين:

يوم **7** يوليو عام **1119** تم بالصدفة اكتشاف المغارة التي فيها رفات الأنبياء أسفل المسجد من فتحة قرب مقام إسحق فقاموا بفتح المغارة وعثروا على رفات يعقوب، وفي مغارة أخرى فرعية وجدوا رفات إبراهيم وإسحق، ووفقًا لراهب الخليل "أحد رواة قصة اكتشاف المقابر نقلاً عن اثنين من رجال الدين المشاركين بعملية الاكتشاف" فإنه بعد فتح المغارة تم حمل الرفات والطواف بها في شوارع الخليل، ثم العودة بها للمغارة ووضعها على طاولة من خشب ليتم إغلاق مدخل المغارة بعد ذلك. كما تمّ العثور في المغارة على **15** إناء فخّاري تضم عظامًا لموتى دون معرفة أصحابها، وقد شاع فيما بعد أنّ هذه العظام تعود لأبناء النبي يعقوب الأحد عشر "عدا يوسف .

وقد روى الرّحّآلة المسلمون الذين زاروا المسجد في تلك السنة هذه القصّة، فقد روى المؤرخ ابن

القلانسي في أحداث عام **1119**: "وفي هذه السَّنة حَكَى من وَرَد من بيت المقدس ظُهُور قبور الخليل وولديه إسحق ويعقوب الأنبياء عليهم الصلاة من الله والسلام وهم مجتمعون في مغارة بأرض بيت المقدس وكأنَّهم كالأحياء، لم تبل أجسادهم ولا رُمَّ عظمهم، وعليهم في المغارة قناديل مُعلَّقة من الذهب والفضة، وأعيدت القبور إلى حالها التي كانت عليه. هذه صورة ما حكاه الحاكي والله أعلم بالصَّحيح من غيره"**."36"** ويقول الرحّالة أبو الحسن الهروي والذي زار المسجد عام **1173**: "لمَّا كان في زمان الملك بردويل انخسف الموضع في هذه المغارة، فدخل جماعة من الفرنج إليها بإذن الملك، فوجدوا فيها إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام قد بليت أكفانهم وهم مستندون إلى حائط وعلى رؤوسهم مناديل ورؤوسهم مكشوفة فجدد الملك أكفانهم ثم سدّ الموضع، وذلك سنة ثلاث عشرة وخمسمائة هجرية .

عين أيوب في حلحول

وعين أيوب في حلحول، ليست إلا واحدة من ينابيع وآبارعديدة، يعتقد الفلسطينيون أن النبي أيوب قد استحم فيها وشفي ومنها مثلاً: حمام الشفا في القدس، وبئر أيوب في سلوان، وعين النبي أيوب في راس كركر، وعين النبي أيوب في خربثا، وعين النبي أيوب وبئر أيوب في دير أيوب، وعين أيوب شرق خربثا، وجميع هذه المناطق تقع بين مدينتي رام الله ونابلس.

ويذكر الدكتور توفيق كنعان في كتابه عن الأولياء

المسلمين في الأراضي المقدسة الذي صدر بالإنكليزية عام **1927**، أن أهل غزة يعتقدون أن النبي أيوب قد شفي تمامًا عندما استحم بمياه البحر يوم الأربعاء الذي يسبق عيد الفصح اليوناني، ويسمى أربعة أيوب أو ابرية أيوب، وفي يوم الأربعاء المذكور يتم إحضار كل الغنم المصابة بالمرض إلى البحر لتغسل.

مقام النبي يونس في حلحول

يوجد مقام آخر للنبي يونس والذي يقع في شمال العراق في مدينة الموصل على الضفة الشرقية من نهر دجلة. حيث ينتصب جامع النبي يونس فوق تلة مرتفعة نسبيا تدعى تلة النبي يونس يمكن الصعود اليه عبر درج طويلة.وقد عرف أيضا باسم مسجد التوبة. وقد لحق بالسور الخارجي أضرارا طفيفة بعد انفجار عبوة ناسفة قرب المسجد في يونيو **2010**.

في لبنان يوجد مقام للنبي يونس وذلك في قرية كفرا في جنوب لبنان. واخر في شيخون بين مدينة حماة وأدلب.

مقام النبي صالح

هو مقام خاص بالنبي صالح، وقد تضاربت الأقوال حول مكانه، حيثُ قيلَ إنهُ يقع في قرية النبي صالح في فلسطين، وقيل إنه في مدينة الرملة، إضافةً إلى مناطق متعددة في السعودية وغيرها. يوجد مقام باسم "مقام النبي صالح" في قرية النبي صالح في رام الله، حيث استمدت القرية

اسمها منه، إذ يُظن أن النبي صالح توفيَ في هذه القرية؛ وذلك بسبب وجود قبرٍ في داخل المقام.

قرية النبي إلياس

سميت بهذا الاسم لوجود مقام النبي إلياس وهو معلم أثري يقع في الجهة الشمالية الغربية من قرية النبي إلياس، ويحتوي المقام على قبر اثري بناه السلطان جقمق سنة **890** هـ، وهو عبارة عن جامع يعود للفترة المملوكية "الأغلب أنه لا يوجد جسد النبي إلياس"، ويقال أيضاً أن هذا المقام هو معبد فنيقي.

وفاة النبي يحيى عليه الصلاة والسلام

مات يحيى بن زكريا عليه السلام مقتولاً، فقد قتله بنو إسرائيل ظلمًا وعدوانًا بأمر ملكهم حاكم فلسطين ءانذاك هيرودس. وقيل في سبب قتله: إن هذا الملك "هيرودس" كان يكرم يحيى بن زكريا ويدنيه من مجلسه ويستشيره في أمره وكان هذا الملك متزوجًا من امرأة كانت قد كبرت وذهب جمالها وكانت لها بنت بارعة الجمال يقال لها "هيروديا" وكانت ربيبة هذا الملك وليست بنته من صلبه، ثم إن هذا الملك وقع في غرام هذه البنت وأراد أن يتزوجها، فقالت له أمها: تزوج بنتي هذه حتى لا تكون بعيدة من النعمة التي تتقلب فيها، فقال لها الملك: حتى أستفتي يحيى أيجوز أم لا، فلما استفتى هذا الملك يحيى عليه السلام نهاه عن زواجها وأخبره بأن ذلك حرام في شريعتهم، فلما بلغ ذلك أمّ الفتاة حقدت على يحيى عليه السلام

ودبّرت له مكيدة قتل، فقد زينت ابنتها "هيروديا" أحسن زينة وعطّرتها وألبستها أفخر لباس وأدخلتها على "هيرودس" الملك، فأخذت ترقص أمامه حتى ملكت عليه مشاعره وأمرتها أمها أن تسقه الخمر وأن تتعرض له فإن أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته، فلما فعلت ما أمرتها أمُّها قال لها هذا الملك: تمنّي عليّ فسألته أن يؤتى برأس يحيى في طست فقال لها الملك: ويحك! سليني غير هذا؟ فقالت له: لا أريد غير هذا، فلما أبت عليه زين له الشيطان سوء عملها وطلبها واستجاب لطلبها فأمر بقتل يحيى عليه السلام والإتيان برأسه، فقتل يحيى عليه السلام على أيدي هذه الفئة الظالمة وهو في الصلاة فذبح ذبحًا، ثم قُدّم رأسه إلى الملك في الطبق والدم ينزف منه، فلما رأت المرأة الرأس قالت: اليومَ قرت عيني، وانتقم الله تعالى لنبيه يحيى عليه السلام فلما صعدت هذه المرأة إلى سطح قصرها سقطت منه إلى الأرض وكان هناك كلابٌ ضارية فوثبت الكلاب عليها فأكلتها وهي تنظر إليهم وكان ءاخر ما أكل منها عيناها.

وكان نبي الله يحيى عليه السلام لما ذُبح في الصلاة وقطع رأسه قد تقطر دمه وسال على الأرض، ولم يزل دمه يغلي ويفور حتى سلط الله تعالى عليهم بختنصر أحد ملوك بابل من دمشق فجاءته امرأة فدلته على دم "يحيى بن زكريا" وهو يغلي فسأل عنه فأخبروه بقصته، فألقى الله تعالى في قلبه أن يقتل منهم عددًا على ذلك الدم حتى يسكن فقتل سبعين ألفًا حتى سكن دم يحيى

عليه الصلاة والسلام، والله عزيز ذو انتقام.

وروى ابن عساكر أن الملك هو هداد بن هدار ملك مدينة دمشق وكان قد زوج ابنه بابنة أخيه أريل ملكة صيدا وكان قد حلف بطلاقها ثلاثًا، ثم إنه أراد مراجعتها فاستفتى يحيى عليه السلام فقال: لا تحل لك حتى تنكح زوجًا غيرك، فحقدت عليه وكان الأمر ما كان، والله أعلم.

يقول الله تعالى في ذم بني إسرائيل: "لُعنَ الذينَ كفروا من بني إسرائيل على لسان داودَ وعيسى ابن مريمَ ذلكَ ما عَصوا وكانوا يعتدون* كانوا لا يَتَناهونَ عن مُنكرٍ فَعلوهُ لبئسَ ما كانوا يفعلون* ترى كثيرًا منهُم يتوَلَّوْنَ الذينَ كفروا لبئسَ ما قدَّمَتْ لهُم أنفُسُهم أن سَخطَ اللهُ عليهم وفي العذاب هُم خالدون" "سورة المائدة".

ويذكر أهل التواريخ أنه بعد مقتل يحيى عليه السلام جاء تلاميذه وأخذوه ودفنوه، ثم جاءوا إلى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وأخبروه بمقتل نبي الله يحيى عليه السلام، فحزن حزنًا شديدًا لقتله.

وفي مكان دفن يحيى اختلاف كثير، فيقال إن رأسه دفن في دمشق في المكان المعروف اليوم داخل المسجد الأموي، وقيل في حلب، وقيل يده دفنت في صيدا، ويقال إن قسمًا من جسده دفن في بيروت في المكان المعروف اليوم داخل المسجد العمري، والله أعلم.

قبر مريم عليه السلام

ومع أن الأناجيل الأربعة لم تتحدث عن موت مريم أو مكان دفنها، فإن جوفينال، أسقف أورشليم "عاش بين **380** و**458**م" حدد خلال القرن الخامس الميلادي مكان القبر في سفح جبل الزيتون، حيث كهوف الدفن المحفورة في الصخر منذ القرن الميلادي الأول.

مرويات وآثار إسلامية

يروى في كتب فضائل بيت المقدس أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم لما أسري به إلى بيت المقدس رأى نورين ساطعين عن يمين المسجد الأقصى وعن يساره، فسأل جبريل: ما هذان النوران؟ فأجابه: "أما هذا الذي عن يمينك فإنه محراب أخيك داود، وأما هذا الذي عن يسارك فعلى قبر أختك مريم".

ويروى أن الخليفة عمر بن الخطاب صلى ركعتين بكنيسة مريم عندما زار القدس بعد فتحها عام **638**م، مما جعل المقدسيين وزوار المسجد الأقصى يحرصون على تقليده.

كما أن وجود محراب يتجه نحو الكعبة داخل الكنيسة يجعلها أحد المواقع الدينية المشتركة بين المسلمين والمسيحيين.

وفي الدين الإسلامي مكانة خاصة للسيدة مريم عليها السلام، فقد روى القرآن الكريم قصتها في سورة خاصة حملت اسمها، وجعلها في مواضع أخرى رمزا للطهارة والاصطفاء، كما يقول تعالى في الآية **42** من سورة آل عمران: "وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ

يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاك وَطَهَّرَك وَاصْطَفَاك عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ".

قوانين دير مار سابا

تُتداول حكايات وقصص كثيرة حول دير مار سابا، ومنها أن مياه نبعه تشفي من الأمراض.

ويواصل الدير تطبيق تقليد قديم يمنع النساء من دخوله، لكن يمكنهن الوصول إلى مدخله والوقوف ببابه أو النظر إليه من الخارج، والحصول على شربة من نبع مائه أو بعض طعامه للبركة، لكن دخولهن إليه ممنوع. وذكرت تقارير إعلامية أن السبب وجود قناعة بأن زلزالا سيضرب الدير إذا ما دخلته امرأة.

وبحسب ما ذكرته صحيفة "الشرق الأوسط" في أحد أعدادها لعام **2010**؛ فإن من بين القوانين الموجودة في الدير المنع من أكل التفاح، وسبب ذلك أن سابا أراد أن يأكل تفاحة في غير موعدها لكنه رأى في ذلك شرَهاً فلم يأكلها.

ويرفض القائمون على الدير ربطه بالكهرباء أو المياه أو وسائل الاتصال الحديثة ومنها الإنترنت، وفسر أحد المقيمين به ذلك -في حديث لوسائل إعلام عام **2010**- بقوله "لا نريد لشيء أن يشوش على اتصالنا بالله، الكهرباء والتلفزيون والإنترنت ستأخذ من وقتنا وتشوش على عقولنا، وبالتالي على اتصالنا بالله".

ما قاله الرحالة القدماء والزوار عن بيت المقدس

كثر هم الكتاب والمصنفون والجغرافيون والمؤرخون والعلماء، الذين كانت القدس مهوى قلوبهم، ومطمح

أبصارهم، فمكانتها الجليلة، وعمارتها العظيمة، دغدغت أرواحهم وأقلامهم، فدونوا لنا مشاهداتهم في المدينة

المقدسة كل بأسلوبه.

الإدريسي

يبرز من أعلام القرن السادس الهجري الرَحالة الجغرافي الشهير الذي جاب الشرق والغرب، الشريف الإدريسي،

محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس، صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، وصنفه بناء لطلب

الملك "روجر" ملك صقلية وإيطاليا..

ويصف فلسطين بقوله: "وديار فلسطين حسنة البقاع بل أزكى بلاد الشام، ومدينتا الشام هما الرملة ثم بيت

المقدس".

ويصف الإدريسي مشاهداته وفق ما أحدثه النصارى الصليبيين فيها، فقد زارها وهي تحت احتلالهم، فيصف

المعالم الإسلامية وما يمر في طريقه من كنائس ودور عبادة

فيقول: "وبيت المقدس مدينة جليلة قديمة البناء أزلية وكانت تسمى إيلياء، وهي على جبل يصعد عليه من كل جانب

وفي طرفها الغربي باب المحراب، وهذا الباب عليه قبة داؤود عليه السلام ، وفي طرفها الشرقي باب الرحمة ، وهو مغلق لا يفتح إلا في عيد الزيتون ، ولها من جهة الجنوب باب يسمى باب صهيون ومن جهة الشمال باب يسمى باب عمود الغراب

والواضح أن باب الرحمة كان يغلق حينها لأسباب دينية لدى النصارى هي عيد الزيتون الذي يفتح في مناسبته فقط.

ويتابع "وإذا دخل الداخل من باب المحراب... يسير نحو المشرق في زقاق شارع إلى الكنيسة العظمى المعروفة

بكنيسة القيامة وهي الكنيسة المحجوجد إليها من جميع بلاد الروم في مشارق الأرض ومغاربها.

وينتقل إلى الحديث عن المسجد الأقصى ويقارن المساحات المسقوفة منه بمساحة المسقوف من جامع قرطبة

ويكمل وصفه للأقصى:

"وصحن المسجد الأقصى.... نصفه مما يلي المحراب مسقف بأقباء صخر على عمد كثيرة صفوفا والنصف الثاني صحن لا سقف له وفي وسط الجامع قبة عظيمة تعرف بقبة الصخرة وهذه القبة مرصعة بالفص المذهب والأعمال الحسنة من

بناء خلفاء المسلمين.... وبالقرب من الباب الشرقي من أبواب هذه القبة الكنيسة المسماة بقدس القدس،... والقبلي منها يقابله المسقف الذي كان مصلى للمسلمين فلما استفتحها الروم وبقيت بأيديهم صيروا هذا المسقف من المسجد بيوت يسكنها الجيل المعروفون بالَداوية ومعناه خدام بيت الله .

يشير الإدريسي إلى الكنائس التي أقامها الصليبيون، وتحويلهم المسجد القبلي إلى مبيت ومسكن لهم.

ويخرج من وصف المسجد الأقصى إلى وصف ما يحيطه، فيقصد جبل الزيتون، وفيه الكنيسة الجسمانية التي فيها قبر السيدة مريم، ويتحدث عن مشاهداته هذا الجبل، ويأتي إلى ذكر المائدة التي أكل عليها السيد المسيح والحواريون، وأنها في كنيسة صهيون التي تلي بيت المقدس من ناحية الجنوب.. ثم يذكر وادي جهنم وهو خندق ينزل إليه من باب صهيون، وفي هذا الخندق عين سلوان.. ويعتقد الإدريسي أن هذه العين هي التي شفى السيد المسيح الرجل الأعمى بإذن الله ، من مائها. في حين يذكر أن شمال بيت المقدس ليس فيه شيء من البنيان.

ابن جبير

ومن أعلام المسلمين في الترحال، محمد بن أحمد بن جبير، **"539هـ614هـ"**، من علماء الأندلس وأدبائها،

بدأت رحلته- تذكرة بالأخبار، عن اتفاقات الأسفار- سنة **578**هـ واختتمها سنة **581**هـ. وقد وصف فيها

الأحوال السياسة والإجتماعية، والنواحي الدينية والعالقة بين السكان من مسلمين ومسيحيين والمستشفيات...

وكانت رحلة ابن جبير إلى بلاد الشام والحجاز فترة الاحتلال الصليبي لبيت المقدس الذي حرر بعد سنتين من

اختتام رحلته "هـ**583**"، لكنه لم يقم بزيارة المدينة المقدسة، غير أننا نجدها حاضرة الذكر في العديد من

تدويناته، كما حين يصف حدود الحرمين، ثم يذكر مساحة المسجد الأقصى، وحين يصف قبة الجامع الأموي

ويقارنها بقبة الصخرة.

ياقوت الحموي

وبرز من الرحالة الجغرافيين في القرن السابع، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي وهو لا يتقن فن الترحال فقط، وإنما اللغة والأدب أيضا، فهو صاحب المعجم الجغرافي الأشهر والأكبر معجم البلدان

وقد زار مدينة القدس في رحلته وتحدث عن مشاهداته فيها، ويبتدئ حديثه بوصف طبيعتها الجغرافية ومبانيها

الحجرية وأسواقها بقوله: "والذي شاهدته أنا منها أن أرضها وضياعها وقراها كلها جبال شامخة وليس حولها ولا

بالقرب منها أرض وطيئة البتة وزروعها على الجبال... وأما نفس المدينة فهي على فضاء في وسط تلك الجبال

وأرضها كلها حجر من الجبال التي هي عليها وفيها أسواق كثيرة وعمارات حسنة"، ثم ينتقل إلى وصف المسجد

الأقصى وبعض معالمه: "... وفي نحو القبلة المصلى الذي يخطب فيه للجمعة وهو في غاية الحسن والإحكام

مبني على الأعمدة الرخام الملونة والفسيفساء التي ليس في الدنيا أحسن منها...".

وينتقل ياقوت للحديث عن مياه المدينة وكيف أنه متوافر في المسجد الأقصى وفي كل البيوت: "ويشرب

أهل المدينة من ماء المطر، ليس فيها دار إلا وفيها صهر يج.... وبها ثلاث برك عظام... وعين سلوان في ظاهر المدينة في وادي جهنم مليحة الماء..." وفي المسجد عشرون جب مشجرة قل أن تكون حارة ليس بها جب مسيل..."

ويذكر ياقوت أسماء جماعة من العباد الصالحين والفقهاء في بيت المقدس منهم: نصر بن إبراهيم أبو الفتح المقدسي الفقيه الشافعي الزاهد، أصله من

طرابلس وسكن بيت المقدس..

يختتم ياقوت بوصفه للمسجد الأقصى بكلام رقيق جميل فيقول: "وفي المسجد أماكن كثيرة وأوصاف عجيبة لا تتصور إلا بالمشاهدة عيانا ومن أعظم محاسنه أنه إذا جلس إنسان فيه في أي موضع منه يرى أن ذلك الموضع هو أحسن المواضع وأشرحها، ولذلك قيل إن الله نظر إليه بعين الجمال ونظر إلى المسجد الحرام بعين الجلال".... فيا لهذا الجلال والجمال..

ابن بطوطة

أبو عبد الله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي، المعروف بإبن بطوطة، وقد بدأ رحلته سنة **725**هـ، وانتهت

بوصوله إلى فاس سنة **754**هـ، وهي مجموعة من الرحلات، تحدث فيها عن البلدان التي زارها، والشعوب التي

عرفها، وعن أحداث من تاريخها، والعادات والتقاليد السائدة فيها، والعلاقات بينها، كما وصف مظاهر العمران،

وألوان الحضارة.... ومن الواضح أن ابن بطوطة زار القدس مرات عديدة وفي أوقات متقاربة في سياق جولاته بين قرى بلاد الشام ومدنها التي كرر السفر إلى الكثير منها ذهابا وإيابا ، وبالرغم من ذلك ومن ضخامة كتاب ابن بطوطة إلا أن ما نجده في الكتاب عن أوصاف القدس يعد نبذة صغيرة .

ويصف لنا زيارته للقدس بعد عودته من بيت لحم: " ثم وصلنا إلى بيت المقدس، شرفه الله، ثالث المسجدين الشريفين في رتبة الفضل... والبلدة كبيرة مبنية بالصخر المنحوت"..

ويصف المسجد الاقصى مسميا إياه المسجد المقَدس: "وهو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن، يقال: إنه ليس على وجه الأرض مسجد أكبر منه... وله أبواب كثيرة من جهاته الثلاث، وأما الجهة القبلية منه فلا أعلم بها إلا بابا واحدا، وهو الذي يدخل منه الإمام، والمسجد كله فضاء وغير مسقف إلا المسجد "الأقصى" فهو مسقف في النهاية من إحكام الفعل وإتقان الصنعة مموه بالذهب والأصبغة الرائقة، وفي المسجد مواضع سواه مسقفة..".

ثم عمد ابن بطوطة إلى وصف قبة الصخرة وموقعها من المسجد الأقصى وعدد أبوابها، ويعبر عن إعجابه من بنائها بقوله: "وكذلك داخلها وفي ظاهرها وباطنها من أنواع الزواقة ورائق الصنعة ما يعجز الوصف. وأكثر ذلك مغشي بالذهب فهي تتلألأ أنوارا، أو تلمع لمعان البرق. يحار بصر متأملها في محاسنها، ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها..."، ثم يصف الصخرة نفسها والمغارة التي أسفل منها.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى زيارة معالم المدينة المقدسة، وينتقل إلى تل مرتفع عن وادي جهنم، -يقصد به الطور-

ظن أن هناك بناء كان منه صعود عيسى عليه السلام إلى السماء... ويتابع بالقول بأنه في بطن

الوادي المذكور كنيسة يعظمها النصارى، ويقولون إن قبر مريم عليها السلام بها.

"وهناك أيضا كنيسة معظمة يحجها النصارى، وهي التي يكذبون عليها، ويعتقدون أن قبر عيسى عليه السلام

بها. وعلى كل من يحجها ضريبة معلومة للمسلمين. وضرب من الإهانة يتحملها على رغم أنفه. وهناك موضع

مهد عيسى عليه السلام يتبرك به".

والواضح في وصف ابن بطوطة للحالة الدينية كيف تغيرت الأحوال قبل الإحتلال الصليبي وبعده، حيث أصبحت القدس بقوة يد المسلمين..

ويختم ابن بطوطة قبل ارتحاله من القدس إلى عسقلان إلى ذكر عدد من فضائل القدس، منهم القاضي الغزي

قاضي المدينة، وخطيب الأقصى عماد الدين النابلسي، ومنهم المحدث المفتي شهاب الدين الطبري.

ابن نباتة

كان الدافع وراء رحلة ابن نباتة "ت **786**هـ" أنه ابتلي بموت أبنائه فلم يعش له ولد.. وقد نصحه الوزير

الأميني بمرافقته في زيارته إلى القدس الشريف، لعله يخفف عنه ما كان يعانيه من آلام مبرحة،..

فاستجاب ابن

نباتة لدعوة الوزير، وانطلقا من دمشق سنة خمس و ثلاثين وسبعمئة للهجرة، وأسمى كتابه "حظيرة الأنس إلى

حضرة القدس".

فحقق الرحلة مقاصدها، وقرر الوزير أن يجعل من ابن نباتة ناظرا على كنيسة القمامة "القيامة" كل سنة في القدس الشريف أيام زيارة النصارى لها، ودون ابن نباته أحداث رحلته على شكل يوميات، بأسلوب علمي دقيق، فراعى تسلسل الأماكن التي زاروها، متبعاً في الوقت نفسه الإيجاز في التعبير والوصف، وقد تناولت الرحلة جوانب ثقافية وعلمية واقتصادية واجتماعية وجغرافية..

وأكثر ابن نباتة من ذكر أعمال الوزير الأميني وما صنعه في القدس من المباني البديعة العمران، وترميمه لمبان

أخرى وبخاصة الدينية والثقافية، ومن ذلك أنه أمر ببناء الرواق على سطح الزاوية الصحابية بباب الحرم الشريف. وأسهب في وصف كرم الوزير وما أغدق به على أهل القدس العطايا، وعقده لمجالس العلم وختم القرآن وتفسيره، وإكرام للعلماء فيها.

ابن خلدون

ابن خلدون **732**هـ **- 808** هـ من أعلام المؤرخين والمفكرين الذين لا يرى تجاوزهم في الحديث عن رحلات المسلمين، غير أنه بالرغم من تناوله للدول

والمدن التي في الأقاليم، حيث ركز في مقدمته فقد افتقدت المقدمة على سعتها تفصيلا لوصف القدس،

على ما كان عليه حاله في زمانه، فأغلب ما نقله كان مرويات عن غيره.. وهو يصف الطريق إلى القدس من بحر القلزم "عبر جبل عظيم يخرج من البحر باتجاه الشمال منحرف إلى الشرق إلى أن يجاوز هذا الجزء، ويسمى جبل اللكام، وكأنه حاجز بين أرض مصر والشام ففي طرفه أيلة العقبة التي يمر عليها الحجاج من مصر إلى مكة، ثم بعدها في ناحية الشمال مدن الخليل عليه الصلاة والسلام وبالتالي لم يتحصل القارئ من رحلات ابن خلدون عما يشفي الغليل في وصف مدينة القدس.

الشاعر درويش الطالوي

وكما حظيت القدس باهتمام الرحالة من جغرافيين وعلماء وسفراء، ودون كل منهم ووصفه بأسلوب علمي أو أدبي فقد حظيت باهتمام شعراء دونوا مشاهدتهم وزياراتهم شعرا يأخذ بنياط القلب، برز منهم، الشاعر درويش الطالوي، الذي زار القدس سنة **998**هـ**1589** /م، وذلك في سياق رحلته إلى الديار المصرية للأخذ من علمائها،

ومكث فيها فترة زمنية لم يحددها، فرأى رؤية عجيبة بالبيت المقدس، ونظم قصيدة بدأها بتحديد وقت وصوله إلى المدينة المقدسة وحال ارحلته وهو متوجه إليها، فهو وصل ليلا، وكانت راحلته أسرع من السحب ونعام البرية على الرغم من

وعورة الطريق، قال:

إلى المسجد الأقصى من الحرم القدسي ** سرينا فوافى الفتح من حضرة القدس

وجئنا حمى التقديـــــــس والليل راقد ** وقد جن حتى لا يفـــــيق من المس

ثم يبين حاله عندما وصل المدينة المقدسة، فقد اكتحلت عيناه بالحرم القدسي، من جبل الطور فرآه يلمع، وقد جلى بريقه ظلمة الليل، ثم وصف أثر رؤيته الأماكن وهكذا .

العياشي

يتحدث العَالمة المغربي عبد الله بن محمد العياشي –الذي قصد الرحلة إلى بلاد الحرمين والقدس الشريف- عن

ارتحاله وأصحابه من الرملة عند طلوع الفجر قادمين إلى القدس، سائرين في أرض وعرة صعودا وهبوطا، ويصف القرى المحيطة بمسيرهم يمينا ويسارا بأنها ذات كروم إلى أن وصلوا إلى مكان منخفض وصفه العياشي بأنه أدنى القرى إلى المدينة بها عين ماء، فنزلوا وتوضؤوا منها وصلوا الظهر هناك..

دخل العياش وأصحابه المسجد الأقصى عصرا، وصلوا بقبة الصخرة، ونزلوا في زاوية المغاربة حتى لقي الشيخ محمد الصيداني نقيب رواق الشيخ منصور الكائن تحت صحن الصخرة المقدسة، فقدم لهم بيتا إزاء الرواق، فسره ذلك لتمكنه من

الجلوس في المسجد والصلاة فيه في أي وقت.

ثم يشرع في وصف المسجد الأقصى: "وهذا المسجد المقدس آية من آيات الله في فخامة البناء وسعة المقدار، فيه أشجار كثيرة من التين والزيتون عظيمة، تحت كل شجرة مبنية بالحجر المنحوت على قدر ما تظله أغصان الشجرة... ثم يشرع في وصف طول المسجد وعرضه، ويتحدث عن كثرة الأروقة التي فيه والبيوت التي تجاوره، ثم يصف قبة الصخرة مثمنة الأضلاع وعدد أبوابها، وأطوالهم، وصحن قبة الصخرة والمباني المحيطة حوله "ويحيط بمسجد الصخرة صخر كبير مفروش بالحجر المنحوت، وعلى أطراف الصخرة بيوت ينزلها المتعبدون، وكذلك تحته وهي متعددة... "العياشي، وينتقل العياشي، إلى وصف المصلى القبلي، ثم المصلى المرواني: "وينزل في درج إلى مسجد آخر تحت المسجد الأقصى واسع جدا مرفوع على أساطين من حجارة منحوتة هي من البناء السليماني..." ويلمح العياشي إلى ما يظن أنها حلقة البراق: "وبالجملة فغرائب الصخرة والمسجد الأقصى وما حولها من المزارات شيء كثير.... فمن ذلك حجر خارج أبواب المسجد الغربية مثقوب، هو في أصل حائط يزوره الناس ويدخلون أيديهم ويتمسحون به، يقولون إنه الذي ربط به النبي صلى الله عليه وسلم دابة البراق ليلة المعراج.."،

وقد ذكر بعضهم أن من خاصية هذا البلد الشريف أنه ما رئيت السماء صاحية فيه يوما كاملا، صيفا

ولا شتاء ، ولا بد أن يرى في السماء غيم.

القدس في عيون الرحالة العرب

وصف جيمس فين، القنصل البريطاني في القدس **"1846-1863"** "حج النبي موسى"كما يلي:

رحلات حج النبي موسى إلى قبر النبي موسى الشهير، بالقرب من البحر الميت "في الغرب" لتتزامن مع رحلات الحج المسيحية إلى كنيسة القيامة، ولا شك أن تدفق المسلمين المتدينين كان يهدف إلى موازنة تأثير آلاف عديدة من المسيحيين الأقوياء الموجودين في القدس. ويأتي المسلمون من كل أنحاء العالم المحمدي
من الهند وتارتاري وحتى حدود الصين، ومن جميع بلدان آسيا الوسطى، وكذلك من
مصر والنوبة والمغرب والسواحل الشرقية لإفريقية، وكذلك من شبه الجزيرة العربية والمقاطعات التركية في أوروبا وآسيا.

هؤلاء الحجاج - في معظمهم متعصبون للغاية، وفي حالة عالية من الإثارة الدينية هم مجموعة هائلة وخطيرة من الرجال. وأثناء استمرار الحرب الروسية، وصل هؤلاء الحجاج المسلمون إلى مستوى إضافي من الحماس والتظاهر المتفاخر. كان هناك دائمًا خطر، في الشوارع والأسواق

المزدحمة، التي كانوا يقتحمون مواكبهم من خلالها، قد يصطدمون ببعض الحجاج المتحمسين على الجانب المسيحي. في هذه الحالة، يمكن أن يتحول القتال العابر، في غمضة عين، إلى قتال مباشر، ولا يمكن أن ينتهي القتال إلا بمذبحة. كنا نتنفس دائمًا بحرية أكبر عندما تنتهي رحلات الحج الإسلامية، وعندما تنتهي أصوات الطبول والصراخ الصاخبة، ويعود الهدوء المعتاد إلى القدس.

يقول مجير الدين الحنبلي رحمه الله عن بيت المقدس: "ما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه نبي أو قام عليه ملك ...، وأول أرض بارك الله فيها بيت المقدس...، وكلَّم الله موسى في أرض بيت المقدس، وتاب الله على داود وسليمان عليهما السلام في أرض بيت المقدس، ورد الله على سليمان ملكه في بيت المقدس، وبشر الله زكريا بيحيى في بيت المقدس، وسخر الله لداود الجبال والطير في بيت المقدس، وكانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يقربون القرابين ببيت المقدس، وتتغلب يأجوج على الأرض كلها غير بيت المقدس ويهلكهم الله في أرض بيت المقدس "يعود تاريخ هذه المدينة إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، حيث جعلها النبي داوود عاصمةً لمملكته، بعدما أخذها من اليبوسيين، وهم قبيلة كنعانية تسكن الجبال المحيطة بالقدس، كما بنى فيها النبي سليمان معبداً كبيراً، زاد من مجدها وأهميتها.

استولى البابليون على هذه المدينة عام **586** قبل الميلاد، وبعدما سقطت الحضارة البابلية، دُمّرت

القدس على يد الإمبراطور الروماني تيتوس، وحوّلها الرومان إلى مكان لتجميع الأصنام. لكن مع اعتناق الإمبراطور الروماني قسطنطين المسيحية، ازدهرت المدينة مرةً أخرى، إذ قامت والدة الإمبراطور بإنشاء وترميم العديد من المباني المقدسة فيها.

جاء وصف "بسيك" عن مدينة القدس في كتاب "حدود العالم" لمؤلف غير معروف، ويُعدّ هذا النص أقدم نص فارسي عن جغرافيا المنطقة، ويعود إلى نهاية القرن العاشر الميلادي

وفي سنة **636** م، فتحها المسلمون، وبسبب صلتها بقضية معراج النبي محمد لم يوقعوا فيها الضرر، ولكن بعد ذلك نشبت الحروب الصليبية بين المسلمين والنصارى، وتبادلوا القدس في ما بينهم لسنوات عديدة في الحروب التي نشبت بينهم فيها وحولها، وأخيراً استعادها "صلاح الدين الأيوبي" من النصارى، وأصبحت كلها تحت سيطرة المسلمين، وساد السلام فيها طوال تلك الفترة.

سنتعرف هنا، على القدس بعيون الحجاج الإيرانيين، الذين مروا بها، وهم في طريقهم لزيارة مكة وأداء مناسك الحج.

الحجاج الإيرانيون في القدس

جاء وصف "بسيك" عن مدينة القدس في كتاب "حدود العالم" لمؤلف غير معروف، ويُعدّ هذا النص أقدم نص فارسي عن جغرافيا المنطقة، ويعود إلى نهاية القرن العاشر الميلادي. جاء فيه: "بيت

المقدس مدينة مبنية على جبل، وليس فيها ماء جارٍ، كما يوجد فيها مسجد، يأتي المسلمون لزيارته من كل مكان".

بعد نحو قرن، وفي عام **1045**، زار الشاعر والرحالة الإيراني ناصر خسرو المدينة، وقدّم وصفاً تفصيلياً لها، تناول فيه جميع أماكن المدينة تقريباً، على النحو التالي:

"بيت المقدس أو كما يطلق عليها أهل الشام، القدس، تحيط بها أسوار الحصن، المصنوعة من الحجر والجبس وبوابات حديدية، ولا توجد أشجار بالقرب منها، كما بُنيت المدينة على سفيح الحجر، وهي مدينة كبيرة فيها أكثر من عشرين ألف رجل، لها أسواق جيدة وأبنيتها عظيمة وجميلة، وطرقاتها مفروشة بالحجارة، وقد جعلوا في كل جبل أو تل قنوات تجري منها مياه الأمطار تفادياً لتجمعها. وفي الجانب الآخر للمدينة يوجد سهل تقع فيه مقبرة عظيمة، يصلّي فيها الناس ويقضون حوائجهم، وفي ذلك السهل وادٍ كبير يشبه الخندق، إذ تكون فيه مبانٍ كبيرة على طراز القدماء وفوقها قبب منحوتة ومنقوشة، ولا يوجد في بيت المقدس مستشفى، كما فيه موقوفات كثيرة".

في عام **1517**، سيطر العثمانيون على القدس وظلت تحت سيطرتهم حتى عام **1917**. وفي عهد السلطان سليمان أحد أقوى الملوك العثمانيين، تم ترميم العديد من المباني فيها، وحالها في ذلك من حال المناطق الأخرى الخاضعة لسيطرة الدولة العثمانية، كما عاشت جميع الأديان فيها بسلام.

بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، زار المزيد من الحجاج الإيرانيين المدينة وكتبوا أوصافها في كتبهم عن رحلاتهم، فوصفها الأمير القاجاري فرهاد ميرزا، الذي زارها في عام **1875**، وعدّ تل أبيب جزءاً من القدس: "يافا "تل أبيب" هي ميناء القدس، ميناء جميل يقع على قمة التل، وفيها حديقة جيدة وجميلة. للدخول إلى هذه المدينة عليك العبور من بوابة ليمان، وتوجد آثار وعلامات حجرية في وسط البحر، وقد تبيّن أن هذه الآثار القديمة كانت جزءاً من هذا المكان، إذ غرقت تدريجياً بعدما ارتفع مستوى مياه البحر".

بعد أكثر من عشرين عاماً على مرور الأمير القاجاري من القدس، كتب "جلال الدين إبراهيم" في عام **1896**، عن أهمية المسجد الأقصى الذي يُعدّ أول قبلة للمسلمين، هكذا: "قبل نزول هذه الآية الكريمة "فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَام"، كان المسلمون يتخذون بيت المقدس قبلةً لهم، وبعد نزول تلك الآية أصبحت وجهة القبلة كعبة الله. داخل المسجد الأقصى محرابان واحد يظهر القبلة السابقة، والآخر يتجه نحو مكة، القبلة الحالية. بعد دخولي المسجد أفطرت وأدّيت صلاة المغرب، وقمت بزيارة الصخرة الشريفة ومسجدها الذي كان مقصدي الرئيس".

يصف "الحاج محمد تقي جورابشي"، الذي مرّ بالقدس في طريق عودته إلى إيران عام **1906**، المسجد الأقصى وقبة الصخرة، فيكتب: "دخلنا القدس ليلاً، وذهبنا إلى المسجد الأقصى ومكثنا في

بيت ضيافة بالقرب منه. في اليوم التالي كانت الأسواق مغلقةً احتجاجاً على إعدام رجلين عربيين، كما أغلق اليهود متاجرهم أيضاً. ذهبنا إلى المسجد المغطى الذي يقع في الجهة الجنوبية من الجامع الكبير، والباب الذي دخلنا منه كان يقع في الجهة الغربية من الجامع. في المسجد العديد من المحاريب والأضرحة، كما فيه ثلاثة محاريب الأول للإمام الحسن والثاني للإمام الحسين والثالث للإمام الشافعي، وكان على الجانب الأيمن لكل محراب منبر، وكان المكان المخصص للنساء عبارةً عن غرفة في الجانب الأيسر من المسجد، وفيها مصلى حمزة، وفي ما يلي مكان تغيير القبلة وموقع النبيين زكريا ويحيى. وكان في الجانب الذي دخلنا إليه مساحة كبيرة مرتفعة عن الأرض، في وسطها صخرة، ويوجد تحت الصخرة كهف عليك النزول بضع درجات على السلم حتى تستطيع زيارة مصلى الرسول محمد الذي يقع فيه مقاما النبيَين سليمان وداود، وفي أعلى الصخرة تلك يوجد مقام الرسول محمد".

وصف الأمير القاجاري فرهاد ميرزا القدس الذي زارها في عام **1875**، وعدّ تل أبيب جزءاً من القدس: "يافا "تل أبيب" هي ميناء القدس، ميناء جميل يقع على قمة التل، وفيها حديقة جيدة وجميلة"

وعن تفاصيل الصخرة، يقول:" حول الصخرة سور حديدي، وحول السور الحديدي مساحة، وفوق الصخرة قبة، يبلغ طول الصخرة نفسها **57** قدماً، وعرضها **43** قدماً، وارتفاعها عن الأرض **6** أقدام،

ويقال إن النبي صعد إلى المعراج من هذه الصخرة. وفي الجهة الغربية للمسجد يوجد مكان يُسمّى البراق، إذ فيه جدار يُعرف بجدار البكاء. يجتمع اليهود هناك طوال أيام الأسبوع وفي الغالب يوم السبت، يبكون ويقرأون التوراة ويصلّون".

ويصف قبر النبي إبراهيم: "بالسيارة ذهبنا من القدس إلى الخليل، وعند وصولنا نزلنا من السيارة ودخلنا القلعة بإرشاد شخص قال إن النبي سليمان قد بنى هذه القلعة، التي لها جدران عالية جداً، وبعد دخول القلعة توجهنا أولاً لزيارة مقابر إبراهيم وزوجته سارة، إذ كانت على الجانب الآخر قبور الأنبياء إسحاق وزوجته، ويعقوب وزوجته، ويوسف، ويقال إن سبعين نبياً مدفونون تحت ذلك المسجد الكبير".

منذ عام **1917**، شهدت القدس صراعات كثيرةً، إذ كانت هذه المدينة تحت الحماية البريطانية من عام **1917** إلى عام **1948**، ومنذ ذلك الحين حتى عام **1967** أصبحت الضفة الغربية منها تحت سيطرة إسرائيل، والضفة الشرقية تحت سيطرة الأردن. وبعد الحرب العربية الإسرائيلية في عام **1967**، خضعت كاملةً لسيطرة إسرائيل حتى الآن.

وفي عام **1980**، ضمت إسرائيل بشكل رسمي القدس الشرقية، التي أغلب سكانها من الفلسطينيين، لكن المجتمع الدولي لم يعترف بهذه الخطوة الإسرائيلية. هذه الصراعات جعلت من القدس المدينة الأكثر إثارةً للجدل في العالم، إذ نشبت حولها واحدة من الأزمات الكبرى في الشرق

الأوسط منذ عقود.

مرويات عن مدينة الخليل

العديد من الأحياء في مدينة الخليل سميت نسبة الى الصالحين أو الأنبياء مثل حي "جبل حوهر".
وفي بلدة دورا غربي المدينة يوجد مسجد النبي نوح، الذي يوجد بداخله قبر يطلق عليه قبر سيدنا نوح، الأمر الذي أكدته روايات عدة في البلدة، ومفادها بأن زوجة أحد سلاطين الدولة العثمانية أبلغت المواطن عبد القادر الهندي الذي كان حضر حينذاك من أفغانستان أن قبر سيدنا نوح يقع في هذا المكان، فتولى رعاية المسجد المذكور، حيث بقيت رعايته الى يومنا هذا مقتصرة على عائلة الهندي، التي اعتبرت فيما بعد أن هذه الخصوصية تشكل إرثاً حضارياً لهم.
ويسرد الباحث محمد ذياب أبو صالح المختص في تاريخ فلسطين والخليل العديد من المبررات حول أهداف هذه المقامات والمزارات وأسباب انشائها وتاريخها، فيقول ان بعض المقامات كانت عبارة عن زوايا أو مساجد يتعبد فيها الصالحون خاصة في مرحلة الدولة الفاطمية حين عم الفساد وانتشر، ولم يجد الصالحون وهم قلة قليلة في ذلك الوقت سوى اعتزال الناس والتفرغ للعبادة، وبالتالي كانوا محط احترام الآخرين وتقديرهم، فأقاموا على قبورهم أو بقربها مساجد أو قباباً أو مقامات.
ومن التفسيرات الأخرى لوجود هذه المقامات بحسب الباحث أبو صالح، سقوط أصحابها شهداء خلال المعارك مع العدو، حيث كانت قبورهم تحوّل

الى مساجد، اكراماً لهم في أماكن استشهادهم,
وفيما يتعلق بقبور الأنبياء مثل قبر النبي نوح في دورا قال أبو صالح ان السياح ظلوا الى عهد قريب يقصدونه من مختلف أنحاء العالم على أنه قبر سيدنا نوح عليه السلام، واستنتج من أبحاثه أن بعض المقامات نسبت الى بعض العلماء والشيوخ الذين كانوا يأتون الى مدينة الخليل وبقيمون فيها بجوار قبور الأنبياء، اعتقاداً منهم أنها مدينة مباركة، موضحاً أن هؤلاء كانوا في كثير من الأحيان يقيمون مدارس خاصة بهم في بيوتهم لتعليم التلاميذ القرآن الكريم والفقه واللغة وغيرها.
ويذكر أبو صالح أن بعض هؤلاء العلماء كانوا يدفنون بعد وفاتهم في مدارسهم، ثم تقام علامات تدل على ذلك، الى أن تحولت تلك القبور الى مزارات، وسميت العديد من الأحياء بأسمائهم، غير أن مرور السنين وزيادة الوعي الديني والثقافي وانتشار التعليم أدى الى تلاشي قضية النذور والمكانة العقائدية لتلك المقامات، حيث كان الكثيرين من أجدادنا يرون في هؤلاء الصالحين أنهم قادرون على الضر والنفع، وكثيراً ما كانوا يقدمون عند قبورهم النذور والهدايا.
واضافة للتفسيرات التي ذكرها الباحث أبو صالح، يذهب البعض الى القول بأن الدولتين العثمانية والمملوكية كانتا تنشئان المساجد وتطلقان عليها أسماء الأنبياء والصالحين كنواة لإنشاء التجمعات السكانية وتثبيت الناس حولها.
من جهته يوضح الشيخ ماهر مسودة، مفتي الخليل ان هناك روايات تتحدث عن دفن سيدنا آدم عليه السلام في مغارة "المكفيلا" بمدينة الخليل، بالقرب

من الحرم الابراهيمي الشريف، وهو سبب شراء سيدنا ابراهيم عليه السلام للمغارة، كما يروى أن بني اسرائيل دفنوا سيدنا يعقوب هناك أيضاً.
ويضيف مسودة أن من بين القبور التي اشتهر على أنها قبور لأنبياء اضافة الى قبر النبي نوح في بلدة دورا، قبر النبي لوط في بلدة بني نعيم بمحافظة الخليل، وقبر النبي يونس في بلدة حلحول المجاورة للمدينة، موضحاً أن الأهالي في البلدات الثلاث أقاموا بالقرب من هذه القبور مساجد تحمل أسماء الأنبياء الثلاثة.
والى جوار مقام النبي يونس في بلدة حلحول، يوجد منارة قديمة بناها الملك الأيوبي عيسى، ابن شقيق القائد صلاح الدين الأيوبي في العام **1226**، ولم يبق من المسجد القديم المبني على المقام، والمنارة المذكورة المبنية بجانبه إلا القليل، بعد أن اصبح المسجد القديم جزءا من المسجد الكبير "الحديث"، الذي تم بناؤه ضمن عملية التوسعة لمسجد النبي يونس.
ويقع بجوار مقام النبي يونس، مقام آخر اقل شهرة من سابقه، غير أنه يكتسب أهمية فائقة، بسبب كشف غير متوقع فيه، حدث في أوائل ثمانينات القرن العشرين وما تزال أصداؤه تثير فضول الكثيرين، حيث عثر في هذا المكان على ثاني أقدم نقش إسلامي في العالم.
ويشير الشيخ مسودة الى أن حالة الوعي التي بدأت تنتشر بين الناس ساعدت على تلاشي فكرة التيمّن والتبرك بالقبور والأولياء الصالحين، ولكن ومع ذلك، فإن بعض العجائز في مدينة الخليل لا زلن يذهبن الى الحرم الابراهيمي الشريف ويقمن

بوضع "تمائم" عليه، ولكن يكميات قليلة.
وللحقيقة والتاريخ فإن مفتي الخليل يؤكد بأنه لا يوجد دليل قطعي على أن جميع القبور المسماة بأسماء الأنبياء في فلسطين هي قبورهم الحقيقية، لكن هذا ما نقله السلف للخلف، موضحاً: "نحن لا نأخذ هذه الروايات على محمل الاعتقاد، غير أننا لا نطعن فيها"، مشيراً الى أن العديد من الحارات والمساجد في مدينة الخليل سميت بأسماء العلماء والصالحين، لعل أشهرها مسجد "علي البكاء" الذي سمي بهذا الاسم لما عرف عنه بأنه كان كثير البكاء من خشية الله.
ولا غرابة اذن في أن تحمل بعض القرى الفلسطينية أسماء بعض الأنبياء الذين تدل الروايات على دفنهم فيها، مثل قرية "النبي صالح" بمحافظة رام الله، و"النبي إلياس" بمحافظة قلقيلية، و"النبي صموئيل" بمحافظة القدس.

* نقلاً عن صحيفة الدستور الأردنية بقلم: مراسل الصحيفة في رام الله - محمد الرنتيسي

مرويات وآثار إسلامية

يروى في كتب فضائل بيت المقدس أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم لما أسري به إلى بيت المقدس رأى نورين ساطعين عن يمين المسجد الأقصى وعن يساره، فسأل جبريل: ما هذان النوران؟ فأجابه: "أما هذا الذي عن يمينك فإنه محراب أخيك داود، وأما هذا الذي عن يسارك فعلى

قبر أختك مريم".

ويروى أن الخليفة عمر بن الخطاب صلى ركعتين بكنيسة مريم عندما زار القدس بعد فتحها عام **638**م، مما جعل المقدسيين وزوار المسجد الأقصى يحرصون على تقليده.

كما أن وجود محراب يتجه نحو الكعبة داخل الكنيسة يجعلها أحد المواقع الدينية المشتركة بين المسلمين والمسيحيين.

وفي الدين الإسلامي مكانة خاصة للسيدة مريم عليها السلام، فقد روى القرآن الكريم قصتها في سورة خاصة حملت اسمها، وجعلها في مواضع أخرى رمزا للطهارة والاصطفاء، كما يقول تعالى في الآية **42** من سورة آل عمران: "وَإِذْ قَالَت الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاك وَطَهَّرَك وَاصْطَفَاك عَلَى نسَاء الْعَالَمينَ".

مقام ينيامين

يطلق أهالي منطقة المثلث الجنوبي، الطيبة والطيرة خصوصا على المكان أسم "مقام النبي يامين"، لكن لم يذكر التاريخ يوما عن نبي بهذا الأسم، إذا هل هو ولي أو شيخ يدعى "يامن"؟ اما الرواية اليهودية فتقول أن بني اسرائيل ولدى خروجهم من مصر جلبوا معهم رُفات ابناء النبي يعقوب عليه السلام، بنيامين وشمعون، وتقول الرواية انهم دفنوا في هذه المنطقة جنوب مدينة الطيرة وغرب مدينة قلقيلية، حول حقيقة الموضوع كان لمراسلنا لقاء مع الباحث والخبير في

تاريخ هذه المنطقة المربي المتقاعد صدقي ادريس .

اثار من العهدين الروماني والبيزنطي

وقال ادريس: اعتاد الناس في هذه المنطقة اطلاق تسمية هذا المقام بمقام"النبي يامين"، وفي الحقيقة هو مقام بنيامين ابن يعقوب وهو أحد اسباط بني اسرائيل، ويقع المقام غرب مدينة قلقيلية، وإلى جوار المقام يوجد ايضا مسجد، وكان هذا المقام يقع على الطريق الدولية من مصر الى بلاد الشام، ويوجد بجوار الموقع اثار تعود الى العهدين الروماني والبيزنطي، ومن الاثار الرومانية في المكان بئر غرب المقام وبركة لتجمع الماء وتربية السمك حيث نشاهد ثقوب لتكاثر الأسماك، وشرق هذا المكان يوجد خان قديم،وقد بنى المماليك هذا المقام فوق قبر بنيامين وكذلك بناء مسجد

والحدث الابرز الذي يرتبط تاريخه بمقام بنيامين هو زيارة امبراطور المانيا غليوم الثاني بزيارة ودية الى الدولة العثمانية عام **1898**،واثناء مروره بالبلاد من اسطنبول الى قيساريه والى يافا فالقدس، فقد تم استقبال الامبراطور في هذا المكان على يد قائم مقام قرى "الصعبيات"، ويذكر أن غليوم الثاني احبه العرب واطلقوا شواربهم تيمنا به وتماهيا معه ،واحدى المواقع التي مر بها الامبراطور كانت قلنسوة لذلك نرى ان غالبية الرجال في قلنسوة يطلقون شاربهم تيمنا بالإمبراطور..على حد قول ادريس.

وفي ظلّ سيطرة الدولة

الفاطمية على الشام ومدن فلسطين ومنها الخليل عام **972**، تطوّرت العمارة في المسجد، وتوسّع المسلمون في نشاط المسجد فبنوا دورًا للزوّار حول المبنى، وتم بناء القباب على قبور إبراهيم وسارة في عام **985**."7" ثمّ تعرّض المبنى لزلازل قويّة عام **1016** ممّا أدّى إلى تخريب بعض مكوّناته.

وفي تلك الفترة مرّ بالخليل عدّة رحّآلة وصفوا المسجد في كتبهم، منهم المقدسي البشاري الذي كتب عام **985** وصفه قائلاً: "فيها "أي الخليل" حصنٌ منيع يزعمون أنّه من بناء الجنّ من حجارة عظيمة منقوشة، وسطه قُبّة من الحجارة إسلاميّة على قبر إبراهيم وقبر إسحاق قدّام في المغطّى، وقبر يعقوب في المؤخّر حذاء كلّ نبيّ امرأته، وقد جُعل الحيرُ مسجدًا وبُني حوله دُورٌ للزوّار، واختلطت به العمارة". أمّا الرحّآلة الفارسي ناصر بن خسرو فقد زار المسجدَ عام **1047** أي قبلِ الغزو الصليبي بخمسين عامًا، ووصف المسجدَ وصفًا مُفصلاً قائلاً في بعضه: "والمشهد "أي المسجد" على حافة القرية من ناحية الجنوب وهي في الجنوب الشرقي، والمشهد يتكون من بناء ذي أربع حوائط من الحجر المصقول طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون وارتفاعه عشرون وثخانة حوائطه ذراعان، وبه مقصورة ومحراب في عرض البناء، وبالمقصورة محاريب جميلة بها قبران رأسهما للقبلة وكلاهما من الحجر المصقول بارتفاع قامة الرجل الأيمن قبر اسحق بن إبراهيم والآخر قبر زوجه عليها السلام وبينهما عشرة أذرع وأرض

هذا المشهد وجدرانه مزينة بالسجاجيد القيمة والحُصر المغربية التي تفوق الديباج حسنا".

الفصل السابع الأهمية الثقافية والروحية لهذه الأماكن

1- الأهمية الدينية والروحية تحتل المواقع المرتبطة بالأنبياء في فلسطين وما حولها مكانة روحية عظيمة لدى أتباع الديانات السماوية، حيث تُعد محطات للتأمل والتعبد والاستلهام من قصص الأنبياء:

المسجد الأقصى: يُعد من أقدس المساجد في الإسلام، وهو مرتبط بالإسراء والمعراج، مما يجعله موضع اهتمام روحي عميق للمسلمين.

كنيسة المهد في بيت لحم: تحمل أهمية كبيرة لدى المسيحيين باعتبارها المكان الذي وُلد فيه النبي عيسى عليه السلام، وتُعد مقصداً للحجاج من جميع أنحاء العالم.

الحرم الإبراهيمي في الخليل: يتمتع بمكانة خاصة لكونه يُنسب إلى النبي إبراهيم عليه السلام، ويعد موقعًا للتعبد والزيارة.

2- الأهمية الثقافية والتراثية تُعتبر هذه المواقع جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي العالمي، حيث تتداخل فيها التأثيرات الحضارية والدينية عبر العصور:

تحتوي على معالم معمارية مميزة تعكس تطور الحضارات المختلفة التي مرت على المنطقة.

شهدت هذه الأماكن مناسبات وأحداث تاريخية كبرى أثرت في مسيرة الإنسانية.

ارتبطت هذه المواقع بالفنون والآداب، حيث تناولتها الأشعار والمخطوطات والرسوم القديمة.

3- السياحة الدينية وأثرها الاقتصادي تُشكل هذه الأماكن وجهات رئيسية للسياحة الدينية، مما يساهم في الاقتصاد المحلي ويعزز التواصل الثقافي:

تجذب ملايين الزوار سنويًا، مما ينعش القطاعات الفندقية والخدماتية.

توفر فرص عمل في مجالات الإرشاد السياحي والترميم والحفاظ على التراث.

تسهم في نشر الوعي الثقافي والتاريخي حول أهمية هذه المواقع عالميًا.

4- الحفاظ على هذه الأماكن ودورها في التعايش الديني نظرًا للأهمية الكبيرة لهذه المواقع، من الضروري العمل على حمايتها وصونها، عبر:

1- تكثيف الجهود في الترميم والتوثيق للحفاظ على الإرث التاريخي.

2- تعزيز الحوار والتعاون بين الأديان لاحترام قدسية هذه الأماكن.

3- دعم المؤسسات الثقافية والتعليمية لنشر المعرفة حول تاريخها وأهميتها.

إن هذه الأماكن لا تقتصر أهميتها على الجانب

التاريخي فحسب، بل تمتد لتشمل الأثر الروحي والثقافي والاقتصادي، مما يجعلها جزءًا من الهوية الإنسانية المشتركة. لذا، فإن حمايتها ودراستها تمثل مسؤولية جماعية تتطلب التعاون والتقدير.

تعد فلسطين من المناطق السياحية المهمة في بلاد المشرق العربي لكثرة الأماكن السياحية وتنوعها فيها ووفرة الآثار القديمة والمزارات والمصايف والمشاتي والمنتجعات الطبيعية والمواقع التي يقدسها أبناء الديانات الإبراهيمية الثلاث. تتميز فلسطين بموقعها الجغرافي باعتبارها نقطة وصل بين قارتي أفريقيا وآسيا، ولأنها كانت محل اهتمام حضارات تاريخية عديدة من كنعانيه مصرية وبابلية وآشورية ويونانية وفينيقية ورومانية ومسيحية وإسلامية، مما أكسبها نموذجاً حضارياً وثقافياً نتيجة اختلاط الشعوب ببعضها، فقد خلّف ذلك وراءه كنوزاً ثمينة من الآثارات إضافةً إلى كون مدنها مدناً سياحية بحد ذاتها.

السياحة الدينية

المقالات الرئيسة: المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وحائط البراق

تأتي فلسطين في مقدمة مناطق الجذب السياحي والتاريخي في العالم فهي مهوى أفئدة المؤمنين الموحدين وهي مثوى الأنبياء والرسل، ففيها قبلة المسلمين الأولى ومسرى الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفيها مولد وقبر السيد المسيح عليه الصلاة والسلام في المعتقد المسيحي

وآخرين من الأنبياء الكرام عليهم جميعاً السلام، وعلى أرض فلسطين قامت الحضارات وعبرت الأمم وخلفت وراءها شواهد ومعالم ومقدسات.

دير قرنطل

دير قرنطل يقع على جبل الأربعين بارتفاع **350** مترًا فوق مستوى سطح البحر ويطل على منظر رائع لوادي الأردن في مدينة أريحا.

ضريح الباب

ضريح علي محمد رضا الشيرازي معتنق الديانة البهائية ولد في مدينة شيراز الإيرانية عام **1819**م، وعند بلوغه الخمسُ وعشرون عاماً ادعى النبوة وأطلق على نفسه لقب «الباب» أي أنه عن طريقه وبإتباعه تدخل الناس الجنة. يقع في مدينة حيفا على جبل الكرمل، تمّ تعيين هذا المكان لدفنه حسين علي النوري الملقب بِـ «بهاء الله مؤسس الديانة البهائية .

الحرم الإبراهيمي

الحرم الإبراهيمي هو أقدم مساجد مدينة الخليل، يعتقد أتباع الديانات السماوية بأن جثمان النبي إبراهيم موجود فيه. يحيط به سور كبير يرجح أن أساساته بنيت في عصر هيرودس الأدومي قبل حوالي الألفي عام، والشرفات الواقعة في الأعلى تعود للعصور الإسلامية.

جامع الجزار

يُعتبر مسجد الجزار أحد أهم مساجد

شمال فلسطين، لحجمه والفن المعماري الإسلامي الذي يبرز معالمه، مما جعله قبلة المسلمين من مدينة عكا وقضائها، يؤمّه العديد من السائحين ليتمتعوا بجمال وعظمة هذا البناء، ونوعية الكتابة الفاخرة لمختلف الآيات القرآنية التي تحيط بالقسم العلوي من الجدران.

مسجد حسن بك

جامع حسن بك في يافا، مسجد أثري يعود للحقبة العثمانية في فلسطين، يقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، بحي المنشية تحديداً. يُعتبر من أهم الأثار المعمارية الإسلامية والعربية الباقية في يافا.

المسجد الأبيض

المسجد الأبيض في الرملة، مسجد أثري يعود للعهد الأموي في فلسطين، يقع في بلدة الرملة القديمة. يُعتبر من أهم الأثار المعمارية الإسلامية والعربية الباقية في الرملة.

كنيسة القديس بطرس

تُعتبر من أهم الكنائس، ليس في يافا وحسب إنما في فلسطين وذلك بسبب زيارة القديس بطرس الرسول خليفة يسوع المسيح لهذا المكان وبقائه ثلاثة أيّام عند شخص يُدعى سمعان الدبّاغ.

كنيسة مريم المجدلية

هي كنيسة روسية ارثودكسية تقع على المنحدرات الغربية لجبل الزيتون في القدس، وقد بنيت لمريم

المجدلية تلميذة السيد المسيح التي ذهبت ورائه في طريقه ليصلب وكانت الأولى التي رأته بعدما عاد للحياة. تعتبر الكنيسة واحدة من أجمل كنائس القدس وفلسطين عامةً.

كنيسة كل الأمم

تقع على جبل الزيتون في مدينة القدس، يوجد فيها صخرة حيث يُعتقد أن المسيح عليه السلام قد صلى هناك في الليل قبيل اعتقاله.

كنيسة المهد

كنيسة المهد هي الكنيسة التي ولد فيها يسوع المسيح في موقعها، تقع في بيت لحم. بناها الإمبراطور قسطنطين عام **335**م. تعتبر من أقدم كنائس فلسطين والعالم، والأهم من هذا حقيقةً أنَّ الطقوس الدينية تقام بانتظام حتّى الآن منذ مطلع القرن السادس الميلادي حين شيّد الإمبراطور الروماني يوستنيان الكنيسة بشكلها الحالي.

كنيسة البشارة

كنيسة البشارة الكاثوليكية والتي تعرف أيضًا باسم بازيليكا البشارة، هي أبهى وأجمل موقع في مدينة الناصرة وتعتبر إحدى الكنائس الأكثر قدسية في العالم المسيحي. الكنيسة، ذات الحضور البارز في مركز المدينة، أنشئت حيث كان فيه بيت مريم، والدة يسوع. في الطابق السفلي من الكنيسة يقع قدس الأقداس: مغارة مريم، المغارة التي تروي التقاليد المسيحية الكاثوليكية أنه نزل فيها الملاك جبرائيل على مريم وزف إليها البشرى بأنها ستحمل

المسيح في رحمها.

عين العذراء

عين العذراء أو بئر مريم هي نبع ماء الموجودة بساحة العين في مدينة الناصرة. نسبت هذه العين إلى مريم العذراء لأنها كانت تستقي الماء للشرب منها.

كنيسة الصعود للطائفة الارثوذكسيه

السياحة العلاجية

البحر الميّت

يُعتبر البحر الميت من مناطق السياحة العلاجية الأكثر نشاطاً في المنطقة حيث يقال أن الأملاح الموجودة به تشفي كثيراً من الأمراض الجلدية مثل الصدفية والحساسيات الجلدية المتنوعة، فعندما يلتقي ماء البحر بصخور الشاطئ فإنها تصطبغ بلون الثلج من جراء الأملاح المتجمعة على صخور الساحل، وأيضاً يُعتبر من المراكز الاقتصادية التي تبنى عليها كثير من الصناعات مثل مصانع الملح ومصانع المستحضرات التجميلية والعلاجية. وقد أقيمت الكثير من المنتجعات على كلا شاطئيه الشرقي والغربي. وقد رشح ليكون أحد عجائب الدنيا الطبيعية في نطاق البحيرات.

ينابيع الحمة

تعتبر الحمة من المناطق الواقعة بين الخط الفاصل بين سوريا وفلسطين وينابيعها الحارة من أهم

المواقع السياحية في عموم المنطقة، فالمكان ساحر بمعالمه الطبيعية، وبساتينه الخضراء، وآثاره القديمة، وينابيعه المعدنية الحارة، ومميز بانخفاضه عن مستوى سطح البحر. وهي مشتى نموذجي، منحته الطبيعة كل مقومات جذب الإنسان، من المياه الحلوة للشرب، والمعدنية الساخنة للمعالجة، والتربة الخصبة للزراعة، ولاسيما الحمضيات، والموز، وبواكير الخضراوات، إضافةً إلى المناخ المعتدل شتاءً.

ينابيع طبريا

توجد على الضفة الشمالية الغربية للبحيرة ومياهها مالحة ودرجة حرارتها عالية، وقد عرف الرومان أهمية هذه الينابيع التي تشفي بعض الأمراض فقاموا ببناء الحمامات بالقرب منها.

ينابيع المالح

تقع في وادي المالح شرقي مدينة طوباس وفيها الحمامات الرومانية.

السياحة الثقافية

أبراج الساعة

في عام **1901**م بدأ العثمانيون ببناء سبعة أبراج ساعة في سبعة مدن فلسطينية وهي: "

العاصمة
القدس، حيفا، عكا، يافا، صفد، الناصرة ونابلس" وذلك احتفالاً لمرور **25** عامًا لاعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش العثماني. تعد هذه الأبراج من

أهم المعالم الأثرية الباقية في فلسطين، فاليوم بقي منها ستة أبراج فقط، فبرج ساعة القدس هدمته القوات البريطانية فور دخولها المدينة فلم يرق لها أن يكون هناك معلمًا مميزًا يعود صلته بالدولة العثمانية التي حكمت المنطقة من قبلهم وأنّ القدس حينها كانت تحت سيطرتهم فقاموا بهدمه عام **1917**م.

قصر هشام

قصر هشام يقع في محافظة أريحا، يُعتبر من أهم المعالم الأثرية في فلسطين، شيده الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك سنة **"724-743م"** والوليد بن يزيد **"743–749م"** ليكون مقراً للدولة.

خان العمدان

أقامه أحمد باشا الجزار سنة **1785**م في مدينة عكا، هو مبنى مربع الشكل من طابقين يرتكز على أعمدة من الغرانيت جلبها الجزار من قيسارية. بني برج الساعة عليه سنة **1906**م بمناسبة اليوبيل الخامس والعشرين لجلوس السلطان عبد الحميد الثاني على العرش في إستانبول.

بيت الشرق

بيت الشرق كان مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ما بين **1980**م و**1990**م. يقع في

مدينة القدس تم بنائه في سنة **1897**م من قبل إسماعيل موسى الحسيني، وتم وراثته من قبل عائلة الحسيني منذ ذلك الحين، إقتحمه الإسرائيليون سنة **2001**م، وأوقفوا العمل به.

برج القلعة

برج قلعة القدس يقع في الجهة الشمالية الغربية للبلدة القديمة للقدس، داخل باب الخليل. تعتبر من أهم معالم مدينة القدس، يطلق عليها اسم القلعة أو قلعة باب الخليل أو قلعة القدس.

تل السلطان

يقع تل السلطان في سهل وادي الأردن، على بعد عشرة كيلومترات شمال البحر الميت. وبتاريخه الذي يعود إلى العصر الحجري الحديث يمثل تل السلطان أقدم مدينة مأهولة في العالم. يرتفع تل السلطان **21** متراً عن مستوى الأرض المحيطة به، وتصل مساحته إلى حوالي **5** هكتارات. ويقع بالقرب من نبع عين السلطان، وهو نبع ماء فوار على مدار العام، وفي وسط منطقة زراعية خصبة ذات تربة طمية ومناخ شبه استوائي حار صيفاً ومعتدل شتاءً.

السياحة الترفيهية

بحيرة طبريا

هي بحيرة حلوة المياه تقع بين منطقتي الجليل والجولان على الجزء الشمالي من مسار نهر الأردن. يبلغ طول سواحلها **53** كم

وطولها **12** كم وعرضها **13** كم، ومساحتها تبلغ **166** كم**2**. أقصى عمق فيها يصل إلى **46** متراً. تنحدر من قمة جبل الشيخ الثلجية البيضاء المياه الغزيرة لتشكل مجموعة من الينابيع التي تتجمع بدورها لِتُكَوِّن نهر الأردن. البحيرة والمنخفض حولها هما جزء من الشق السوري الأفريقي.

جبل الشيخ

منتجع جبل الشيخ يوجد فيه مسارات تزلج، إضافةً إلى **11** قطار هوائي، يُعد جبل الشيخ ومحيطه مركزاً للسّياحة والإستجمام حيث يمنح الزّائرين متنوعاً من الفرص لقضاء أوقاتهم فيه طيلة اليوم.

كياكيم كفار بلوم

ركز الفعاليات المائية في كفار بلوم من خلال التجديف في القوارب على جداول ومسارات المياه الطبيعية. هذه المسارات تحوي على شلالات في منطقة الجليل. في مجرى نهر الحاصباني، حيث التقاءه مع نهر بانياس ليُشكّل نهر الأردن.

مواقع سياحية حسب المدينة

نابلس

يوجد في مدينة نابلس العديد من الأثر والتي تعود إلى العهد البيزنطي والإسلامي، أما الوجهات الرئيسية للسياحة فتضم: المدرج الروماني "نابلس"، البلدة القديمة "نابلس"، تل بلاطة، تل صوفر. بالإضافة إلى العديد من المساجد والكنائس القديمة. وخان الوكالة.

طولكرم

تضم مدينة طولكرم مجموعة من المواقع السياحية والتاريخية.

ويكيبيديا

الفصل الثامن دراسة أثرية وتحليل تاريخي

1- التحليل الأثري للمواقع المقدسة تُعد المواقع المرتبطة بالأنبياء في فلسطين وما حولها كنوزًا أثرية تعكس تعاقب الحضارات والأديان. وقد قامت العديد من البعثات الأثرية بدراسة هذه الأماكن والتنقيب فيها، مما أسفر عن اكتشافات مهمة تُثبت قدم هذه المواقع وأهميتها. من أبرز هذه المواقع:

الحرم الإبراهيمي في الخليل: تشير الدراسات إلى أن أجزاءً منه تعود للعصر الحديدي، مع إضافات إسلامية في العصور الأموية والمملوكية.

المسجد الأقصى وقبة الصخرة: كشفت الأبحاث عن طبقات متعددة من البناء تمتد من العهد الأموي إلى العصر العثماني.

كنيسة المهد في بيت لحم: أظهرت الحفريات بقايا تعود للعهد البيزنطي، إضافة إلى فسيفساء أصلية تعود للقرن الرابع الميلادي.

مقام النبي موسى قرب أريحا: يعد نموذجًا للعمارة الإسلامية ويعود تاريخه إلى العصر الأيوبي.

2- الاكتشافات الحديثة ودورها في توثيق التاريخ شهدت السنوات الأخيرة اكتشافات أثرية عززت فهمنا للمواقع الدينية في فلسطين وما حولها، منها:

العثور على نقوش قديمة في منطقة نابلس تُشير إلى يوسف عليه السلام.

اكتشاف بقايا كنائس وأديرة قديمة حول البحر الميت تعزز الروايات التاريخية حول النبي لوط.

دراسات جيولوجية تدعم فرضية أن منطقة البحر الميت تعرضت لانقلاب جيولوجي يتماشى مع قصة قوم لوط في القرآن الكريم.

3- التحديات التي تواجه هذه الآثار تعاني هذه المواقع من عدة تحديات تهدد وجودها، أبرزها:

التحديات البيئية: مثل التعرية والتغيرات المناخية التي تؤثر على الأبنية القديمة.

التحديات البشرية: كالإهمال والتعديات العمرانية، مما يؤدي إلى فقدان بعض المعالم التاريخية.

الصراعات السياسية: التي تعيق عمليات البحث والتنقيب وتؤثر على ترميم المواقع الأثرية.

الخاتمة توفر الدراسات الأثرية رؤى عميقة حول تاريخ فلسطين وما حولها، مما يساهم في تعزيز فهمنا لماضيها الغني. ومن الضروري الحفاظ على هذه المواقع وصونها للأجيال القادمة، كونها تمثل إرثًا مشتركًا للإنسانية.

نتائج أعمال البحث والحفر والتنقيب أسفل المسجد الأقصى

القصور الأموية جنوب المسجد الأقصى*

تُعد القصور الأموية أقدم مبانٍ إسلامية في القدس بعد المسجد الأقصى، وقد بناها الأمويون منذ **1400** عام حسب الطراز المعماري الدمشقي؛ فكان

كل قصر منها يتكون من غرف واسعة تقع في وسط القصر ويتوسط الساحة مصدر للمياه "نافورة".

وقد كانت هذه القصور التي تُعرف "بدار الإمارة" والتي بُنيت في عهد عبدالملك بن مروان وابنه الوليد تتطابق في تخطيطها المعماري مع القصور الأموية الموجودة في سوريا والأردن وفلسطين.

وتقع هذه القصور خلف سور القدس الجنوبي بين المسجد الأقصى ووادي حلوة التابع لبلدة سلوان، وقد بناها الأمويون بالقرب من المسجد الأقصى لتربط الدولة به، وقيل أن زلزالاً شديداً دمّر هذه القصور التي استخدم في بنائها مجموعات من الحجارة تعود للفترة الرومانية بالإضافة إلى حجارة تم إحضارها بشكل خاص من جنوب الخليل لتشييدها .

وقد اكتشفت هذه القصور حديثًا في عام **1982** مع عمليات الحفر والتنقيب التي يجريها الاحتلال تحت الأقصى وحوله بحجة البحث عن الهيكل المزعوم.

وتعتبر منطقة جنوب المسجد الأقصى والقصور الأموية منطقة هامة جدًا في العقلية الإسرائيلية الداعية إلى بناء مدينة داوود المزعومة وإقامة الهيكل المزعوم، وقد بدأت هذه الحفريات منذ عام **1868** حيث حفر المهندس البريطاني تشارلز وارن مجموعة من الحفريات عند الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى، وحفر نفقًا طوليًا على بعد **34** مترًا من تلك الزاوية.

وتوالت بعدها الحفريات التي جاءت جميعها مخيبة لآمال الإسرائيليين ومكذبة للتأويلات التوراتية؛ ولكنها كشفت عن ستة قصور أموية تتوزع على طول السور الجنوبي للمسجد الأقصى .

في عام **2001** افتتح الاحتلال متحفًا على نفقة الثري اليهودي "ديفدسون" في المنطقة الجنوبية الغربية من القصور الأموية ، وأصبحت هذه الساحة تُعرف "بساحة الاحتفالات"، وحديقة أثرية تُعرف "بحديقة المطاهر" .

وفي عام **2009** قامت سلطات الاحتلال بواسطة سلطة الآثار الإسرائيلية بنقل الآثار الإسلامية التي تسرقها من منطقة القصور الأموية إلى مكب النفايات الموجود عند مستوطنة "معاليم أدوميم" بالقرب من بلدة العيزرية شرقي القدس.

وجزء آخر من هذه الحجارة الكبيرة تنقله إلى مخازن تابعة لسلطة الآثار الإسرائيلية ضمن بناية " متحف روكفلر "، ويتم إخضاعها لعمليات تزييف وتهويد، وقد تم وضع أحد الحجارة المسروقة في باحة الكنيست الإسرائيلي .

وفي عام **2011** سرّع الاحتلال الإسرائيلي من خطواته في تدمير بقايا القصور الأموية جنوبي المسجد الأقصى من خلال عمليات حفر وطمس للمعالم التاريخية الإسلامية، وكذلك مدّ شبكة من الجسور

والدُرُج الحديدية في أنحاء المنطقة الأثرية الملاصقة للمسجد بهدف تحويل المنطقة بأكملها إلى

مرافق للهيكل المزعوم تحت مسميات "مطاهر الهيكل" و "متنزه توراتي"، وغيرها .

وقد حوّل الاحتلال ما تبقى من هذه القصور في الوقت الحالي لمزار أثري يزوره السيّاح ويتلقون معلومات غير صحيحة لصالح الاحتلال، لكن تبقى هذه القصور بحجارتها الأصيلة تدل على الحضارة العربية الإسلامية في مدينة القدس، وتعلن عروبة المدينة، وتلغي أي أسطورة يحاول الاحتلال حقنها بالتاريخ

قرية أثرية غرب القدس تبطل المزاعم الصهيونية

جمان أبو عرفة-القدس المحتلة

"نعمل لاكتشاف زر ونخيط له بدلة، لكن المشكلة أننا أحيانا لا نجد الزر أصلا" هذا ما قاله رئيس دائرة الآثار في جامعة تل أبيب يسرائيل فركشتاين عن عمليات الحفر والتنقيب التي يجريها علماء الآثار الإسرائيليون في فلسطين المحتلة، بهدف إثبات روايتهم وأحقيتهم في المكان، لكن نتائج الحفريات تفند مزاعمهم.

ومن دون قصد خاطت سلطة الآثار الإسرائيلية "بدلة بأزرار" تبطل مزاعم الرواية الصهيونية بشأن أحقية "الشعب اليهودي" في أرض فلسطين بحجة أن أجدادهم كانوا فيها منذ ثلاثة آلاف عام، حيث اكتشفت غرب القدس المحتلة قرية تعود إلى تسعة آلاف سنة سكنها

قرابة ثلاثة آلاف نسمة.

يبعد موقع الاكتشاف خمسة كيلومترات إلى الغرب من القدس المحتلة قرب مستوطنتي بيت زايت وموتسا المقامتين على أراضي قرية قالونيا المهجرة وأطراف وادي الصرار الخصب.

وجاء خبر الاكتشاف الأثري مؤخرا بعد خمس سنوات من الحفر والتنقيب قامت بهما سلطة الآثار الإسرائيلية تحت مسمى "حفريات إنقاذية" تهدف إلى إنقاذ أي آثار مهمة قبل تشييد بنية تحتية، حيث خطط لشق "طريق 16 السريع"، لاختصار المسافة بين مدينتي تل أبيب والقدس اللتين يفصل بينهما 70 كيلومترا.

آثار

وعلى نحو خمسة دونمات تنتشر عشرات المربعات الملتصقة محاطة بأكياس ترابية صنعها عمال التنقيب لتنظيم الحفر، حيث استخرجت من داخلها مجوهرات وحلي وتماثيل وآلاف رؤوس الأسهم والفؤوس والسكاكين التي صنعت من حجر الصوان واستخدمت للصيد، كما عثر على حواصل حجرية وجصيّة لتخزين الحبوب، إضافة إلى اكتشاف بقايا من حبوب كالعدس والقمح التي كان السكان يزرعونها ويخزنونها.

وكشف الموقع أيضا عن أساسات لبيوت حجرية بدائية ذات غرف متعددة مرصوصة بالجص تفصل بينها طرق معبدة، إلى جانب معابد وثنية وأماكن للدفن احتوت على قرابين وأشياء دفنوها مع موتاهم اعتقادا منهم أنهم يحتاجونها في حياتهم

الأخرى.
وأثبتت مكتشفات أخرى أن سكان تلك القرية لم يكونوا محصورين في مكانهم وحاولوا التواصل مع محيطهم، حيث وجدت حجارة من البحر الأحمر والأبيض المتوسط، وخرز من حجارة المرمر، وأساور من الصدف واللؤلؤ، وزجاج بركاني من بركان الأناضول أو آسيا الصغرى، ونقلت جميع المكتشفات الأثرية إلى وزارة الآثار الإسرائيلية بعد تصويرها والموقع بتقنية ثلاثية الأبعاد لتوثيقها.

حقائق ومزاعم

تقول خبيرة الآثار المقدسية عبير زياد للجزيرة نت إن هذا الموقع يعود إلى العصر الحجري الحديث، وهو المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ أو ما قبل الكتابة قبل تسعة آلاف عام.

وتوضح أن الوجود البشري فيه يعود إلى أبعد من ذلك بعد اكتشاف آثار فيه تعود إلى **20** ألف سنة، وتحديدا إلى العصر الحجري الأعلى، حيث سكنت قبائل من الحضارتين النطوفية والكبّارية اللتين مهدتا للزراعة وتدجين الحيوانات.

وخلال التجول بصحبتها في المكان لاحظت عبير وجود مواقع بكر لم تسكن بعد أهلها ولم يبنَ فوقها بعد هجرتهم، لكن بعض المواقع عمرت في العصر البرونزي والعهد البيزنطي، مستدلة على الأخير بوجود بقايا فسيفساء وقواعد أعمدة بيزنطية.

وأضافت أن المساحة المكتشفة كانت كبيرة بسبب سعة المنطقة وعدم أهليتها بالسكان، مما سهل الحفر فيها مقارنة بالمناطق الآهلة.

أهمية الاكتشاف

لم يكن هذا الاكتشاف الأول من نوعه في فلسطين لكن أهميته تعود إلى قربه من مدينة القدس ومساحته الكبيرة مقارنة بالمواقع المكتشفة التي تعود إلى الفترة ذاتها "العصر الحجري الأول"، كالتي اكتشفت في قرية أبو غوش شمال غرب القدس، ومنطقة الأغوار ومدينة أريحا شرق فلسطين.

وشهدت القدس مؤخرا اكتشافات أثرية تمثلت في اكتشاف بقايا ترجع إلى عشرة آلاف سنة قرب باب المغاربة غرب المسجد الأقصى، إضافة إلى حلي ذهبية في موقع سكني يعود إلى العهد المملوكي الإسلامي أسفل باب النبي داود في القسم الغربي من الجدار الجنوبي لسور البلدة القديمة.

وتؤكد عبير أن اكتشاف القرية الأثرية لم يرق لبعض المواقع الإسرائيلية التي اعتبرته دليلا على أن فلسطين سكنت منذ آلاف السنين، مما يفند مزاعم الصهيونية أن الشعب اليهودي هم السكان الأصليون.

وأوضحت أن هناك بقايا في فلسطين "تعود إلى مئة ألف عام، وهذا الاكتشاف الجديد يدلل على وجود حضارات وثقافات وسكان متتابعين سبقوا الوجود اليهودي-إن ثبت- بعصور طويلة".

المصدر : الجزيرة

أعمال البحث والتنقيب في الخليل

أعلنت وزارة السياحة الآثار الفلسطينية الأربعاء، اكتشاف مقابر أثرية تعود إلى الحقبة الكنعانية في مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية، وذلك خلال أعمال تنقيب إنقاذي رافقت مشروع شق طريق جديد في المنطقة.

وأوضحت الوزارة في بيان أن الاكتشاف جرى في خربة الهراب ببلدة السموع جنوبي الخليل، حيث تم العثور على مقابر تعود إلى العصر
البرونزي الوسيط، وهي مقابر منحوتة على شكل بار تحتوي على حجرات دفن متعددة، وتظهر نمطا دفنيا كان شائعا في فلسطين خلال تلك الحقبة.

وأشار البيان إلى أن المقابر احتوت على مرفقات جنائزية من بينها فخار، وحلي، وتعاويذ، وأختام، وأسلحة برونزية، ما يعكس جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية آنذاك.

وبحسب الوزارة، فإن هذا الاكتشاف يسهم في تعزيز المعرفة بتاريخ المنطقة خلال العصور القديمة، مشددة على أهمية التعاون مع السلطات المحلية لحماية الموقع بوصفه جزءا من التراث الثقافي الفلسطيني.

العلم يكشف حقائق جديدة بشأن مساكن قوم لوط

أثبتت نتائج أولية أن انفجارا هائلا من السماء أزال المدن والمستوطنات الزراعية بشمال البحر الميت

قبل **3700** عام، والتي عرفت بحضارتي سدوم وعمورة -وفق التعبير التوراتي- أو قوم لوط كما ذكرت في القرآن الكريم.

وقال فيليب سيلفيا عالم الآثار من جامعة ترينيتي ساوث وست في البوكيرك إن استخدام تقنية التأريخ بالكربون المشع -إضافة إلى المعادن التي تم اكتشافها والتي يبدو أنها تبلورت على الفور عند درجات حرارة عالية- تشير إلى أن انفجارًا هائلاً ناجمًا عن نيزك انفجر إلى قطع ودمر على الفور حضارة كانت تسكن في سهل دائري طوله **25** كيلومترًا يسمى الغور الأوسط.

والنيزك عبارة عن جسيم يوجد في النظام الشمسي ويتكون من حطام الصخور، وقد يكون في حجم حبيبات الرمل الصغيرة أو صخرة كبيرة.

وتشير حفريات -أجريت في خمسة مواقع كبيرة بالغور الأوسط في الأردن– إلى أن جميعها كانت مسكونة لما لا يقل عن **2500** عام حتى حدوث انهيار جماعي مفاجئ في نهاية العصر البرونزي.

وقد حددت الدراسات الاستقصائية **120** مستوطنة إضافية أصغر في المنطقة يعتقد الباحثون أنها تعرضت أيضاً لحرارة ورياح شديدة للغاية.

وقال سيلفيا إن ما يقدر بنحو **40** ألفا إلى **65** ألف شخص كانوا يسكنون وسط غور الأردن قبل سقوط النيزك.

ويأتي الدليل الأقوى على الدمار الناجم عن انفجار نيزك من مدينة تل الحمام، حيث يشير التأريخ

بالكربون المشع إلى أن الجدران الطينية من جميع الهياكل تقريبا قد اختفت فجأة منذ حوالي **3700** عام تاركة فقط الأسس الحجرية.

وتظهر الطبقات الخارجية للعديد من قطع الفخار من نفس الفترة علامات على صهرها إلى زجاج. وقالت سيلفيا إن بلورات الزركون في تلك الطبقات الزجاجية تشكلت في ثانية واحدة عند درجات حرارة عالية للغاية، مما يعني أن درجة الحرارة كانت قريبة من درجة حرارة الشمس.

وقال عالمة الآثار إن الرياح القوية تسببت في تكوين حبيبات معدنية صغيرة كروية على ما يبدو على تل الحمام. وقد وجد فريق البحث هذه الأجزاء الصغيرة من الصخور على شظايا الفخار.

وما توصل له فريق الآثار كان حصيلة **13** عامًا من التنقيب، وقد ذكرت هذه النتائج بالاجتماع السنوي للمدارس الأميركية للبحوث الشرقية في **17** نوفمبر/تشرين الثاني، وتم نشرها بموقع سينس نيوز مؤخرا.

المصدر : مواقع إلكترونية

ما كشفته أعمال التنقيب والبحث في قطاع غزة

غزة: التنقيب بموقع أثري اكتشفت فيه فسيفساء تعود للعصر البيزنطي

التنقيب داخل موقع أثري اكتشف حديثا عن طريق الصدفة في أرض زراعية في مخيم البريج للاجئين الفلسطينيين وسط قطاع غزة.

وعثر المزارع الفلسطيني سليمان النباهين على أرضيات من الفسيفساء وقطع فخارية بشكل مفاجئ بينما كان يحفر في أرضه الزراعية التي تبلغ مساحتها **450** مترا مربعا لزرع شجرة زيتون قبل ستة أشهر.

وللوهلة الأولى بدا النباهين "عاما **49**" صاحب الشعر واللحية الطويلة يكسوهما الشيب مصدوما لهول ما رأى داخل أرضه الزراعية من مقتنيات أثرية قديمة قد تحول حياته البدائية رأسا على عقب.

ويقول النباهين لوكالة أنباء ""شينخوا"" بينما كان يقف على حافة حفرة تضم بعض الاكتشافات التي عثر عليها "لقد فوجئت برؤية مثل هذه المقتنيات "..." قررت توسيع منطقة البحث للتحقق مما إذا كان هناك المزيد من الأشياء الثمينة تحت أرضي".

وبعد أيام وليال طويلة من عمليات البحث وحيدا، يشير المزارع إلى أنه عثر على ثلاث حفر أخرى في مناطق مختلفة داخل الأرض الزراعية، ساهمت في التعرف على السمة العامة واستكشاف الموقع بكافة تفاصيله.

ويبلغ عمق الحفرة الأولى نحو ثمانية أمتار وعرضها **4.5** متر، والثانية بعمق **2.5** متر وعرضها نحو مترين، بينما يبلغ عمق الحفرة الثالثة **4** أمتار

وعرضها مترين، بحسب النباهين.

وقال المزارع إن الأرضيات الفسيفسائية المكتشفة داخل الأرض مطلية بعدة ألوان منها الأبيض والأسود والبني والأخضر بالإضافة إلى أنها مطعمة بقطع زجاجية.

كما عثر النباهين، وهو أب لـ 7 أبناء، أثناء عمليات البحث على قطع فخارية وقوارير زجاجية، وبقايا عمود من الجرانيت.

وبعد ثلاثة أشهر، بمجرد أن أدرك النباهين أنه اكتشف "كنزا مدفونا من البقايا والفسيفساء" ذهب إلى وزارة السياحة والآثار في القطاع وأخبرهم بوجود هذا الموقع داخل أرضه الزراعية.

وتابع أن وفدا من الوزارة وخبراء في علم الأثار جاءوا إلى أرضه فور إبلاغهم بذلك، حيث أذهلهم الاكتشاف وطبيعة ألوانه، معربا عن سعادته بعثوره على مثل هذا الموقع الأثري وهو "تراث فلسطيني ويدل على عمق الحضارة على هذه الأرض".

وتعد مدينة غزة واحدة من مدن العالم القديمة وخضعت لحكم الفراعنة والإغريق والرومان والبيزنطيين والمسلمين.

وقال مدير عام وزارة الآثار السياحة في غزة جمال أبو ريدة بينما كان في زيارة للموقع المكتشف لـ ""شينخوا"" "نعتقد أن الاكتشاف الجديد جزء من معبد ديني بيزنطي يعود إلى ما يقرب من 1700 عام".

وذكر أبو ريدة أن الرسومات والنقوش الهندسية التي تحملها ألواح الفسيفساء الأرضية المكتشفة" تعكس طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في ذلك الوقت".

وأشار إلى أن الأرضيات الفسيفسائية تشمل "رسومات لمجموعة من الطيور والحيوانات التي لا تزال موجودة وتعيش في غزة، مما يعني أنها تجسد طبيعة الحياة في ذلك الوقت".

وتابع أبو ريدة أن "التخمينات الأولية تشير إلى أن الموقع الأثري كان معبدًا للديانة المسيحية في ذلك الوقت، وعادة ما يتبع المعبد عدد من المرافق القريبة منه والتي من المتوقع أن تكون موجودة في المكان".

وفي محاولة لتحري الدقة، أوضح المسؤول أن وزارته وضعت "أجهزة استشعار المسح الأثري في الأماكن القريبة من المكان لمعرفة المزيد عن هذا الاكتشاف وأسراره".

وأعلنت وزارة السياحة في أبريل الماضي اكتشاف تمثال كنعاني يعود تاريخه إلى **2500** عام قبل الميلاد في مدينة خان يونس جنوب القطاع، وسبق ذلك اكتشاف **25** قبرا في فبراير تعود للعصر الروماني أثناء عمليات حفر في بلدة "بيت لاهيا" شمالي القطاع.

موقع الاتحاد

ما كشفته أعمال التنقيب والبحث في أريحا

تاريخ مدينة أريحا في فلسطين

بدأت الحياة في مدينة أريحا باعتبارها منطقة تخييم للصيادين وجامعي الثمار من الثقافة النطوفية التي يعود تاريخها إلى **10000** قبل الميلاد.

ولكن هذا الوضع لم يبدأ حتى انتهاء البرد والجفاف الناجم عن العصر الجليدي الأخير أو كما يطلق عليه علمياً "درياس الأصغر" حوالي عام **9600** قبل الميلاد.

حينها بدأ الناس النطوفيون في المنطقة يبحثون عن طريقة آمنة للحياة، وهي الانتقال إلى مستوطنات دائمة تقيهم الظروف الجوية السيئة.

أول منطقة تم اختيارها لتكون مستوطنة كانت "تل السلطان" التي تبعد مسافة **2** كيلومتر عن مدينة أريحا، لتصبح أول مستوطنة دائمة في عصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، وهي منطقة تقع على نبع عين السلطان الذي يمدها بالمياه، وفقاً لما أكده موقع **World History Encyclopedia.**

وبحلول عام **9400** قبل الميلاد تقريباً، نمت المستوطنة لتشمل أكثر من **70** منزلاً، ويبلغ قطر هذه المساكن الدائرية **5** أمتار تم بناؤها بالطين والقش.

أريحا أول مدينة مسوَّرة بالتاريخ

تكشف الأدلة الأثرية أنه بحلول عام **8000** قبل الميلاد، نما الموقع إلى **40** ألف متر مربع، وكان محاطاً بجدار حجري يبلغ ارتفاعه **3.6** متر، وعرضه **1.8** متر عند القاعدة، وهو أول سور يبنى حول مستوطنة في التاريخ.

يوجد داخل الجدار برج حجري يبلغ ارتفاعه **8.5** متر وعرضه **9** أمتار عند القاعدة، وكان للبرج درج داخلي مكون من **22** درجة، ويعتقد أن الجدار كان يستخدم لحماية المستوطنة من مياه الفيضانات.

كما يعتقد أيضاً أنه تم استخدام البرج لأغراض احتفالية، ما يشير إلى وجود تنظيم اجتماعي يحدث في المدينة.

ويعتقد بعض العلماء أن البرج كان يستخدم لتحفيز الناس على المشاركة في نمط الحياة المجتمعي.

وتختلف التقديرات حول عدد السكان حيث يتراوح الحد الأدنى من **300** إلى **3000** كحد أقصى.

في هذا الوقت قام السكان بتدجين القمح والشعير والبقوليات، ومن المحتمل جداً أن يكون الري قد تم اختراعه هناك أيضاً لتوفير مساحة كافية من الأرض لزراعة هذه المحاصيل، فيما استكملوا نظامهم الغذائي بصيد الحيوانات البرية.

وبعد بضعة قرون، تم التخلي عن المستوطنة الأولى في حوالي **7000** قبل الميلاد، إذ تم إنشاء مستوطنة ثانية على يد شعب غازي استوعب

السكان الأصليين في ثقافتهم، وكانت أيضاً مستوطنة من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، كما أن هناك أدلة على احتمال تدجين الأغنام في هذا الوقت تقريباً.

في حين كانت المباني عبارة عن هياكل مستقيمة مصنوعة من الطوب اللبن، يتكون كل مبنى من عدة غرف تقع حول فناء مركزي، كانت الغرف ذات أرضيات مصنوعة من الجير وكان للفناء أرضية مصنوعة من الطين.

تشمل التطورات الأخرى الصوان على شكل رؤوس سهام، وشفرات منجل، ومثاقب "تستخدم كأزاميل"، وكاشطات، وفؤوس.

كما تم العثور على أحجار الرحى والمطارق والفؤوس المصنوعة من الحجر الأخضر.

تم نحت الأطباق والأوعية من الحجر الجيري الناعم، وكان أعظم ما يميز هذه الثقافة هو أنهم احتفظوا برؤوس أقاربهم المتوفين عن طريق تجصيص الجماجم ورسم ملامح الشخص عليها، تم حفظ هذه الجماجم في المنزل ودفن باقي الجثث.

استمرت الحياة على هذا الشكل حتى حوالي **6000** قبل الميلاد، إذ ثمة أدلة قليلة على وجود احتلال لمدينة أريحا لمدة **1000** عام على الأقل.

سقوط أريحا في العصر البرونزي

وبعد ذلك، تم إنشاء مستوطنات جديدة في أريحا بشكل دوري، كانت هذه المستوطنات لا تزال من

العصر الحجري الحديث، ولكن هناك أدلة على أنها كانت تنتج الفخار.

أصبحت مدينة مسوَّرة مرة أخرى في نهاية الألفية الرابعة قبل الميلاد، وتشير الأدلة إلى أن الجدران أعيد بناؤها عدة مرات.

تم بناء أكبر هذه المستوطنات في عام **2600** قبل الميلاد على يد الأموريين.

وفي حوالي عام **2300** قبل الميلاد، حدث انقطاع آخر في احتلال الموقع، إذ استولى عليها الكنعانيون في عام **1900** قبل الميلاد ووصلت إلى ذروتها بين عامي **1700** قبل الميلاد و**1550** قبل الميلاد.

في العصر الكنعاني عُرفت أريحا باسم **"**مدينة القمر**"** نسبة إلى الإله الكنعاني **"**باريخ**"**، لتعرف حينها باسم مدينة القمر.

كان هذا بسبب صعود الأرستقراطيين الذين استخدموا عربات تسمى ماريانو في ولاية ميتانيت في الشمال، وقد أدى صعودهم إلى توسع حضري أكبر في المنطقة المحيطة، بما في ذلك أريحا.

بحلول هذا الوقت، كان هناك جداران حول المدينة في سياج مزدوج مصنوع من الطوب اللبن، كان الجدار الخارجي يرتكز على قاعدة حجرية.

وعلى الرغم من حجم السور المثير للإعجاب، فإنه لم يكن مستقراً، إذ سقطت أريحا في العصر البرونزي في القرن السادس عشر حوالي عام **1573** قبل الميلاد عندما دمرها زلزال عنيف.

يشير الخشب المتفحم الموجود في الموقع إلى أن بقايا المدينة قد احترقت.

بينما تشير الإمدادات الغذائية المدفونة أيضاً إلى أنه لم يتم الاستيلاء عليها بعد الزلزال وظلت غير مأهولة حتى أواخر القرن العاشر أو أوائل القرن التاسع قبل الميلاد عندما أعيد بناؤها.

بنو إسرائيل ومعركة أريحا

وفقاً لما ذكره موقع **TheCollector** التاريخي، فإنه قد ذكر في الكتاب اليهودي المقدس سفر يشوع، أن مدينة أريحا كانت أول مدينة يهاجمها بني إسرائيل في حوالي عام **1400** قبل الميلاد، بعد أن عبروا نهر الأردن ودخلوا بلاد كنعان.

ووفقاً للرواية التي ذكرت في سفر يشوع، فإن بني إسرائيل طافوا حول سور مدينة أريحا **7** أيام حاملين تابوت العهد، وفي اليوم السابع أمر يوشع بن نون شعبه أن ينفخوا في أبواق الكباش ويهتفوا حتى سقط سور المدينة.

في حين تكشف الحفريات في الموقع عن شبكة من الجدران المنهارة التي يعود تاريخها إلى أواخر القرن السابع عشر أو أوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد، وكان السبب الأرجح للانهيار هو الزلزال.

بينما يعتقد بعض العلماء أن هذه القصة الواردة في سفر يشوع ليست إلا قصة رمزية، وأنه تمت كتابتها في وقت ما بعد عام **722** قبل الميلاد، بعد فترة طويلة من تاريخ الحدث، وتم استخدامها للمطالبة بالأراضي لمملكة إسرائيل.

أريحا.. مدينة مليئة بالأسرار

بين عامَي **1952** و**1958**، ترأست عالمة الآثار البريطانية كاثلين كينيون العمل في موقع أريحا، وقد أذهلت اكتشافاتها العالم، إذ تم اكتشاف أن أريحا قديمة للغاية، ويعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث، قبل آلاف السنين من اختراع الكتابة.

كما قادت اكتشافاتها الأكاديميين إلى الاعتقاد بأن أريحا كانت أقدم مستوطنة في العالم، حيث يعود تاريخ استيطانها إلى **10000** قبل الميلاد.

هذا التمييز بكونها أقدم مستوطنة لا يزال قائماً حتى اليوم، على الرغم من أنها لا تعتبر المدينة الأولى من حيث المتطلبات الأكاديمية لما يشكل مدينة، إذ يذهب البعض لاعتبار حلب في سوريا هي أقدم مدينة في التاريخ، إذ وبحسب منظمة اليونسكو للبحوث التاريخية والأثرية يعود تاريخها إلى **12200** سنة قبل الميلاد.

كما قاد فريق إيطالي فلسطيني مشترك بقيادة لورنزو نيغرو وحمدان طه وجهاد ياسين أعمال التنقيب في الفترة من عام **1997** إلى عام **2015**، وأدت هذه الحفريات إلى اكتشافات الأبراج الدفاعية التي تم بناؤها على تل السلطان.

في وقت انهيار العصر البرونزي، ولعدة قرون، كان موقع أريحا خالياً تماماً، ولم تتم إعادة بناء المدينة إلا في القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد، خلال العصر الحديدي، خلال القرن السادس قبل الميلاد،

تم تدمير هذا التكرار لأريحا على يد البابليين أثناء غزوهم ليهوذا.

انتهت سبع وأربعون سنة من الحكم البابلي عندما غزا الفرس بابل عام **598** قبل الميلاد.

وبعد ذلك تم تخصيص أريحا لإعادة الإعمار، وظهرت المدينة مرة أخرى من تحت الرماد.

وبعد مئتي عام، تغيرت السيطرة عليها مرة أخرى عندما غزا الإسكندر الأكبر الفرس.

استخدم الإسكندر أريحا كملكية شخصية له في الفترة من **336** قبل الميلاد إلى **323** قبل الميلاد، وبعد ذلك أصبحت جزءاً من الإمبراطورية السلوقية – وهي دولة خليفة لإمبراطورية الإسكندر.

بعد الغزو الروماني، تم منح أريحا إلى كليوباترا من قِبل مارك أنتوني، ولكن بعد انتحارهما المشترك، انتقلت ملكية أريحا إلى الملك هيرودس، الذي حكم يهودا في عهد الرومان.

بنى الملك هيرودس ميدان سباق الخيل وأضاف قنوات إلى أريحا، وذلك لخدمة أحد قصوره الجديدة التي بناها في مكان قريب، لتصبح أريحا مدينة رفيعة المستوى مليئة بالأثرياء.

ومثل بقية الأرض المقدسة، ستنتقل السيطرة عليها عدة مرات بعد العصر القديم، من البيزنطيين إلى الأمويين، والصليبيين، والعثمانيين، وغيرهم الكثير.

استمرت أريحا في الازدهار حتى الفتوحات العربية للمدينة في القرن السابع الميلادي حيث باتت أريحا

تابعة للرملة في فلسطين.

أريحا اليوم

اليوم أريحا هي مدينة يبلغ عدد سكانها ما يزيد قليلاً عن **23.000** نسمة، وتقع في الضفة الغربية الفلسطينية، وتقع على بُعد **7** كيلومترات غرب نهر الأردن، و**10** كيلومترات شمال البحر الميت، و**30** كيلومتراً إلى الشرق من بيت المقدس، وتنخفض إلى مستوى **250** متراً تحت سطح البحر.

كانت أريحا تحت الإدارة الأردنية بين **1948-1967**، وبعد ذلك احتلتها إسرائيل، وفي عام **1994** تسلمت السلطة الوطنية الفلسطينية إدارة المدينة، ليمنحها موقعها التاريخي والجغرافي والسياحي لقب "فلسطين الصغيرة".

في فترات متفاوتة من الزمن، عانت مدينة أريحا من اجتياحات عسكرية إسرائيلية متعددة، وتأثرت ولا تزال متأثرة بالحواجز العسكرية الدائمة والمؤقتة حسب الأوضاع الميدانية.

ووفقاً لما ذكره موقع "الجزيرة نت"، فقد شكلت أريحا البوابة الشرقية لفلسطين، وتضم اليوم "معبر الكرامة" الذي يسهل انتقال المسافرين وحركة التبادل التجاري من فلسطين وإليها، لكن لا يمكن الدخول إليها والخروج منها إلا عبر بوابتين، تحت حراسة جيش الاحتلال، ولذلك تعتبر أريحا هي نقطة العبور الحدودية الوحيدة لدخول الضفة الغربية أو الخروج منها.

هل أسقطت الأبواق أسوار أريحا

تبرز واقعة هدم يشوع بن نون لأسوار أريحا كنموذج لإحدى القصص الحربية في التاريخ. فلمدة ستة أيام دار محاربو يشوع مرة يومياً حول أسوار المدينة فيما ينفخ سبعة كهنة في أبواق من قرون الكباش مع بطانة من الكهنة يحملون "تابوت عهد الرب" ويدورون به حول أسوار المدينة. وفي اليوم السابع دار الكهنة سبعة مرات حول الأسوار. وأثناء نفخ الأبواق أمر يشوع بني إسرائيل بأن يصيحوا بصوت عال، فتردد صدى صياحهم عالياً حتى هدم أسوار المدينة. ثم دخلت قوات يشوع إلى المدينة حيث قضوا على كل ما بقي منها، فقتلوا الرجال والنساء والأطفال والشيوخ والثيران والغنم والحمير.

بالرغم من الصورة الخيالية لهذه المعركة إلا أن العديد من الباحثين يجادلون بأن تردد الضوضاء التي وقعت أدت لإضعاف الأسوار وأن القصة لها بعض الوجاهة العلمية. لكننا حتى لو أردنا البلوغ بخيالنا هذا الحد من الشطط شبه المستحيل، تظهر لنا الدلائل الأثرية أنه في زمن يشوع لم تكن لـ"أريحا" أية أسوار ولا أي سكان. فالمدينة أخليت من كل شئ قبل ذلك بقرون.

وقد أكدت هذا الرأي الآثارية البريطانية كاثلين كينون **"Kathleen Keny"** التي قامت بالتنقيب والحفر حول مدينة "أريحا" فبرهنت الحفائر التي قامت بها أن مدينة أريحا كانت غير مأهولة في

ذلك الوقت في القرن الثالث عشر ق.م. فمدينة العصر البرونزي الوسيط كانت قد دمرت نحو **1550** ثم هجرت بعد ذلك. وفي القرن الرابع عشر، سكنت بصورة ضعيفة، فقد وجدت آنية من الفخار ترجع إلى ذلك العصر داخل مقابر العصر البرونزي الوسيط التي استخدمت مرة أخرى، ومنزل به إبريق صغير يرجع إلى منتصف القرن الرابع عشر. ولا شيء ينتسب إلى القرن الثالث عشر، ولا توجد أية آثار لحصون العصر البرونزي الحديث، وكانت النتيجة التي توصلت إليها الدكتورة كينون أنَّ من المستحيل ربط تدمير أريحا بدخول الإسرائيليين في نهاية القرن الثالث عشر ق.م.

وها هوذا جيمس بريتشاد **"James Pritchard"** يؤكد بعد تنقيبه في فلسطين: "أن التناقضات الواضحة التي كشفت عنها نتائج التنقيب الأثري في "أريحا" وغيرها من المواقع التي تحدث عنها سفر يشوع تدل على أننا نسير في طريق مسدود في محاولة العثور على شواهد أثرية لإثبات الروايات التقليدية عن الفتوحات الإسرائيلية".

وقد أكد هذه الأبحاث السيد بروشي، المسؤول المتقاعد عن مخطوطات البحر الميت الذي ذكر "أن المدينة -أريحا- أخليت بداية القرن **15** ق.م إلى نحو القرن **11** ق.م، والشيء نفسه تقدمه الأثريات بالنسبة للمدن الأخرى، ويقول بروشي إن تلال يهودا والسامرة -الضفة الغربية الفلسطينية- لم تكن مأهولة في تلك الفترة، أي لم يكن هناك مدن باسم عاي وجازور وأريحا، ولم يكن الداخل بحاجة

لتدمير وقتل لكي يستوطن؟".

يرى البروفيسور إسرائيل فنكلشتاين، عالم الآثار"الإسرائيلي" في جامعة تل أبيب، كانت مُدنُ كنعان غير مُحصنة، ولم يكن لها أسوار يُمكنها أن تسقط. في حالة أريحا، ما كان هناك أي أثر لأي مُستوطنة من أي نوع في القرن الثالث عشر ق.م، وكانت المُستوطنة الأقدم -والتي تعود للعصر البرونزي المُتأخر؛ أي القرن الرابع عشر ق.م- مستوطنة صغيرة وفقيرة، وتافهة تقريباً، وغير مُحصنة. لم يكن هناك -أيضاً- أي علامة تدل على حدوث عملية تدمير. لذا فإن المشهد المشهور للقوات الإسرائيلية التي زحفت حول البلدة، وأحاطت بها، يتقدمها تابوت العهد، ثم إحداث انهيار لأسوار أريحا الهائلة بواسطة نفخ أبواق حرب "الإسرائيليين"، لم يكن -ببساطة- سوى سراب رُومانسي.

وأخيراً قام العالم الأثري "الإسرائيلي" البروفيسور زئيف هرتسوغ، بدحض فرية تدمير "أريحا" على يد يشوع بن نون قائلاً: رغم كل أعمال الحفر والبحث فإن علماء الآثار لم يجدوا أي دليل على أن جدران أريحا الضعيفة انهارت كما وصفها يشوع في القصة التوراتية، وليس هذا فحسب ولكن ليس هناك ما يدعم قصة المعجزة العظيمة التي تلي انهيار جدران أريحا كما ترويها التوراة. ويستطرد قائلاً: إن كل الأحداث المذكورة في التوراة تتناقض تماماً مع ما توصل إليه علماء الآثار.

وبذلك نصل إلى أن "قصة احتلال أريحا إما أنْ

تكون مختلقة اختلاقاً أو كما يقترح البعض أنها من المرويات".

الجزيرة.

أعمال التنقيب وتاريخ تل السلطان

تل السلطان بالعربية : تل السلطان ، حرفيًا تل السلطان، والمعروف أيضًا باسم تل أريحا أو أريحا القديمة ، هو موقع أثري وموقع للتراث العالمي لليونسكو في فلسطين ، في مدينة أريحا ، ويتكون من بقايا أقدم مدينة محصنة في العالم.

يقع هذا التل بجوار مخيم عين السلطان للاجئين، على بُعد كيلومترين شمال مركز مدينة أريحا الفلسطينية . كان مأهولًا بالسكان منذ الألفية العاشرة قبل الميلاد، مما يجعل أريحا من أقدم المدن المأهولة بالسكان باستمرار في العالم. يتميز الموقع بدوره في تاريخ الآثار الشامية .

تم تحديد المنطقة لأول مرة كموقع لأريحا القديمة في العصر الحديث من قبل تشارلز وارن في عام **1868**، على أساس قربها من نبع عين السلطان الكبير ، الذي اقترحه إدوارد روبنسون كنبع إليشع قبل ثلاثة عقود من الزمان.

العصر الحجري القديم

انتهت موجات الجفاف والبرد في العصر الجاف الأصغر حوالي عام **9600** قبل الميلاد، مما أدى إلى عصر الهولوسين وفترة العصر الحجري القديم من تاريخ البشرية. وقد مكّن المناخ الأكثر دفئًا الناتج عن ذلك الجماعات النطوفية من تمديد مدة إقامتهم، مما أدى في النهاية إلى السكن على مدار العام والاستيطان الدائم. وقد تطورت أول مستوطنة دائمة في تل السلطان - والتي تميزت ببناء الهياكل النطوفية - بين عامي **10000** و**9000** قبل الميلاد، والذي يبدو أنه سبق اختراع الزراعة . كانت تل السلطان أرضًا شهيرة للتخييم لجماعات الصيادين وجامعي الثمار النطوفية بسبب نبع عين السلطان القريب؛ وقد ترك هؤلاء الصيادون وجامعو الثمار وراءهم مجموعة متناثرة من أدوات الحجر الجيري الصغيرة على شكل هلال .

العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار "PPNA"

للآثار ، القدس .

شهدت مرحلة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار في تل السلطان "حوالي **7500-8500** قبل الميلاد" ظهور إحدى أوائل المدن البدائية الكبرى في العالم . ومع ارتفاع درجة حرارة العالم، ظهرت ثقافة جديدة قائمة على الزراعة والسكن المستقر، أطلق عليها علماء الآثار اسم "العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار اختصارًا **PPNA**ويُطلق عليها أحيانًا العصر السلطاني نسبةً إلى المدينة.

تتميز قرى **PPNA** بمساكن دائرية صغيرة، ودفن الموتى تحت أرضيات المباني، والاعتماد على صيد الطرائد البرية، وزراعة الحبوب البرية أو المنزلية، وعدم استخدام الفخار بعد.

كانت بلدة عصر **PPNA**، وهي مستوطنة تبلغ مساحتها حوالي **40,000** متر مربع **430,000"** "قدم مربع، تضم منازل دائرية من الطوب اللبن، ولكن دون تخطيط للشوارع. بُنيت المساكن الدائرية من طوب الطين والقش الذي يُترك ليجف في الشمس، ويُلصق بملاط الطين. كان عرض كل منزل حوالي **5** أمتار "قدمًا **16**"، وكان سقفه بفرشاة ملطخة بالطين. وُضعت مواقد داخل المنازل وخارجها.

لا تزال هوية وعدد سكان أريحا خلال فترة **PPNA** قيد المناقشة، حيث تصل التقديرات إلى **3000-2000**، وتصل إلى
300-200. ومن المعروف أن هذا السكان كانوا يزرعون القمح والشعير
والبقوليات ويصطادون الحيوانات البرية .

كانت المدينة محاطة بسور حجري ضخم يبلغ ارتفاعه أكثر من **3.6** متر "قدمًا **12**" وعرضه **1.8** متر "أقدام **6**" عند القاعدة، وبداخله برج حجري ، يقع في وسط الجانب الغربي من التل. كان هذا البرج أطول مبنى في العالم حتى هرم زوسر ، وثاني أقدم برج بعد برج تل قرامل . تم بناء السور والبرج حوالي **8000** قبل الميلاد. تشير تواريخ الكربون الخاصة بالبرج المنشورة في عامي **1981**

و**1983** إلى أنه تم بناؤه حوالي **8300** قبل الميلاد وظل قيد الاستخدام حتى حوالي **7800** قبل الميلاد. كان من الممكن أن يستغرق بناء السور والبرج مائة رجل أكثر من مائة يوم، مما يشير إلى نوع من التنظيم الاجتماعي وتقسيم العمل.

تساعد الهياكل الرئيسية في فهم المستوطنات السلطانية في جنوب بلاد الشام .

العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار ب "PPNB"

بعد بضعة قرون، تم التخلي عن أول مستوطنة. بعد مرحلة استيطان **PPNA**، كانت هناك فجوة استيطانية لعدة قرون، ثم تأسست مستوطنة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار **B** على السطح المتآكل للتل . ربما تمثل هذه المستوطنة الثانية، التي تأسست في عام **6800** قبل الميلاد، عمل شعب غازي استوعب السكان الأصليين في ثقافتهم السائدة. تشمل القطع الأثرية التي يرجع تاريخها إلى هذه الفترة عشر جماجم بشرية مطلية بالجص ، لإعادة تكوين ملامح الأفراد. تمثل هذه إما الترافيم أو مثالًا مبكرًا للصور الشخصية في تاريخ الفن، ويُعتقد أنها كانت تُحفظ في منازل الناس أثناء دفن الجثث.

تكوّنت العمارة من مبانٍ مستطيلة الشكل مبنية من الطوب اللبن على أسسٍ حجرية. كان الطوب اللبن على شكل رغيف خبز، مع بصمات إبهام عميقة لتسهيل الالتصاق. لم يُحفر أي مبنى بالكامل. عادةً،

تتجمع عدة غرف حول فناء مركزي. توجد غرفة كبيرة **21"** م **×** **4** م **6.5"** قدمًا **×** **13** قدمًا"" وغرفة ثانية أصغر قليلاً **23"** م **×** **3** م **7"** قدمًا **×** **10** أقدام"" تحتوي على تقسيمات داخلية. المساحات المتبقية صغيرة، ويُفترض أنها كانت تُستخدم للتخزين. أرضيات الغرف من التيرازو الأحمر أو الوردي مصنوعة من الجير. وقد حُفظت بعض آثار الحصير المصنوعة من القصب أو الأسل. أرضيات الأفنية من الطين.

فسرت كاثلين كينيون أحد المباني على أنه ضريح . كان يحتوي على تجويف في الجدار. ربما كان عمود متكسر من الحجر البركاني عُثر عليه في مكان قريب مناسبًا لهذا التجويف.

دُفن الموتى تحت الأرضيات أو في أنقاض المباني المهجورة. وهناك العديد من المدافن الجماعية. لم تكن جميع الهياكل العظمية مكتملة المفاصل، مما قد يشير إلى فترة عُرضت فيها الجثث قبل الدفن. إحتوى مخبأ جماجم على سبع جماجم بشرية. أُزيلت الفكوك وغُطّيت الوجوه بالجص؛ واستُخدمت صدفات المحار كعيون. عُثر على ما مجموعه عشر جماجم. كما عُثر على جماجم مُصغّرة في تل رماد وبيسامون .

شملت الاكتشافات الأخرى أحجار الصوان، مثل رؤوس الأسهم "المسننة أو ذات الشقوق الجانبية"، وشفرات المنجل المسننة بدقة، والمثاقب ، والمكاشط، وبعض فؤوس الشق ، والسبج ، والسبج الأخضر من مصدر غير معروف. كما عُثر

على مطاحن ، ومطارق حجرية، وبعض فؤوس الحجر المطحون المصنوعة من الحجر الأخضر. وشملت العناصر الأخرى المكتشفة أطباقًا وأوعية منحوتة من الحجر الجيري الناعم، ودوامات مغزل مصنوعة من الحجر، وربما أوزان نول، وملاعق ومثاقب، وتماثيل جصية مجسمة منمقة، وتماثيل طينية مجسمة وثيروموجرافية بالحجم الطبيعي تقريبًا ، بالإضافة إلى خرز من الصدف والملاكيت.

العصر البرونزي

تلت ذلك سلسلة من المستوطنات من عام **4500** قبل الميلاد فصاعدًا، وكانت أكبرها مبنية في العصر البرونزي المبكر ، حوالي عام **2600** قبل الميلاد. وقد تم احتلال تل السلطان وتدميره والتخلي عنه عدة مرات، كما يتضح من طبقات الدمار العديدة فيه .

يبدو أن الموقع كان مأهولًا باستمرار من العصر البرونزي المبكر إلى الجزء المبكر من العصر البرونزي الأوسط. يشير تأريخ الكربون المشع إلى أن المدينة دمرت وهُجرت حوالي عام **2000/1950** قبل الميلاد. أعيد بناء المدينة لاحقًا، ووصلت إلى أقصى اتساع لها في الفترة من **1700** إلى **1550** قبل الميلاد. في ذلك الوقت، كانت مدينة صغيرة ولكنها مهمة في منطقة كنعان والتي عكست التوسع الحضري الأكبر في المنطقة. ارتبطت المدينة بصعود ماريانو ، وهي فئة من الأرستقراطيين الذين يستخدمون المركبات المرتبطة بصعود دولة ميتاني إلى الشمال. كانت

محاطة بأسوار دفاعية واسعة معززة بأبراج مستطيلة، وتمتلك مقبرة واسعة بها مقابر عمودية وغرف دفن تحت الأرض؛ قد تعكس القرابين الجنائزية المتقنة في بعض هذه ظهور الملوك المحليين. ذكرت كاثلين كينيون أن "العصر البرونزي الأوسط ربما كان الأكثر ازدهارًا في تاريخ كنعان بأكمله... تنتمي الدفاعات... إلى تاريخ متقدم إلى حد ما في تلك الفترة" وكان هناك " جدار حجري ضخم ... جزء من نظام معقد" من الدفاعات "ص **213-218**".

دُمرت المدينة مرة أخرى في القرن السادس عشر في نهاية العصر البرونزي الأوسط. يعود تاريخ بقايا الكربون المعايرة من طبقة تدمير المدينة الرابعة إلى **1617-1530** قبل الميلاد، مما يؤكد دقة تأريخ كينيون الطبقي. بعد هذا الدمار، أُعيد احتلال المدينة مرة أخرى خلال العصر البرونزي المتأخر "قبل الميلاد **1550-1200**"، مع تجديد سور المدينة البرونزي الأوسط السابق بإضافة جدار من الطوب اللبن أعلى قمته الباقية. وفقًا للورينزو نيجرو ، تم قطع الطبقات العليا من العصر البرونزي المتأخر **IIB** من التل بشكل كبير عن طريق عمليات التسوية خلال العصر الحديدي، مما يفسر ندرة المواد في القرن الثالث عشر. **[26]**

العصر الحديدي

يبدو أن الاحتلال في تل السلطان قد استؤنف في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، حيث أصبحت المدينة محصنة مرة أخرى في القرن العاشر. لم

يتبق من هذه المدينة الجديدة سوى منزل مكون من أربع غرف على المنحدر الشرقي. بحلول القرن السابع أصبحت أريحا مدينة واسعة، ولكن هذه المستوطنة دمرت في الغزو البابلي ليهوذا في أوائل القرن السادس.

التخلي عن التل

ردًا على ثورات يهوذا ضد بابل ، دُمّرت أريحا على يد البابليين عامي **587/586** قبل الميلاد. أُعيد بناء المدينة خلال العصر الفارسي بعد تحرير اليهود من الأسر البابلي . لم يبقَ من هذه الفترة سوى آثار قليلة، وهُجر الموقع كمكان استيطان بعد هذه الفترة بفترة وجيزة.

الحفريات الأثرية

رحلة وارن

أجرى تشارلز وارن أولى عمليات التنقيب في التلال المحيطة بعين السلطان " بالعربية : عين سلطان ، حرفيًا "نبع السلطان"" عام **1868** لصالح صندوق استكشاف فلسطين . حفر وارن تسعة تلال في منطقة النبع؛ وخلال إحدى عمليات التنقيب، حفر عماله عبر الطوب الطيني للجدار دون أن يدركوا ماهيته.

تم تحديد النبع عام ١٨٣٨ في كتاب إدوارد روبنسون " الأبحاث التوراتية في فلسطين " على أنه "موقع معجزة إليشع "، لكونه النبع الرئيسي قرب أريحا. بناءً على ذلك، اقترح وارن أن تكون

التلال المحيطة موقع أريحا القديمة، لكنه لم يكن يملك الأموال الكافية لإجراء حفريات كاملة. وإيمانًا منه بأنه النبع الذي شفى فيه إليشع، اقترح نقل التل بأكمله بحثًا عن أدلة، وهو ما اعتقد أنه يمكن القيام به مقابل ٤٠٠ جنيه إسترليني.

قام إرنست سيلين وكارل واتزينجر بالتنقيب في تل السلطان وتلول أبو العلايق بين عامي ١٩٠٧ و١٩٠٩، وفي عام ١٩١١، عثرا على بقايا جدارين اقترحا في البداية أنهما يدعمان
الرواية التوراتية لمعركة أريحا . ثم راجعا هذا الاستنتاج لاحقًا، وأرخا اكتشافاتهما إلى العصر البرونزي الأوسط "١٩٥٠-١٥٥٠ قبل الميلاد".

تم التنقيب في الموقع مرة أخرى بواسطة جون جارستانج بين عامي **1930** و**1936**، والذي أثار مرة أخرى الاقتراح بأن بقايا الجدار العلوي هي تلك الموصوفة في الكتاب المقدس، ويرجع تاريخها إلى حوالي عام **1400** قبل الميلاد.

أجرت كاثلين كينيون تحقيقات موسعة باستخدام تقنيات أكثر حداثة بين عامي **1952** و**1958**.
واكتشفت حفرياتها برجًا وجدارًا في الخندق الأول.
وقدمت كينيون أدلة على أن كلا البناءين يرجع تاريخهما إلى ما قبل التقديرات السابقة لعمر الموقع، إلى العصر الحجري الحديث ، وكانا جزءًا من مدينة بدائية مبكرة . ووجدت حفرياتها سلسلة من سبعة عشر جدارًا من العصر البرونزي المبكر، واعتقدت أن بعضها ربما دُمر بسبب الزلازل. وتم تجميع آخر الجدران على عجل، مما يشير إلى أن

المستوطنة قد دُمر من قبل الغزاة الرحل. وتم بناء جدار آخر من قبل ثقافة أكثر تطورًا في العصر البرونزي الأوسط مع منحدر شديد
الانحدار يؤدي إلى طوب طيني في الأعلى. أجرى لورينزو نيجرو ونيكولو ماركيتي أعمال تنقيب بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٠. ومنذ عام ٢٠٠٩، استؤنف المشروع الأثري الإيطالي الفلسطيني للتنقيب والترميم من قِبل جامعة روما "لا سابينزا" ومؤسسة موتا داش الفلسطينية تحت إشراف لورينزو نيجرو وحمدان طه .

أُجريت حفريات مُجدَّدة في تل السلطان بين عامي ٢٠٠٩ و٢٠٢٣ من قِبَل البعثة الإيطالية الفلسطينية بقيادة لورينزو نيجرو من جامعة سابينزا في روما وجهاد ياسين من وزارة السياحة والآثار الفلسطينية. كشفت هذه الأعمال عن العديد من آثار مدينة العصر البرونزي: قصور تل الربيع "العصر البرونزي المبكر الثاني والثالث، ٣٠٠٠-٢٣٥٠ قبل الميلاد؛ العصر البرونزي المبكر الأول والثاني، المعروف باسم "قصر ملوك الرعاة" والعصر البرونزي المبكر الثالث، المعروف باسم "قصر الهكسوس""، والبوابة الجنوبية الشرقية، المعروفة باسم بوابة القدس، والعديد من سمات أسوار المدينة القديمة.

ويكيبيديا

الفصل التاسع جهود الحفاظ على التراث الديني والأثري

إن الحفاظ على المواقع التاريخية والدينية في فلسطين وما حولها مسؤولية جماعية تتطلب تضافر الجهود من مختلف الجهات. فقد شهدت السنوات الماضية العديد من المبادرات التي تهدف إلى حماية هذه المواقع وترميمها لضمان استمرارها للأجيال القادمة.

وهناك بعض المشاريع الناجحة في ترميم المواقع التاريخية مثل :

ترميم كنيسة المهد في بيت لحم: شهدت الكنيسة جهود ترميم واسعة شملت إصلاح اللوحات الجدارية، وترميم الأعمدة التاريخية للحفاظ على قيمتها الروحية والفنية.

مشروع إعادة تأهيل الحرم الإبراهيمي في الخليل: من خلال جهود الترميم، تمت إعادة إحياء بعض المعالم التاريخية للحرم، مما يعزز من مكانته الدينية والسياحية.

مشروع ترميم المسجد العمري الكبير في غزة: أحد أقدم المساجد في فلسطين، وقد تم تنفيذ أعمال صيانة وترميم للحفاظ على هيكله المعماري الفريد.

دور المؤسسات الحكومية والمنظمات الدولية في الحماية

اليونسكو وبرامج حماية التراث العالمي: تعمل المنظمة على تسجيل بعض المواقع ضمن قائمة التراث العالمي لضمان توفير الحماية القانونية لها.

التراث هو الإرث الذي ورثناه من الماضي، والذي نعم به اليوم، والذي ننقله إلى أجيال الغد. ويُعتبر تراثنا الثقافي والطبيعي نبع حياة وإلهام لا بديل له.

تسعى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" جاهدة إلى تشجيع تحديد مواقع وعناصر التراث العالمي الثقافي والطبيعي وحمايتها وصونها في جميع أنحاء العالم نظراً إلى قيمتها الاستثنائية بالنسبة للبشريّة، وهذه المساعي منصوص عليها في إطار معاهدة دولية، هي اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي التي اعتمدتها اليونسكو في عام **1972**.

يكتسي مفهوم التراث العالمي قيمته الاستثنائية من جناحيه المبسوطَين في بلدان العالم قاطبة، إذ يخصّ التراث العالمي جميع الشعوب أينما كانوا على وجه البسيطة.

بلغ عدد البلدان الأطراف في اتفاقية التراث العالمي اليوم **195** بلداً، وباتت هذه البلدان من خلال التزامها بهذه الاتفاقية جزءاً من مجتمع دولي متكاتف لتحقيق غاية مشتركة تتمثل في تحديد مواقع وعناصر التراث الطبيعي والثقافي الأكثر أهمية في عالمنا، وحمايتها.

تكتسي الاتفاقية طابعاً فريداً كونها بوتقة تنصهر فيها جهود حماية الطبيعة وصون المواقع الثقافية.

وإنّ الاتفاقية، وإذ تؤكد بشدة دور المجتمعات المحلية، تعتبر بمنزلة أداة فعالة لمواجهة تغير المناخ والتوسع الحضري السريع والسياحة الجماعية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة والكوارث الطبيعية وغيرها من التحديات المعاصرة.

اتفاقية التراث العالمي

من أهم سمات اتفاقية التراث العالمي لعام ١٩٧٢ أنها تجمع في وثيقة واحدة مفهومي الحفاظ على الطبيعة والحفاظ على الممتلكات الثقافية. تُقرّ الاتفاقية بكيفية تفاعل الناس مع الطبيعة، وبالحاجة الأساسية للحفاظ على التوازن بينهما.

وتحدد الاتفاقية نوع المواقع الطبيعية أو الثقافية التي يمكن النظر في إدراجها على قائمة التراث العالمي .

تُحدد الاتفاقية واجبات الدول الأطراف في تحديد المواقع المحتملة ودورها في حمايتها والحفاظ عليها. بتوقيعها على الاتفاقية، تتعهد كل دولة بالحفاظ ليس فقط على مواقع التراث العالمي الواقعة على أراضيها، بل أيضًا على حماية تراثها الوطني. وتُشجع الدول الأطراف على دمج حماية التراث الثقافي والطبيعي في برامج التخطيط الإقليمي، وتجهيز مواقعها بالكوادر والخدمات اللازمة، وإجراء بحوث علمية وتقنية في مجال الحفظ، واتخاذ تدابير تُمكّن هذا التراث من أداء وظيفته في الحياة اليومية للمجتمع.

ويوضح هذا التقرير كيفية استخدام وإدارة صندوق التراث العالمي والشروط التي يمكن بموجبها تقديم المساعدة المالية الدولية.

تنص الاتفاقية على التزام الدول الأطراف بتقديم تقارير منتظمة إلى لجنة التراث العالمي حول حالة حفظ مواقعها المدرجة في قائمة التراث العالمي. تُعد هذه التقارير أساسية لعمل اللجنة، إذ تُمكّنها من تقييم حالة المواقع، وتحديد احتياجات البرامج المحددة، وحل المشكلات المتكررة.

كما تشجع الدول الأطراف على تعزيز تقدير الجمهور لممتلكات التراث العالمي وتعزيز حمايتها من خلال البرامج التعليمية والإعلامية.

نبذة تاريخية

نشأت فكرة إنشاء حركة دولية لحماية التراث بعد الحرب العالمية الأولى. وتطورت اتفاقية عام **1972** بشأن حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي من اندماج حركتين منفصلتين: الأولى تركز على الحفاظ على المواقع الثقافية، والأخرى تتعامل مع الحفاظ على الطبيعة.

إن الحفاظ على هذه المواقع ليس مجرد مسؤولية حكومية، بل هو واجب مشترك بين الأفراد والمؤسسات والمجتمع الدولي. ومن خلال هذه الجهود، يمكننا ضمان استمرار هذا التراث ليظل شاهدًا على تاريخ وحضارة المنطقة.

فيأتي دور وزارة السياحة والآثار الفلسطينية فتقوم بعمليات توثيق وترميم للمواقع الأثرية والدينية

للحفاظ على التراث الفلسطيني.

ودور منظمات دولية وإقليمية: مثل المركز الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي، الذي يساهم في تطوير استراتيجيات الحفاظ على المواقع الأثرية.

وقد حاز مركز حفظ التراث الثقافي في بيت لحم – فلسطين على الجائزة الأولى من المركز الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي "إيكروم-الشارقة"، بعد الترشح لجائزة حفظ التراث الثقافي في المنطقة العربية "المواقع والمتاحف" لمشروع "إحياء المركز التاريخي في مدينة بيت ساحور". وقد تم اختيار مشروع "إحياء المركز التاريخي في مدينة بيت ساحور" للمرحلة الثانية ضمن **14** مشروع من **9** دول عربية تقدموا للتنافس على جائزة المركز الإقليمي لحفظ التراث الثقافي، لمناقشتها أمام لجنة تحكيمٍ مستقلةٍ مؤلّفةٍ من خبراء عرب لِاختيار المشروع الفائز. وقد احتل مشروع "إحياء المركز التاريخي في مدينة بيت ساحور" في فلسطينِ المرتبة الأولى استناداً لمعايير الجائزة، لكونه إنجازاً يجسد أهمية إحياء الوسط العمراني التاريخي في المدينة من خلال جودة الترميم للمباني التاريخية وإعادة توظيفها على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بحساسية مسؤولة ومعاصرة لافتة يجعلها ترتقي لأن تكون منتجاً مستداماً متفوقاً لإثراء المشهد الحضري لهذه المدينة مما يحفز المباني المجاورة في تقليد أسلوبها في تناول الموجود العمراني التاريخي لهذه المدينة. شمل ملف الجائزة على **7** مباني تقليدية

مميزة قام مركز حفظ التراث الثقافي بتنفيذها في المركز التاريخي لبيت ساحور ومشروع حضري تمثّل بتأهيل منطقة السوق القديم، والذي كان له الأثر الكبير والواضح في إحياء تلك المنطقة وتفعيل الحياة فيها خاصةً الثقافية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياحية باعتماد التوجهات التراثية في استخدام الفراغات والمباني التقليدية بطريقة معاصرة، وتوفير آليات أفضل لحماية وإدارة التراث الثقافي، وإعطاء نموذج حي لمشاريع ترميم مباني تقليدية ذات قيمة تراثية، وقدرتها على التطوع وإمكانية الاستثمار فيها، مما شجع القطاع الخاص على الاستثمار في المنطقة. ومن الأمثلة على الاستثمارات الجديدة مطعم القلعة، ومركز الغد الجديد، ومكتبة البذور، ومقاهي وغيرها، والذي ساهم في إعادة الحياة إلى المنطقة وتشجيع السكان والزوار على التوافد إليها.

المصدر: الصفحة الرسمية لمركز حفظ التراث الثقافي في بيت لحم – فلسطين\

مركز حفظ التراث الثقافي هو مركز تراثي

يقع في وسط مدينة بيت لحم في الضفة الغربية، حصل المركز على الجائزة الأولى من المركز الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي، بعد الترشح لجائزة حفظ التراث الثقافي في المنطقة العربية.

الوصف

يعمل المركز على أحياء التراث العمراني والتاريخي الفلسطيني

تم اختيار مشروع "إحياء المركز التاريخي في مدينة بيت ساحور" للمرحلة الثانية ضمن **14** مشروعا من **9** دول عربية تقدموا للتنافس على جائزة المركز الإقليمي لحفظ التراث الثقافي لمناقشتها أمام لجنة تحكيم مستقلة مؤلفة من خبراء عرب لاختيار المشروع الفائز.

المشاريع الحضرية

تمثلت بتأهيل منطقة السوق القديم، والذي كان له الأثر الكبير والواضح في إحياء تلك المنطقة وتفعيل الحياة فيها خاصة الثقافية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياحية باعتماد التوجهات التراثية في استخدام الفراغات والمباني التقليدية بطريقة معاصرة. توفير آليات أفضل لحماية وإدارة التراث الثقافي.

إعطاء نموذج حي لمشاريع ترميم مبان تقليدية ذات قيمة تراثية، وقدرتها على التطوع وإمكانية الاستثمار فيها، ما شجع القطاع الخاص على الاستثمار في المنطقة، والسكان والزوار على التوافد إليها.

الحرب على قطاع غزة

قام مركز حفظ التراث الثقافي بتوقيع اتفاقية مع المجلس البريطاني لدعم تنفيذ مشروع تقييم

الأضرار التي لحقت بمواقع التراث الثقافي في غزة، نتيجة للحرب الحالية عليها، حيث تأتي هذه الاتفاقية لتوثيق تلك الأضرار بشكل أولي من خلال إستخدام صور الأقمار الصناعية والصور الفوتوغرافية، وجمع المعلومات على أرض الواقع وذلك بالتعاون مع جامعة اوكسفورد في بريطانيا وبلدية غزة، وشركاء من المجتمع المحلي في غزة وبالشراكة مع وزارة السياحة والآثار.

الحفاظ على التراث في فلسطين

وعي متزايد لكنز معرّض للخطر

عانى التراث المعماري والأثري في فلسطين من الدمار والتدهور والإهمال. فبالإضافة إلى تدمير الكثير من المواقع الأثرية التي يعود تاريخها إلى آلاف السنين واختفاء القطع الأثرية، كان للتغيرات المتسارعة وغير المسبوقة والتي لا تتماشى في أغلبها مع مفهوم الحفاظ على التراث أثر كبير على الطبيعة والمراكز الحضرية التاريخية والمواقع الريفية التراثية. وقد نتج ذلك عن تشريعات غير ملائمة وضعها الانتداب البريطاني، وزادها الاحتلال الصهيوني للأرض وسيطرته عليها سوءاً، وتفاقم الوضع جراء توسع المدن وتقصير السلطة الفلسطينية في هذا المجال. وعلى الرغم من بروز وعي جديد لأهمية الحفاظ على التراث في السنوات الأخيرة واتخاذ بعض الخطوات في هذا المجال، إلا أنها لا تزال غير كافية.

اجتذبت المواقع الاثرية الغنية في الأراضي المقدسة/ فلسطين، خلال مرحلة ضعف قبضة

الإمبراطورية العثمانية على الأقاليم التي كانت تحت سيطرتها في القرن التاسع عشر، اهتمام المستكشفين الباحثين عن الثروة والجمعيات العلمية والدينية، مستفيدين من التغلغل الاستعماري الأوروبي. وقد سعى العثمانيون، للحد من التنقيب غير المنظم والاستحواذ على/ وبيع القطع الاثرية "الأيقونات، وقطع العملة، والسيراميك، القطع الحجرية والأثرية" ، من خلال إصدار قوانين وأنظمة أكثر صرامة "مراسيم الأثار لسنوات **1869**، و**1874**، و**1884**، و**1906**" ذات صلة بحقوق التنقيب وملكية الموجودات المكتشفة: المنقولة وغير المنقولة. وقد نص مرسوم سنة **1906** على أن كافة الآثار التي يتم العثور عليها على أراضٍ عامة أو خاصة، تعتبر ملكاً للدولة ولا يمكن نقلها إلى خارج البلاد. إلا أن التشريع العثماني لم يعرّف طبيعة "الآثار" وبالتالي لم يحُل دون حدوث التعديات.

فور احتلالها فلسطين، أولت السلطات البريطانية اهتماماً خاصاً بكل ما يتعلق بالإشراف على الأنشطة المرتبطة بالآثار وأصدرت إعلاناً عسكرياً بشأن الآثار في سنة **1918**. وفي سنة **1929**، أصدرت سلطات الانتداب قانون الآثار القديمة وعدّلته عدة مرات بعد ذلك. ولا يزال هذا القانون ساري المفعول في قطاع غزة . أما قانون الآثار الأردني لسنة **1966** المطبّق في الضفة الغربية وقانون الآثار الإسرائيلي لسنة **1978** الذي طبّقته إسرائيل على القدس الشرقية ، فلا يختلفان في جوهرهما عن قانون **1929**. وكان الانتداب، استناداً إلى الترسيم

الطوبوغرافي لفلسطين الذي قام به صندوق استكشاف فلسطين "**1871– 1878**" وإلى تحقيقاته الخاصة، قد أصدر في **1929** "قائمة بالمواقع والمباني التاريخية" تحتوي على **2,800** موقع رئيسي "خربة، وبرج، وكهف، وأماكن مقدسة، ومسجد، وكنيسة **...**الخ" من العصور التاريخية وعصور ما قبل التاريخ**.** "تم تحديث هذه القائمة في سنة **1944** وأضيف إليها **200** موقع تقريباً"**.**

من وجهة نظر معينة، يمكن أن نصف فترة الانتداب البريطاني على أنها فترة الحفاظ على الآثار**.** فقد استحدثت سلطات الانتداب دائرة للإشراف على الآثار، وقامت بحماية المواقع الموجودة، ونظّمت التنقيب والحفريات من خلال إصدار تراخيص مهنية، وأسست المتحف الفلسطيني للآثار المعروف باسم متحف روكفيلير**.** إلاً أنه من الصعب تقدير الخسائر التي مني بها التراث الفلسطيني جراء نصين في قانون الآثار في فترة الانتداب**:** فبعكس التشريع العثماني لسنة **1906**، أعطى القانون الانتدابي حامل رخصة التنقيب عن الآثار "حصة عادلة" من الموجودات، وسمح بتجارة الآثار "بما يشمل التصدير" من خلال تجار مرخصين**.** ومن النواقص الرئيسية أيضاً في القانون الانتدابي "وفي القانونين الأردني والإسرائيلي أيضاً" أنه عرّف "الآثار" "وبالتالي ما يستحق الحماية" على أنه "أي قطعة تم إنتاجها أو تعديلها من قبل البشر قبل سنة **1700** بعد الميلاد**.**" واستثنى القانون من حمايته بشكل مقصود آلاف المباني والمزايا التي تشكّل جزءاً من البيئة المعمارية الشعبية والأثرية

الفلسطينية. واستلهمت سلطات الانتداب المفهوم الجمالي الغربي، وعمدت إلى الفصل بين الماضي الجامد للأراضي المقدسة وبين التراث والممارسات الحيّة لأهلها.

وخير مثال على ميل السلطات الاستعمارية البريطانية إلى استعادة أشكال قديمة لفلسطين وتجاهل المساهمات اللاحقة، عملية إعادة ترميم أسوار باب الخليل في البلدة القديمة في القدس عبر إعادتها إلى المخطط العثماني المبكر.

أما الأسوأ من بعض جوانب سياسة الآثار في فترة الانتداب، فكان رعاية سلطات الانتداب للمشروع الصهيوني الذي كان له أثر كارثي على الشعب الفلسطيني وأرضه. وقد تركت النكبة ندوباً لا تمحى على المشهد الذي أصبح لاحقاً دولة إسرائيل. فخلال عملية إقامة إسرائيل، دمّرت الميليشيات الصهيونية وهجّرت أكثر من **400** قرية وبلدة فلسطينية بشكل ممنهج، كما دمّرت و/ أو صادرت مئات الأماكن المقدسة والمقامات التي كان قد تبلور حولها العديد من الاحتفالات والتقاليد والمهرجانات الموسمية الاجتماعية. وكتعبير عن سياسات الهوية والذاكرة الجماعية، لا يزال التراث الفلسطيني المادي وغير المادي يتعرض للاستهداف.

خلال حكمها للضفة الغربية **"1967 –1948"**، حاولت المملكة الأردنية الهاشمية أن تحافظ على المقدسات، وخصوصاً تلك الموجودة في مدن القدس، والخليل ، وبيت لحم ، وأريحا . واستمرت المقاربة التي اتُّبعت في مرحلة الانتداب مثل

"توحيد الأسلوب" في الترميم وتفضيل الهياكل المقدسة والضخمة على تلك العلمانية والبشرية. وكانت أهم المشاريع التي تم العمل عليها في تلك الفترة: ترميم المسجد الأقصى وقبة الصخرة "القدس"، وترميم خربة المفجر / قصر هشام "أريحا"، وتنظيف المباني المملوكية والعثمانية بجوار المسجد الإبراهيمي "الخليل"، وتنظيف ساحة المهد التي تقع أمام كنيسة المهد بطبقاتها العثمانية وما سبقها. واستشارت السلطات الأردنية خبراء مصريين في أغلب أعمال الترميم في الخمسينات من القرن الماضي، وبدا جلياً من خلال نتائج عمليات الترميم أن الأولوية أُعطيت للقيمة الجمالية على حساب الذاكرة، والتقاليد الحيّة، وغيرها من القيم.

احتلت إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة بعد حرب عام **1967** واستمرت في تدمير المشهد الفلسطيني والبيئة المعمارية الفلسطينية. واعتمدت سلطات الاحتلال كلاً من قانون الآثار لسنة **1966** الساري في الضفة الغربية وقانون الآثار لسنة **1929** الساري في غزة، وأصدرت سلسلة من الأوامر العسكرية التي أدخلت من خلالها تعديلات على القانونين. وقد استخدمت إسرائيل الآثار كأداة لتمرير ايديولوجيتها من أجل خلق "حقائق على الأرض". ونتج عن استعمالها القانون كأداة، استثناء آلاف المباني ومزايا البيئة المعمارية التقليدية والتراثية. وهكذا، تم في فترة ما بعد **1967**، إما التدمير المباشر لعناصر ومواقع التراث الفلسطيني أو مصادرتها. على سبيل المثال تم تدمير حي

المغاربة وحي الشرف في البلدة القديمة في القدس لبناء ساحة الحائط الغربي و"الحي اليهودي ". وأعطت الأوامر العسكرية في تلك الفترة تراخيص لحفريات وسمحت ببيع الآثار لجامعي الآثار مما سبب تدهوراً إضافياً في الإرث الثقافي.

بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو مع إسرائيل في سنة **1993**، أعادت منظمة التحرير الفلسطينية إحياء قانوني **1929** "في قطاع غزة" و**1966** "في الضفة الغربية"، متجاهلة الأوامر العسكرية الإسرائيلية التي عدّلتهما. ووفقاً لشروط اتفاقية أوسلو، تم تقسيم الضفة الغربية المحتلة إلى ثلاثة أقسام: المنطقة أ "وتضم ما نسبته **18%** تقريباً من مساحة الضفة الغربية" والتي تشمل أغلب المدن والبلدات المأهولة وتقع تحت السيطرة الأمنية والمدنية للسلطة الفلسطينية، والمنطقة ب **"22%** تقريباً" والتي تشمل منطقة عازلة حول المنطقة أ وتقع تحت الإدارة المدنية للسلطة الفلسطينية والسيطرة الأمنية الإسرائيلية، والمنطقة ج **"60%"** والتي تقع تحت السيطرة الأمنية والمدنية الاسرائيلية.

كان لهذا التقسيم تداعيات واسعة ومدمرة على التراث الثقافي: فأولاً، تشمل المنطقة ج آلاف المواقع الأثرية التي لا يوجد لها إدارة جديّة أو تفتيش صارم، ويمكن بالتالي سرقة القطع الأثرية وبيعها لجامعي الآثار الإسرائيليين بسهولة؛ ثانياً، نتج عن تقسيم الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق تخضع كل منها إلى سيادة مختلفة، تركيز البناء بشكل مكثف في المنطقة أ، وتوسع حضري استباح

المراكز التاريخية والمواقع الأثرية؛ ثالثاً، لم تعطِ السلطة الفلسطينية أولوية لحماية الآثار وترميمها، ولم تصدر أي تشريعات تتعلق بالآثار كما أنها لم تخصص سوى موارد محدودة لعمليات الترميم.

ومن بين التداعيات السلبية الأخرى لاتفاقيّة أوسلو، كان تدمير إسرائيل في سنة **2002** أجزاء مهمة من المراكز التاريخية لمدن نابلس ، والخليل، وبيت لحم، وحصون تيغارت "وهي مراكز إدارية شيّدها الانتداب البريطاني في الثلاثينات". وفي قطاع غزة، تعرّضت بعض المواقع الأثرية القيّمة التي تعود إلى آلاف السنين إلى التدمير الكلي ليس فقط من خلال القصف الإسرائيلي المتكرر فحسب، بل من خلال البناء على هذه المواقع "مثل قلعة برقوق المملوكية في خان يونس " إضافة إلى الإهمال الحكومي. ومن الأمثلة على ذلك ميناء الأنثيدون في شمال غزة الذي يعود إلى الحقب الأشورية والرومانية واليونانية ابتداء من **1200** قبل الميلاد إلى **324** بعد الميلاد، وتلة أم عامر في النصيرات التي تحتضن ديراً مسيحياً من القرن الثالث بعد الميلاد، وهو دير القديس هيلاريون .

أدّى تشكيل السلطة الفلسطينية وبسط سلطتها على أجزاء من فلسطين، إلى خلق بيئة شجعت بعض الهيئات والمؤسسات على القيام بمبادرات لحماية الموروث الثقافي، من بينها جهات حكومية مثل وزارة السياحة والآثار، وجهات شبه حكومية مثل لجنة إعمار الخليل ومركز الحفاظ على التراث الثقافي في بيت لحم ، ومؤسسات غير حكومية مثل مركز رواق للمعمار الشعبي ومؤسسة التعاون

"وكلاهما في رام الله ". وضعت هذه المؤسسات إستراتيجيات وبرامج لحماية الموروث الثقافي الفلسطيني، وأنجزت العديد من عمليات الترميم والتأهيل وإعادة التأهيل.

فمنذ سنة **1993**، استفادت عدة بلدات وقرى ومباني في الضفة الغربية من البرامج المذكورة، منها تنفيذ مشاريع كبيرة لإعادة إحياء المراكز التاريخية في بيت لحم، والخليل، والقدس، ونابلس، وجنين ، بالإضافة إلى مراكز تاريخية حددتها مؤسسة رواق على أنها من بين أهم **50** مركزاً تاريخياً في فلسطين "تشمل القائمة بيرزيت ، والطيبة ، والظاهرية ، وحجة ، ودير غسانة ، وعبوين ، وجماعين ، وعصيرة الشمالية ، ورنتيس ، وبيت إكسا ، وجبع ". في غزة، وفيما عدا بعض المشاريع الصغيرة التي قامت بها وزارة السياحة والآثار، ومركز إيوان للتراث المعماري في غزة، ورواق، والمدرسة الفرنسية للكتاب المقدس والآثار في القدس، لم يكن هناك جهد كافٍ لترميم الموروث الثقافي.

أخيراً، طرحت السلطة الفلسطينية في العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين بعض المواقع لتضاف إلى قائمة التراث العالمي ، وفاز اثنان من هذه المواقع بهذه المكانة: كنيسة المهد في بيت لحم، وموقع بتير "المنظر الطبيعي لتلال بتير" التي تقع على بعد **6** كم غرب بيت لحم.

الفصل العاشر التحديات والتهديدات التي تواجه هذه الأماكن

التحديات التي تواجه عمليات الحفظ والترميم بالرغم من الجهود المبذولة، تواجه هذه المواقع العديد من التحديات:

التغيرات المناخية: تؤثر العوامل البيئية مثل الزلازل والرطوبة على المعالم الأثرية.

النشاط البشري: الامتداد العمراني غير المخطط له، والتعديات العشوائية، والإهمال.

الصراعات والنزاعات: التي تؤدي إلى تدمير بعض المواقع وتعطيل جهود الترميم.

تداعيات التغيرات المناخية تهدد المواقع التراثية

يرتبط استقرار مواقع التراث الثقافي والأثرى ارتباطًا وثيقًا بتفاعلاته مع البيئة، فالتغير المناخي يصاحبه تغيرات في الظروف البيئية التي تهدد المواقع التراثية والأثرية سواء الثابتة أو المنقولة أو حتى المدفونة تحت سطح الأرض.

والتغير المناخي هو أحد أبرز التهديدات التي تواجه البشرية. فآثاره عالمية ومتعددة وغير موزعة

بالتساوي بين أرجاء الأرض.

آثار غارقة بفلسطين

د.أحمد البرش مدير الترميم والحماية بوزارة السياحة والآثار الفلسطينية ،أشار إلى أن فلسطين تعانى مما يجتاج العالم من تغير فى المناخ فعلى سبيل المثال بدأ منسوب بحيرة طبرية فى الإنخفاض ،إلى جانب ندرة المياه الجوفية ،كما تعرضت مجموعة من الآثار نتيجة التغير فى المناخ إلى الغرق فى مياه البحر الأبيض المتوسط ،وقد قمنا بانقاذها عن طريق استخراجها وعرضها فى متاحف داخل قطاع غزه .

- تمثل الأماكن التاريخية والدينية في فلسطين وما حولها إرثًا إنسانيًا وروحيًا لا يقدر بثمن. إلا أن هذه المواقع تواجه تحديات تهدد وجودها واستمراريتها، مما يستدعي البحث عن حلول للحفاظ عليها للأجيال القادمة.

ومن المخاطر التي تواجه المواقع التاريخية :

1- الإهمال ونقص الاهتمام: بعض المواقع تعاني من الإهمال وقلة الموارد المخصصة لصيانتها وترميمها.

2- التوسع العمراني والتغيرات الجغرافية: الامتداد العمراني غير المخطط قد يؤثر سلبًا على هذه الأماكن ويؤدي إلى تآكلها.

3- التغيرات المناخية والتأثيرات البيئية:

العوامل الطبيعية مثل الزلازل، الأمطار الغزيرة، والتعرية تؤدي إلى تدهور البنية الأثرية للمواقع. فتتعرض المواقع الدينية والتاريخية لعوامل بيئية تؤثر على سلامتها واستدامتها، مثل التغيرات المناخية: كارتفاع درجات الحرارة والتعرية التي تضعف الهياكل القديمة. و الكوارث الطبيعية: مثل الزلازل والفيضانات التي قد تتسبب في أضرار جسيمة. والتلوث البيئي: الناتج عن التطور الصناعي وانتشار الملوثات التي تؤثر على المعالم الأثرية.

1- العبث والتخريب: بعض المواقع تتعرض لأعمال تخريب وسرقة للآثار، مما يشكل تهديدًا لتراثها.

2- التحديات البشرية والعمرانية يؤثر النشاط البشري غير المنظم على هذه الأماكن بطرق مختلفة، منها:

3- التحديات السياسية والاجتماعية تعاني بعض هذه المواقع من تحديات سياسية واجتماعية تعيق الحفاظ عليها:

4- النزاعات والصراعات: التي قد تؤدي إلى تدمير بعض المعالم الأثرية والدينية.

5- السياسات غير الداعمة: التي لا توفر الدعم الكافي للحفاظ على هذه الأماكن وحمايتها.

6- ضعف الوعي المجتمعي: وعدم إدراك قيمة

هذه الأماكن وأهمية الحفاظ عليها.

10- الاكتظاظ السياحي: الذي يؤدي إلى تآكل المعالم بسبب الاستخدام المفرط.

بلغ عدد المواقع الأثرية في فلسطين حسب بيانات الانتداب البريطاني **35** ألف موقع "يحيى، **2008**"، تتنوع بين مدن وقرى، وكهوف، ومعابد، ومساجد، وكنائس، وأبراج، وغيرها من أشكال المواقع التراثية والتاريخية. وقد ضمت الضفة الغربية حسب هذه البيانات، نحو **12** ألف موقع، أي ما يزيد عن ثلث عدد المواقع والمعالم الأثرية، وتتوزع المعالم والمواقع الأثرية في محافظة سلفيت على التوالي **662 86** حتى عام **1967**.
حيث أن **53%** من المواقع والمعالم الأثرية في الضفة الغربية، البالغ عددها **7** آلاف موقع، تخضع لسيطرة الاحتلال، كونها تقع في المناطق المصنفة "ج"، كما أن **15%** من مجمل المواقع الأثرية في الضفة الغربية، قد ضمها جدار الفصل العنصري.
"يحيى، **2008**"

الاستيطان وجدار الفصل العنصري والمواقع الاثرية

تلازمت حركة الاستيطان في الضفة الغربية بشكل وثيق، مع معركة الآثار التي يخوضها الاحتلال مع الفلسطينيين، للسيطرة على الرواية التاريخية، وإخفاء الحق الفلسطيني في أرضه. وما يدل على ذلك هو إقامة المستوطنات في المناطق التي تحتوي على مواقع أثرية وتاريخية. فحسب وزارة السياحة الفلسطينية، يقع **450** موقعًا أثريًا داخل

المستوطنات المبنية في الضفة الغربية، أو في مناطق امتدادها، الخاضعة بشكل كامل لنفوذ المستوطنين، والسيطرة العسكرية الإسرائيلية "زايد، **2018**".

ضم جدار الفصل العنصري **15%** من نسبة المواقع الأثرية الإجمالية في الضفة، أي ما يزيد عن **1000** معلم أثري، وأخضعها بشكل كامل للاحتلال، وذلك في مخالفة واضحة للقوانين الدولية، علما أن هذه المواقع لا تقع جميعها بالضرورة في المناطق المصنفة "ج"، بل تتعداها إلى المناطق المصنفة "ب" أحيانًا، حسب مسار الجدار "زايد، **2018**".

وحسب سلطة الآثار الفلسطينية، بلغ عدد المواقع الأثرية التي ضمها الجدار، نحو **255** موقعًا أساسيًا، إضافة إلى أن مجموع المواقع والمعالم الأثرية، التي باتت خلف الجدار، بلغ حوالي **1000** موقع "يحيى، **2008**".

ممارسات ممنهجة من قبل الاحتلال تستهدف المواقع الاثرية في محافظة سلفيت

تعتبر محافظة سلفيت من المحافظات الغنية بالمواقع الاثرية والتاريخية فهي تضم حوالي **140** موقعا تعود لحضاراتٍ متعاقبةٍ وأزمنةٍ مختلفة، كالآشورية والرومانية والإسلامية والصليبية، وتتنوع ما بينِ أحياء قديمة، وخِربٍ وعِزَب، ومقاماتٍ وكهوف، تقع معظم هذه المواقع التاريخية في مناطق ج. "موسى، **2019**"

لقد تعرضت المواقع الاثرية في محافظة سلفيت الى تعديات على يد سلطات الاحتلال الاسرائيلي بشكل متعمد بهدف الامعان في محو الهوية الفلسطينية، يعتبر الاحتلال من الاعتداءات

والعوامل التي تهدد المواقع الاثرية في محافظة سلفيت، والتي تتعرض للفقدان والضياع والتزوير، حيث وضع الاسرائيليون العديد من المبررات ودعموها بروايات توراتية تبرر الاستيلاء على الارض.

استيلاء الاحتلال على المواقع الاثرية: لقد تم تحويل عدد من المواقع الاثرية الى تكنات عسكرية ومؤسسات اسرائيلية مثل السرايا العثماني في مدينة سلفيت استخدم مقرا للادارة المدنية، ومقرات الجيش الاردني في مسحة استخدمت مقرا عسكريا من قبل الاحتلال، ومؤخرا تم استخدام "برك حارس" الاثرية كموقع تعليمي تابع لجامعة ارئيل وقسم الاثار فيها.

تغيير معالم القرى والشوارع الفلسطينية: يقوم الاسرائيليون بمحاولة تغيير ملامح محافظة سلفيت من خلال الشوارع وتسميتها واسماء المستوطنات وربطها بمواقع اثرية وتسميات عبرية ، الامر الذي يغير في المشهد الحضاري على اعتبار ان التسميات الاصلية كانت مرتبطة بتراث الحضارات الفلسطينية وتعبر عن مدلول ثقافي اجتماعي له علاقة بتاريخ المنطقة ، كما حدث مع تدمير شارع السكة في قرية سكاكا ، وتسمية مستوطنة باسم بروخين مقابل بلدة بروقين الفلسطينية اضافة الى انشاء شارع ما يسمى بعابر السامرة والذي يقطع المحافظة الى نصفين تحيط به اليافطات باللغة العبرية واسماء المستوطنات.

الحفريات الاثرية التي نفذتها المؤسسات التوراتية الاسرائيلية: وجد الاسرائيليون ان اهم وسيلة لاقناع العالم بمخططاتهم هو علم الاثار الذي تم ربطه

بالكتب الدينية ، فقاموا بالتركيز على الحفريات الاثرية لانهم بحاجة لدليل علمي مساند للرواية الدينية ، وتعتبر هذه الحفريات من اهم العوامل التي تسببت في تهديد وتدمير المواقع التاريخية وطمس معالمها من خلال ربطها بالروايات التوراتية وليس بصورة علمية ، لخلق جذور للرواية الاسرائيلية ، مثل الزيارات التي يتم تنظيمها على المقامات الدينية في كفل حارس والادعاءات الاسرائيلية في ملكيتها ، اضافة على اعمال الحفريات والتنقيب في دير سمعان ودير قلعة وسرقة العديد من التحف ونقلها الى متاحف اسرائيلية.

تدمير المباني التراثية في المدن والقرى: ادى الاجتياح الاسرائيلي الذي وقع في الضفة الغربية عام **2002** الى تدمير الكثير من الممتلكات الاثرية والتراثية كما حصل في قصف مقر الشرطة الفلسطينية في مدينة سلفيت والذي هو عبارة عن السريا العثماني.

المستوطنات واثرها على المواقع التاريخية: بلغ عدد المستوطنات في محافظة سلفيت **24** مستوطنة ، لكن اختيار موقعها لم يكن عشوائيا فاحتلت معظمها مواقع اثرية ولاجل ذلك تم مصادرة الاراضي والمواقع الاثرية وتحويلها لبناء هذه المستوطنات تحت عدد من الادعائات منها الادعاء الديني اي ان المكان يعود لموقع او لمناسبة دينية ورد ذكرها في التوراة مثل : مستوطنه كفار تفوح : أخذت هذه المستوطنة مكانها أيضا في الأسطورة الدينية والتاريخية الذي يقول : " إلى منسي تكون ارض تفوح ، ومن تفوح إلى حدود

منسي إلى أبناء افرايم " "الكتاب المقدس ، فقرة **8**" دليل على شرعية المستوطنة الدينية ومسوغ وجودها التاريخي . والمدينة التاريخية تفوح تعرف مع التل الكبير المسمى "الشيخ ابو الزرد" القريب من المستوطنة، إنها هي ذاتها المعنية في النص التوراتي السابق وأنها تعود إلى أبناء افرايم أحد أسباط بني إسرائيل، وتقول الأسطورة أيضا: أن الأرض الصالحة للزراعة حول المدينة تعود إلى "قبيلة منسي"، وقرب الينابيع التي في أسفل التل يوجد موقع أطلق عليه في البداية "ياشوفي"، المعروف فلسطينيا عين تفوح.حسب ما ورد في سفر يشع التوراتي وفي فترة متأخرة أطلق عليه ياسوف الذي حرف فيما بعد، وأصبح يعرف باسم ياسوف، القرية العربية المقامة على أراضي المستوطنة "كفار تفوح" الذي تعود ملكية أراضيها إلى أهلها الفلسطينيين "يشع، فقرة **6**"

الطرق الالتفافية وأثرها على المواقع التاريخية: يقوم الاسرائيليين باستخدام هذه الطرق للربط بين المستوطنات ويتبع لها من **70-50** م من كل جانب للحماية الامنية وبالتالي نهي أكبر مساحة من الارض، وبفعل هذه الطرق تم تدمير عدد من المواقع الاثرية كما حدث في مغارة النطافة التاريخية التي تحوي عين ماء وتزيد مساحتها عن **100** م مربع وتقع في اراض بلدة الزاوية، وقد تم تدميرها بسبب انشاء طريق التفافي حول مستوطنة القنا.

الجدار العازل واثره على المواقع التاريخية: يتسبب الجدار في خلخلة الترابط بين المواقع الاثرية

والمناطق الحضارية المجاورة ، ويهدد بتدمير عدد منها وعزل جزء اخر ، وبالتالي التاثير على الحركة الفلسطينية وتكوينها الحضاري والتاريخي وصعوبة وصول تلك المواقع وبالتالي سلخها عن بيئتها وتسويقها للسياح الاجانب من خلال الرواية الاسرائيلية ومثال ذلك خربة الشجرة التابعة لاراضي مدينة سلفيت وتقع الى الشمال منها والتي تم عزلها خلف الجدار لصالح مستوطنة ارئيل ويتم ترتيب زيارات للسياح والاسرائيليين للموقع، وكذلك خربة دير المير في ديربلوط والفخاخير في بروقين وخربة حزيما في بديا .

منع حماية المواقع الاثرية: معظم المواقع الاثرية تقع في مناطق ما يسمى جيم حسب اتفاقية اوسلو وبالتالي فان وزارة السياحة والاثار لا تستطيع العمل على حماية المواقع الاثرية، لانها تخضع للسيطره الاسرائيلية المباشرة.

محاولات الحماية للمواقع الاثرية في محافظة سلفيت

إن للمواقع التاريخية في فلسطين أهمية خاصة، وذلك نظرا لما تتعرض له من حملة تضليل تاريخي نتيجة للصراع السياسي مع إسرائيل التي تحاول طمس كل المعالم التاريخية التي تثبت صلة الشعب الفلسطيني بالأرض، ويزور التاريخ كي ينسج رواية تاريخية من صناعته ليثبت ملكيته للأرض، من خلال التدمير والعزل والاحتواء والهدم والقصف لكل موقع يحمل بعدا تاريخيا فلسطينيا.

هناك محاولات لحماية الاثار والمواقع التاريخية في محافظة سلفيت منها ما هو رسمي او شبه رسمي او مبادرات فردية ولكن لا يوجد خطة عامة او

سياسة واضحة لحماية المواقع التاريخية في المحافظة ومن هذه الخطوات: اعداد التقارير الصحفية والمصورة عن المواقع التاريخية وما تتعرض له من اعتداءات من قبل الاحتلال وتنظيم مسارات سياحية لاهم المواقع التاريخية والتعريف بها سواء من خلال السياحة الداخلية او استضافة وفود اجنبية، وتوثيق المواقع التاريخية في كل من بلدتي الزاوية وكفل حارس من خلال كتب منشورة عن البلدتين "الزاوية بين الماضي والحاضر، كفل حارس نصيب من الشمس"، واجراء عملية ترميم واعادة استخدام عدد من المباني التاريخية من قبل بعض الهيئات المحلية مثل مركز ديراستيا التاريخي وقصر ابو حجلة، إضافة الى ترميم عدد من عيون الماء وتجديرها مثل عين المطوي في سلفيت والفواره في كفرالديك، والعمل على شق الطرق الزراعية الواصلة لبعض الخرب مثل خربة قرقش في بروقين، وانتهاء المرحلة الاولى لتنفيذ حفرية في موقع ابو الزرد في قرية ياسوف من قبل وزارة السياحة والاثار لإنشاء حديقة اثرية.

https://www.alquds.com/ar/

السرقة والتدمير

لا تكتفي اسرائيل ،القوة القائمة بالاحتلال ،في شن حربها الشاملة على الوجود الفلسطيني من قتل وحصار وتدمير للمنازل وتهجير للسكان واعتقال

وفق سياسة العقاب الجماعي التي ترقى لجرائم حرب، بل وتسعى ايضاً الى طمس شواهد الحضارات القديمة المتعاقبة على ارض فلسطين وبلدة سبسطية الواقعة في شمال غرب مدينة نابلس شاهدة على هذه المحاولات التي ترتكبها دولة الاحتلال لاقناع العالم باحقيتها في هذه الارض.

وتمتاز فلسطين باحتوائها على مواقع أثرية وتراثية متنوعة، نظراً لمرور العديد من الحضارات على ارضها، وحسب احصائيات وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، فإن هنالك **6963** موقع أثري مسجل في الضفة الغربية ، لكن أغلبها يقع في مناطق مصنفة "ج"أي تخضع لسيطرة أمنية وإدارية إسرائيلية كاملة بحسب اتفاقية اوسلو **"1993"**

واخر هذه الانتهاكات بحق الموروث الأثري والتاريخي للشعب الفلسطيني كان في بلدة سبسطية ، حيث هدمت سلطات الاحتلال المشروع السياحي الخاص باعادة تأهيل ساحة البيدر الذي وضع بمواصفات عالمية وفلسطينية تتناسب مع مواقع التراث العالمي ، والممول من الحكومة البلجيكية وباشراف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" ووزارة الحكم المحلي الفلسطينية وبلدية سبسطية ، مما استدعى طاقم وحدة الاعلام في وزارة الخارجية والمغتربين لتوثيق هذا الانتهاك.

توثق تقارير وزارة السياحة والاثار الانتهاكات

الاسرائيلية المستمرة للمواقع الاثرية في فلسطين من سرقة وتدمير وتهويد المواقع التاريخية ، وفرض السيطرة الكاملة على معظمها ومنع اي محاولة فلسطينية لترميمها واعادة تأهيلها وترميمها . بحيث لا تستطيع وزارة السياحة والآثار فرض الحماية الكاملة على الآثار من السماسرة والمنقبين الذين يقومون بتهريب بعض هذه القطع الاثرية خارج فلسطين، كون هذه العمليات تتم في مناطق لا تخضع للسيطرة الفلسطينية، وذلك بناء على توجيهات سلطات الاحتلال الاسرائيلي، ليتم عرضها على شكل موروث تاريخي وثقافي يهودي في المتاحف المحلية الاسرائيلية وكذلك الاوروبية والامريكية. ومن الجدير بالذكر أن هنالك توجه لدى الوزارة لحصر هذه القطع واسترجاعها.

ويقول مدير مديرية السياحة والآثار في محافظة نابلس السيد مفيد صلاح انه وعند بداية التنفيذ عرقل الاحتلال المشروع وابلغت سلطة الاثار الاسرائيلية القائمين على المشروع انه لن يتم وفق الاليات التي وضعت، على الرغم بان منطقة ساحة البيدر تخضع للسيطرة الفلسطينية الكاملة.

وخلال الجولة وحدة الاعلام في المنطقة الاثرية في سبسطية برفقة رئيس البلدية أ.محمد عازم، ومدير مديرية السياحة والآثار السيد مفيد صلاح، إطلع الطاقم عن كثب عما يحدث في البلدة من انتهاكات بحق المواقع الأثرية. ويقول رئيس البلدية أن البلدية على تواصل دائم مع منظمة اليونسكو للضغط على سلطة الاحتلال لوقف اقتحاماتها اليومية وتضييقها على المواطنين في المنطقة في

محاولة غير مجدية لفرض أمر واقع جديد يتم به اختراق بلدة سبسطية من قبل المستوطنين والزوار الاجانب القادمين من الطرف الاسرائيلي. لكن لا تلبث دولة الاحتلال عن تجاهل هذه المحاولات الفلسطينية والعالمية بحيث قامت بدورها من الانسحاب من عضوية منظمة اليونسكو في عام **2018** بذريعة " عدائها لدولة اسرائيل."

وخلال اعداد هذا التقرير أفادت اشارة عبر اللاسلكي الخاص برئيس البلدية باقتحام مهندسين تابعين للادارة المدنية بحماية جيش الاحتلال الى المنطقة الاثرية ،و بدء القلق يخيم على المكان، ولكن سرعان ما عزم الطاقم على الاحتكاك بهم ومعرفة سبب الاقتحام كونهم يحملون خرائط ومخططات هندسية، لكن لم يتحدث مهندس الادارة المدنية عن السبب الحقيقي لوجوده هنا، وقال "انا هون جاي اتفرج".

وبدوره، أفاد رئيس البلدية بوجود معلومات تفيد بنيتهم الاعتداء على المكان وتنفيذ مشاريع شق طرق جديدة تهدف لتسهيل عمليات اقتحامات المستوطنين وبالتالي القيام بطقوس دينية يهودية على المدرج الروماني، بل وايضاً تسهيل مرور حافلات السياح الاجانب الذين تستقطبهم دولة الاحتلال من مختلف انحاء العالم لاقناعهم بان المنطقة اسرائيلية يهودية بامتياز. وبهذه الخصوص يقول رئيس البلدية "من المستحيل أن نقبل بتوفير خدمة لأي مشروع بنية تحتية لصالح قطعان المستوطنين على أرضنا هذه."

وفيما يتصدى اهالي بلدة سبسطية للاقتحامات في ساعات الفجر المبكرة والاعتداء على السكان واطلاق قنابل الغاز والصوت لإفراغ المواقع الأثرية من المواطنين، يقول أحد أصحاب المحلات القريبة من هذه المواقع " قبل عامين، قامت قوات الاحتلال بهدم المحلات واعلان المنطقة منطقة عسكرية مغلقة لمنع دخولنا، لكنا قمنا بإعادة البناء بإصرار على صمودنا على أرضنا حتى جاؤوا للمرة الثانية للتفاوض حول أحقية ملكية أرضي." وهنا أشار المواطن للعلاقة الوطيدة التي تربط سكان المنطقة والبلدية والمحافظة الذين يسعون بجهود مشتركة وحثيثة للحفاظ على هوية وقدسية المكان وإبقاءه حيوي ومليء بالزوار . " بحط الكرسي على أرضي وبضل قاعد، فهذه الارض رومانية كنعانية بيزنطية هارودية برونزية وليست يهودية أو اسرائيلية ولا يمكن أن أتخلى عنها."

ويشير السيد مفيد صلاح إلى منع قوات الاحتلال لأي جهة فلسطينية من إقامة اعمال داخليه او ازالة للأوساخ التي يخلفها المستوطنون عند تأديتهم لطقوسهم الدينية على المدرج الروماني، ولا حتى وضع انارة في المكان، ويضيف " لقد قمنا مؤخرا بالتعاون مع البلدية بوضع لافتات تعريفية بمواصفات دولية باللغتين العربية والانجليزية تشير الى تاريخ وهوية المواقع الاثرية الأصلية على انها فلسطينية وعربية، وبعد تعليقها طلب منا الاحتلال ازالتها خلال **24** ساعة والا سيتم ازالتها بالقوة، وبالفعل بعد مرور الفترة المحددة قام الاحتلال بازالتها بالقوة ."

تحاول دولة الاحتلال بكل ما اوتيت من نفوذ وقوة لطمس الآثار التاريخية الفلسطينية من خلال سرقتها أو تدميرها أو استبدالها بما يعزز الرواية الاسرائيلية التي يسردها القائمين عاه هذه المخططات الاستراتيجية الصهيونية للسياح الوافدين من طرفهم إلى بلدة سبسطية كمحاولة واهية ويائسة لإثبات وجود مزيف يعبر عن تاريخ محرف في المنطقة، بحيث تؤكد جميع التنقيبات الاثرية التي أقيمت على يد بعثات اجنبية وفلسطينية خاصة الفترة الماضية على عدم وجود اي اثر يثبت ادعاءات الوجود التاريخي اليهودي الذي يعطي أحقية للاسرائيليين بالسيطرة على المكان.

https://tinyurl.com/55pcjmsr

تقرير خاص إعداد : ايهاب عقاب، صوفيا دعيبس، ديانا النصر.

اعتداءات المستوطنين

في **19** مارس/آذار **2023** اقتحم مستوطنان إسرائيليان مبنى كنيسة الجسمانية المجاورة لكنيسة قبر مريم وحاولا تخريب محتوياتها، لكن شابا فلسطينيا يدعى حمزة عجاج استطاع التصدي لهما، فتم القبض على أحدهما ولاذ الآخر بالفرار، وسط إدانة دولية للحادث.

لم تكن محاولة الاعتداء هذه سوى حلقة في سلسلة اعتداءات تعرضت لها كنائس وأماكن عبادة ورجال دين مسيحيون في القدس، شملت تكسير الصلبان وتخريب المحتويات وكتابة العبارات العنصرية على الجدران ومحاولات إضرام النيران في المباني، فضلا عن البصق على رجال الدين ونعتهم بأوصاف نابية.

تهديدات الاحتلال

بدوره يقول الخبير في شؤون الاستيطان جنوب الضفة عبد الهادي حنتش لـ«المركز الفلسطيني للإعلام» إن الاحتلال وضع مخططا لـ **800** هدف في الضفة المحتلة لاعتبارها جزءًا من التراث اليهودي كما يدّعون بينها أماكن دينية ومساجد كالحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل والمسجد الأقصى المبارك في القدس.

ويوضح حنتش بأن الاحتلال والمستوطنين يقومون باقتحامات عديدة لمساجد كثيرة وضعوها نصب أعينهم لتكون تحت الادعاء؛ لتكون جزءا من ما يسمى بالتراث اليهودي، بينما لا يوجد لها أي تاريخ متعلق بذلك، ولكن فقط الهدف هو طمس المعالم الإسلامية. ويتابع: «تم استهداف عدد من المساجد والأماكن الدينية في جنوب الضفة تحت اسم الارتباط التاريخي والتوراتي، ولكن كل ما يجري على الساحة وراءه المستوى السياسي والتصريحات التي يطلقها المسؤولون الصهاينة فيعطون من خلالها الضوء الأخضر للمستوطنين لمهاجمة المعالم الدينية الإسلامية والمسيحية.

يتعرض مسجد النبي يونس كما سائر المقامات والمساجد المنسوبة للأنبياء ويعتبرهم اليهود حكرا لهم للاقتحامات المتكررة من مئات المستوطنين اليهود الذين يسعون بشكل أو بآخر للسيطرة على هذه الأماكن الدينية التاريخية في سبيل إثباتهم للرواية التوراتية.

وفي عام **2011** سرّع الاحتلال الإسرائيلي من خطواته في تدمير بقايا القصور الأموية جنوبي المسجد الأقصى من خلال عمليات حفر وطمس للمعالم التاريخية الإسلامية، وكذلك مدّ شبكة من الجسور والدُرُج الحديدية في أنحاء المنطقة الأثرية الملاصقة للمسجد بهدف تحويل المنطقة بأكملها إلى مرافق للهيكل المزعوم تحت مسميات "مطاهر الهيكل" و "متنزه توراتي"، وغيرها .

وقد حوّل الاحتلال ما تبقى من هذه القصور في الوقت الحالي لمزار أثري يزوره السيّاح ويتلقون معلومات غير صحيحة لصالح الاحتلال، لكن تبقى هذه القصور بحجارتها الأصيلة تدل على الحضارة العربية الإسلامية في مدينة القدس، وتعلن عروبة المدينة، وتلغي أي أسطورة يحاول الاحتلال حقنها بالتاريخ

الفصل الحادي عشر التحديات التي تواجه هذه الأماكن وسبل المحافظة عليها

سبل المحافظة على هذه الأماكن

لضمان استدامة هذه المواقع للأجيال القادمة، يجب اتخاذ عدة إجراءات:

1- الترميم والصيانة المستمرة: من خلال استخدام تقنيات حديثة لحماية الآثار من التدهور.

2- التشريعات القانونية: التي تفرض حماية صارمة لهذه الأماكن وتعاقب أي تعدٍّ عليها.

3- التوعية والتعليم: عبر دمج دراسة هذه المواقع في المناهج الدراسية وتعزيز الوعي العام.

4- التعاون الدولي والمؤسسي: بين الحكومات والمنظمات الدولية للحفاظ على التراث الإنساني.

5- استخدام التكنولوجيا الحديثة: مثل المسح ثلاثي الأبعاد والتصوير الجوي لتوثيق المعالم الأثرية.

6- إن مواجهة التحديات التي تهدد هذه المواقع مسؤولية مشتركة تتطلب جهودًا متضافرة من المجتمع المحلي والدولي. فالحفاظ على هذا الإرث العظيم هو ضمان لاستمرار الهوية الثقافية والدينية للأجيال القادمة.

فالحفاظ على هذا الإرث لا يقتصر على كونه واجبًا تاريخيًا، بل هو مسؤولية أخلاقية وإنسانية يجب أن يشارك فيها الجميع لضمان بقاء هذه المواقع شاهدة على التاريخ والحضارة. وتمثل هذه الأماكن جزءًا مهمًا من التراث الإنساني المشترك .

أهم المنظمات الدولية والإقليمية المعنية بحماية التراث الثقافي

1- تعريف المنظمات الدولية والاقليمية.

يمكن تعريف المنظمات الدولية بأنها شخص معنوي من أشخاص القانون الدولي العام، ينشأ من اتحاد إرادات مجموعة من الدول لرعاية مصالح مشتركة دائمة بينها، ويتمتع بإرادة ذاتية في المجتمع الدولي وفي مواجهة الدول الأعضاء، أو تتولى تنظيم أداء خدمات دولية تمس المصالح المشتركة للدول الأعضاء؛ وينبغي توافر العناصر الآتية حتى تتمتع بالشخصية القانونية الدولية: عنصر الديمومة أو الاستمرار، عنصر الإرادة الذاتية والشخصية المستقلة، الصفة الدولية، والصفة الاتفاقية"الهياجي: **2016**، ص **88**".

إلى جانب المنظمات الدولية، توجد في المجتمع الدولي منظمات إقليمية في مناطق جغرافية مختلفة من قارات العالم. تعد هذه المنظمات شكلا محدودا من أشكال التنظيم الدولي، تضم عددا محدودا من الدول المتقاربة جغرافيا، والتي توجد بينها روابط مشتركة "المصالح، التضامن الاجتماعي، التقارب التاريخي والحضاري والثقافي

واللغوي والديني"، وتتعاون فيما بينها بغية تحقيق مصالح مشتركة.

2- تحديد أهم المنظمات الدولية والإقليمية المعنية بحماية التراث الثقافي.

تتسم المنظمات الدولية والإقليمية المهتمة بالتراث الثقافي بالتعدد، وبتعاظم دورها في حمايته وصونه، من خلال وضع العديد من المخططات والقوانين التي من شأنها حماية التراث الثقافي الذي يعتبر ملكا للبشرية جمعاء. ومن أبرز المنظمات الدولية والإقليمية المعنية بحماية التراث الثقافي وصونه وإدارته:

المنظمات الدولية العاملة في مجال الحفاظ على التراث الثقافي.

أ- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة"**UNESCO**".

تعد منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" من أقدم المؤسسات الدولية، أسست سنة **1945**، ومقرها باريس، كرست جهودها لمعالجة القضايا الهامة التي تشغل العالم، وعلى رأسها حماية التراث الإنساني العالمي، وابتغت إيجاد وبلورة المعاهدات والمواثيق المتعلقة بصون وحماية التراث الثقافي والطبيعي**"http: //www. Unesco. org"**، إذ عملت بعد عام **1972** على وضع العديد من البرامج التي تهتم بالحفاظ وإدارة الممتلكات الثقافية على مستوى

العالم، ومنها: لجنة التراث العالمي"**WHC**"، قائمة التراث العالمي"**WHL**"، قائمة التراث العالمي الذي هو في خطر"**LWHD**"، وتمويل التراث العالمي"**WHF**" "عليان: **2005**، ص **170**".

إن اهتمام منظمة اليونسكو بالتراث الثقافي للشعوب اهتمام قديم قدم المنظمة ذاتها، ويمكن الاستدلال على ذلك بميثاق المنظمة واتفاقياتها المرتبطة بهذا المجال، والتي يعود تاريخ بعضها إلى السنوات الأولى لتأسيسها بعد الحرب العالمية الثانية "الكيتاني: **2010**، ص **72"1945**.

ويمكن تلخيص أهم المهام التي تقوم بها المنظمة:

– تجهيز وإعداد توصيات قانونية، وصكوك دولية واعتمادها؛ بهدف تحديد المعايير في مجالات العلم، التربية، والثقافة؛

– تبادل المعلومات والبيانات المتخصصة؛

– إعداد دراسات مستقبلية؛ للكشف عن الأنواع، والأشكال التي يحتاجها العالم في المستقبل فيما يتعلق بالعلم ، الاتصال، التربية، والثقافة؛

– الاهتمام بحقوق الإنسان ودعمها، ونقل المعرفة التي تعتمد على أنشطة التعليم، والبحوث، والتدريب، وتشاركها، والحرص على تقدمها؛

– توفير الخدمة الفنية، وتقديمها إلى الدول الأعضاء؛ بهدف تنظيم المشاريع، والسياسات.

ب- المجلس الدولي للمتاحف"إيكوم **ICOM** ".

مؤسسة دولية غير حكومية أسستها منظمة اليونسكو سنة **1946**، تعتبر المنظمة الدولية الوحيدة التي تمثل المتاحف والعاملين بها على مستوى عالمي. ويرتكز دور المجلس الدولي للمتاحف على تنويع العرض المتحفي بإقامة متاحف جديدة، والحفاظ على المقتنيات المتحفية، والارتقاء بمستوى العاملين بالمتاحف في مختلف دول العالم.

وقد اقر المجلس عددا من الاتفاقيات التي تنظم امتلاك القطع الأثرية والتراثية، والطرق المشروعة لامتلاكها واستبدالها، فضلا عن طرق التبادل المتحفي، وحفظ القطع الأثرية، وكيفية صيانتها وترميمها" قسيمة: **2008**، ص **101".**

ج- المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية "إيكروم **ICCROM".**

منظمة حكومية دولية انشئت من طرف منظمة اليونسكو سنة **1959**، ومقرها الرئيسي في روما بإيطاليا، كرست جهودها للحفاظ على التراث الحضاري العالمي، من خلال جمع المعلومات المتعلقة بالتراث الثقافي، والتعاون التقني والعلمي في مجال صون التراث الثقافي بين دول العالم، وتطوير الهياكل والموارد اللازمة لذلك، وذلك من خلال عقد الدورات التدريبية، نشر المعلومات الثقافية، والأبحاث، والتعاون، وبرامج الدعم**"**صالح محمد محمود: **1999**، ص **33".**

ويعد الإيكروم واحدا من ثلاث هيئات استشارية في لجنة التراث العالمي التي تعمل على تنفيذ اتفاقية التراث العالمي لسنة **1972.** وله إسهامات فاعلة في زيادة الاهتمام باحتياجات مواقع التراث، وإدارتها، وتطوير المعايير التي تؤدي إلى حفظها بصورة متكاملة"كردي، سمان**: 2008**، ص **67".**

د- المجلس الدولي للمعالم والمواقع"إيكوموس **ICOMOS".**

منظمة غير حكومية فريدة وديموقراطية وذات أهداف غير ربحية، مهمتها تنمية المحافظة على التراث الثقافي في العالم وحمايته واستغلاله وإحيائه**.** ويواصل المجلس إلى جانب منظمة اليونسكو والمنظمات المتعاونة أعمال المتابعة والإعلام والاستشارة**.** تأسست هذه المنظمة من طرف اليونسكو سنة **1965**، ومقرها باريس**"www.icomos.org".** لها أنشطة بارزة أبرزها**:** وضع ميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمناطق التاريخية، وميثاق دولي للسياحة الثقافية عام **1976** يستند إلى مجموعة من الأهداف، يمكن تلخيصها في تسهيل وتشجيع القائمين على إدارة المواقع الأثرية لجعل هذا التراث مقصدا للسكان المحليين، والسياح، وتشجيع صناعة السياحة، وتوجيهها بما يضمن تعزيز التراث والثقافات الحية للمجتمعات المضيفة"كردي، سمان**: 2008**، ص **66".**

ه- الصندوق العالمي للآثار والتراث

"WMF".

هو منظمة دولية غير ربحية، تأسست عام **1965**، ومقرها في نيويورك، ولندن، ولها مركز إقليمي في باريس**.** يتلقى الصندوق طلبات المساعدة المقدمة من الأطراف المعنية في جميع دول العالم، من أجل المحافظة على مواقع التراث الثقافي**"**سلطان**:** **2013**، ص **219"**

و**-** صندوق التراث العالمي**"WHF".**

صندوق التراث العالمي هو منظمة دولية غير ربحية، أنشئ بموجب اتفاقية حماية التراث العالمي **1972**، ويمول من المساهمات الإجبارية والطوعية التي تقدمها الدول الأعضاء، أو المنظمات الخاصة أو الأفراد**.** ويستخدم الصندوق لتلبية الطلبات التي تقدمها الدول الأعضاء لتأمين حماية التراث الثقافي الموجود على أراضيها، أو تلبية الاحتياجات العاجلة لصون ممتلكات مدرجة في قائمة التراث العالمي المعرض للخطر، أو تقديم الدعم الفني في صيانة الآثار والمباني التراثية**"www.unesco.org/ .en/ about/"**

ي**-** لجنة التراث العالمي**"WHC".**

هي لجنة تابعة لمنظمة اليونسكو ، انبثقت عن اتفاقية اليونسكو لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي سنة **1972**، وتعمل منذ العام **1976.** والغرض من الاتفاقية هو تعيين التراث الثقافي والطبيعي ذي القيمة العالمية الاستثنائية، وحمايته، والمحافظة عليه، وإصلاحه، ونقله للأجيال

المتعاقبة"سعادة: 2009، ص 69".

وتعمل اللجنة المختصة على دراسة الترشيحات وفقا لمعايير محددة وضعتها مسبقا للاسترشاد بها في اختيار المواقع والممتلكات التي تدرج في قائمة التراث العالمي. وفي هذا الإطار تستشير اللجنة في اختياراتها ثلاث منظمات دولية وهي: المجلس الدولي للمعالم والمواقع"**ICOMOS**"، والاتحاد الدولي لصون الطبيعة والموارد الطبيعية"**IUCN** "، والمركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية "**ICCROM**" "الأصقة: 2010، ص 93".

ل- التراث الثقافي بلا حدود"CHWB".

وهي منظمة إغاثة دولية مستقلة تأسست في السويد سنة **1995**، تعمل المنظمة على حماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح أو الكوارث الطبيعية أو الإهمال أو الفقر أو الصراع السياسي والاجتماعي. وتؤمن بأن تدمير التراث الثقافي لمجموعة من الناس هو تدمير تراث الناس جميعا"**http://chwb.org/**".

أهم المنظمات الإقليمية المعنية بالحفاظ على التراث الثقافي في العالم العربي والإسلامي.

أ- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" ألكسو "ALECSO".

هي منظمة متخصصة، مقرها تونس، أسست من

قبل الجامعة العربية عام **1970**، تعتبر من انشط المنظمات التي تهتم بنشر معرفة التراث وثقافة الحفاظ داخل العالم العربي، من خلال تطوير الأنشطة المتعلقة بمجالات التربية والثقافة والعلوم على مستوى العالم العربي وتنسيقها، تقوم هذه المنظمة بالنشاطات نفسها التي تقوم بها منظمة اليونسكو "دون تعارض بينهما" ولكن بشكل خاص في الوطن العربي "عليان**: 2005**، ص **172"**.

ب- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة"إسيسكو **ISESCO"**.

أسست في فاس سنة **1982**، ومقرها في الرباط، من أهدافها الأساسية، الحفاظ على الهوية الإسلامية، والاهتمام بالتراث الثقافي والحضاري في العالم الإسلامي"عليان**: 2005**، ص **173"**.

ج- منظمة المدن العربية**"ATO"**.

هي منظمة إقليمية عربية غير حكومية، تأسست في عام **1967**م، ومقرها الدائم في مدينة الكويت، تهدف إلى رعاية التعاون، وتبادل الخبرات بين المدن العربية، إضافة إلى الحفاظ على هوية المدينة العربية، وتراثها، ومساعدتها في تحقيق مشروعاتها الإنمائية**.** وقد انبثق عن المنظمة عدة مؤسسات، وهي**:** المعهد العربي لإنماء المدن، ومقره الرياض، صندوق تنمية المدن العربية، ومقره الكويت، وجائزة منظمة المدن العربية، ومقرها قطر، والتي من ضمن محاورها جائزة التراث المعماري"الهياجي**: 2016**، ص **96"**.

د- منظمة العواصم والمدن الإسلامية"**OICC**".

هي منظمة دولية غير حكومية، وغير ربحية، أنشئت في العام **1980**م، ومقرها في مكة المكرمة، هدفها الأساسي هو الحفاظ على التراث الثقافي للعواصم والمدن الإسلامية، عن طريق إجراء الدراسات التحليلية على العواصم والمدن الأعضاء التي تزخر بالتراث المعماري والعمراني الإسلامي، وتنظيم المؤتمرات والمعارض ، وتمويل مشاريع الخدمات البلدية والبيئية، والبحوث، والتدريب، ودعم حماية التراث من خلال صندوق التعاون التابع للمنظمة"الهياجي**: 2016**، ص **96".**

بالإضافة إلى هذه المنظمات السالف ذكرها، تبرز بعض المؤسسات التي تهتم بالتراث الثقافي في العالم العربي والإسلامي، أبرزها**:** منظمة الآغا خان، التي تعتبر من أهم المؤسسات الخاصة وأشدها تأثيرا في نشر ثقافة الحفاظ وتنفيذ المشاريع المتعلقة به**.** جمعيات من القطاع الخاص ، كجمعية أصدقاء الآثار في الأردن، وجمعيات الحفاظ على التراث في مصر، وغيرهما من الدول العربية**.** مؤسسات التراث الأثري والمعماري والحضري في بعض الدول العربية، والتي ركزت على ربط الآثار بالسياحة، مؤسسات التراث الديني والوقف الإسلامي"عليان**: 2005**، ص **173- 174"**، بالإضافة إلى مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية "إرسيكا **IRCICA"**، وهو جهاز متفرع عن منظمة المؤتمر الإسلامي"منظمة التعاون

الإسلامي حاليا" سنة **1976**، يهتم بالحرف اليدوية التقليدية وتنشيطها في بلدان العالم الإسلامي. بالتعاون مع الهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية"الهياجي: **2016**، ص **96**".

أهم المواثيق والاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية التراث الثقافي والحفاظ عليه.

1- تعريف الحفاظ، والحماية القانونية.

1.1- الحفاظ**"Conservation"** حسب تعريف الاتفاقية الدولية للتراث**"WHC"**: الاجتهادات المصممة لفهم التراث الثقافي وتاريخه ومعانيه، ويتضمن إنقاذ مواده، وما يتطلبه ذلك التراث من تقديم وترميم وتحسين.

2.1- الحماية القانونية**"Legal protection"**: وضع الإطار القانوني"اتفاقيات، قوانين، تشريعات، توصيات" الذي من شأنه ضمان سلامة التراث الثقافي وحمايته من التدمير والتخريب، والسرقة والتهريب، على المستوى الدولي، والإقليمي، والمحلي.

وتجدر الإشارة إلى أن حماية التراث الثقافي تأخذ أربعة أشكال: الحماية القانونية، الحماية الإدارية، الحماية التقنية، والحماية الأمنية.

2- أهم المواثيق والاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية التراث الثقافي.

من اجل الحفاظ على التراث الثقافي وحمايته،

كثفت المنظمات الدولية والإقليمية جهودها، إذ عملت على وضع ترسانة من القوانين والتشريعات، وتوقيع العديد من الاتفاقيات، والخروج بمجموعة من التوصيات، سنقتصر على ذكر بعضها.

أ- بيان جمعية حماية المباني القديمة**"SPAB"** لسنة **1877.**

جمعية حماية المباني القديمة هي مؤسسة خيرية أسست سنة **1877** في إنجلترا، استهدفت حماية المباني القديمة والمثيرة للاهتمام، والمساعدة في ضمان أو ترميم المباني، وردع الاستعادة المدمرة لمباني القرون الوسطى. تعتبر حاليا أكبر وأقدم مجموعة ضغط تكافح من أجل إنقاذ المباني القديمة من التسوس والهدم والتلف، كما تقوم ببحوث للمساعدة في تحسين طرق تنفيذ هذه السياسة، وتوفير خدمات التعليم والاستشارة**"https://ara.cosummitconstruction.com/society-protection-ancient-buildings-80190".**

ب- ميثاق أثينا لترميم المعالم التاريخية **1931.**

ميثاق أثينا هو بيان رسمي تبناه مؤتمر المعماريين والتقنيين الدولي الأول للمعالم التاريخية، يعتبر هذا الميثاق أول ميثاق يختص بالتراث، والحفاظ على المعالم التاريخية، وقد صدر عام **1931** – برعاية عصبة الأمم- نتيجة لحجم وطبيعة الدمار، والأضرار التي لحقت بالممتلكات الثقافية التي خلفتها الحرب العالمية الأولى. وقد عبر الميثاق عن

البداية الحقيقية لتطوير فكر الحفاظ لدى المجتمع الدولي من خلال الاهتمام بالمباني والمناطق الأثرية"الهياجي: **2016**، ص **97**".

ج- الميثاق الأمريكي **1935**م.

انعقد الميثاق الأمريكي سنة **1935**، تضمن محتواه وضع نظام قانوني لحماية التراث الثقافي، وقد تمخض عن هذا الميثاق إنشاء لجنة من الخبراء تهتم بمتابعة وتنفيذ أحكام الميثاق. وفي سنة **1938**م وضعت هذه اللجنة مشروعا للدفاع عن التراث الثقافي في فترة الحرب، ومنه تعاقبت الجهود الدولية لتطوير مجال حماية التراث بأنواعه، وهو ما تجسد ميدانيا خلال الحرب العالمية الثانية. وبفضل الجهود المبذولة، استطاعت هذه اللجنة إقناع مجموعة من الدول التوقيع على ميثاق اليونسكو، وإعداد مشروع اتفاقية لاهاي لحماية التراث في حالة النزاع المسلح سنة **1954**"رشاد: **2005**، ص **71**".

د- اتفاقية لاهاي لعام **1954**.

تعد اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح، أول معاهدة دولية تهدف إلى حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة. حيث تنص مواد الاتفاقية والبروتوكولات الملحقة بها، وخاصة المادة الثالثة التي نصت على التزام الدول الموقعة على الاتفاقية وقاية الممتلكات الثقافية في وقت السلم وأثناء النزاع المسلح"المادة الثالثة من اتفاقية لاهاي **1954**".

ه- ميثاق البندقية **1964**م.

ويسمى أيضا الميثاق العالمي للحفاظ والترميم للمعالم والمواقع، صدر هذا الميثاق عن المؤتمر الثاني للمعماريين والفنيين المتخصصين الذي عقد في مدينة البندقية سنة **1964**م، بإشراف منظمة اليونسكو، حين تبين للمؤتمرين أن العديد من المشاكل التي تصادف المرمم، لم يتناولها ميثاق أثينا، ومن ثم كان من الضروري إعادة النظر في مبادئ ميثاق اثينا بهدف تعميقها وتوسيع صلاحياتها في وثيقة جديدة تحل تلك المشكلات. وبناء عليه خرج المؤتمر بوثيقة أضحت الميثاق الدولي الأول المستند عليه في معظم المواثيق الدولية. إذ يعتبر من أهم الوثائق المتعلقة بالحفاظ على المناطق والأبنية الأثرية والتاريخية، وأصبح المرجع الرئيسي لعمليات الترميم والصيانة"محمد سامح عمرو: **2008**، ص **50**".

و- اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي **1972**م.

تعد هذه الاتفاقية من أبرز الاتفاقيات الدولية في مجال حماية التراث، والتي أقرها المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو، المنعقد في باريس من **17** أكتوبر إلى **21** نونبر **1972**م، في دورته السابعة عشر.

وتهدف هذه الاتفاقية إلى حماية التراث الثقافي والطبيعي المهدد بالتدمير في العالم، بسبب الأنشطة البشرية والعوامل الطبيعية.**"www .unesco. org"**

ي- ميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمناطق التاريخية **1987**م.

يعد هذا الميثاق مكملا لميثاق البندقية **1964**م، أصدره المجلس الدولي للمعالم والمواقع" **ICOMOS**" سنة **1987**، اهتم بالحفاظ على المدن والأحياء التاريخية المهددة بالتلف. وأكد على أن الحفاظ الحضري يجب أن يتكامل مع التنمية الاجتماعية والاقتصادية وسياسة التخطيط الحضري، مع ضرورة المشاركة الفعالة من قبل السكان. كما أكد على ضرورة القيام بدراسة للمناطق الحضرية، بغية معرفة وتسجيل ما تحويه كل منطقة من مقومات أثرية وتراثية، ودراسة التأثير البشري والطبيعي الذي تتعرض له المقومات الأثرية"ايزيس: **2010**، ص **49**".

ل- ميثاق بورا بأستراليا **1981**.

يعرف أيضا بميثاق المجلس الدولي للمعالم والمواقع الأسترالي للحفاظ على الأماكن الثقافية. طرح هذا الميثاق مجموعة من القرارات المهمة، والتي تبنتها العديد من الدول، وجعلت منها استراتيجية لحماية تراثها. ومن جملة القرارات التي طرحت في ميثاق بورا، تحيين قائمة المصطلحات الأثرية التي ترتكز على مفاهيم متعددة مثل محيط الموقع الأثري، المجتمعات المحلية، الحفظ، الصيانة، الترميم، إعادة التأهيل والتكييف"المحاري: **2017**، ص **155**".

م- اتفاقية حماية التراث الثقافي المغمور بالمياه **2001**م.

اتفاقية تبنتها اليونسكو في مؤتمرها العام سنة **2001**م، بسبب التهديد الذي يتعرض له التراث المغمور بالمياه، والحاجة إلى اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة الآثار السلبية المحتملة، جراء الأنشطة البشرية غير المرخصة، أو نتيجة لبعض الأنشطة المشروعة التي يمكن أن تؤثر عليه"اليونسكو: **2002**، ص **57**". وعليه، ترتكز الاتفاقية على أربعة مبادئ أساسية وهي: وجوب الحفاظ على التراث المغمور بالمياه، مع منح الأولوية لحفظ الآثار في مواقعها"أي في عمق المياه، رفض الاستغلال التجاري لبقايا الآثار وتعاون الدول من أجل حماية هذا التراث الثمين، تشجيع التدريب في علم الآثار المغمور بالمياه، وتحسيس الرأي العام بأهمية التراث المغمور بالمياه.

ز- توصية بشان حماية التراث الثقافي والطبيعي على الصعيد الوطني **1973**.

أقرت هذه التوصية في باريس سنة **1973**، وتهدف إلى حماية الممتلكات الثقافية، وتنسيق كافة الموارد العلمية، والتقنية، والثقافية، واستخدامها لتأمين حماية فعالة للممتلكات الثقافية، وصونها وإحيائها؛ لما من شأنه تحفيز الدول على صون جميع مقومات تراثها الثقافي والطبيعي"اليونسكو: **1985**، ص **173- 186**".

ر- توصية بشأن حماية الممتلكات الثقافية المنقولة **1978**م.

تحث هذه التوصية -التي تم إقرارها سنة **1978**م – الدول الأعضاء اعتماد مجموعة من التدابير

الرامية إلى تحسين نظم الأمن في المتاحف والمؤسسات المماثلة، وتوفير حماية أفضل للمجموعات الخاصة والمباني الدينية والمواقع الأثرية، كما تقترح التوصية فرض عقوبات في حالات الجرائم المتعلقة بالممتلكات الثقافية، كأعمال السرقة، والحفر غير القانوني، وأعمال التخريب"اليونسكو: **1985**، ص **221- 222"**.

ق- توصية بشأن حماية وصون التراث الثقافي غير المادي **2003**م.

اعتمدت هذه التوصية سنة **2003**م، وتهدف إلى حماية وصون التراث الثقافي غير المادي للجماعات والأفراد المعنيين واحترامه، بالإضافة والتحسيس والتوعية بأهمية التراث الثقافي غير المادي، وبأهمية حمايته، وإبراز الدور الإيجابي للتراث الثقافي غير المادي في التقارب والتفاهم بين البشر. وبناء على هذه الاتفاقية، أنشأت اليونسكو لجنة دولية حكومية لصون التراث غير المادي تسمى لجنة صون التراث الثقافي غير المادي، والتي من مهامها: الترويج لأهداف الاتفاقية، وضمان متابعة تنفيذها، والتدابير اللازمة لصون هذا التراث"الهياجي: **2016**، ص **99"**.

خاتمة:

انطلاقا مما سبق ذكره في فقرات هذا الموضوع، نخلص إلى أنه رغم المجهودات التي تبذلها الهيئات الدولية المعنية، بتوقيعها للعديد من الاتفاقيات وإصدار القرارات والتوصيات بهدف حماية التراث الثقافي والحفاظ عليه، سواء في زمن السلم أو

الحرب، ورغم انخراط العديد من بلدان العالم، ومصادقتها على العديد من الاتفاقيات، تعرض التراث الثقافي ولا زال للتدمير، والتخريب، والسرقة، والتهريب، خاصة في الدول التي تعرضت للاستعمار في عالمنا العربي، كما هو الشأن بالنسبة لبلدان المغرب الكبير، أو التي تشهد حروب وصراعات مسلحة كاليمن، سوريا، ليبيا، والعراق، وفي فلسطين المحتلة. ففي اليمن وحده وصل عدد المواقع ذات القيمة الدينية والثقافية والتاريخية التي دمرت بسبب الصراع الدائر فيها إلى أكثر من خمسين موقعا أثريا، وفي سوريا تعرضت المواقع الأثرية في شتى أنحائها للأضرار والتدمير، وعلى رأسها مدينتي حلب، وتدمر- التي تعد من أهم المدن الأثرية في العالم- إذ دمرت عناصر داعش العديد من المعالم الأثرية للمدينة كقوس النصر الشهير ومعبدي شمين والمسرح الروماني، أما في العراق فقد تعرض أكثر من عشرة آلاف موقع أثري للأضرار والتدمير، كموقع بابل الأثري الذي حولته القوات الأمريكية في العام **2003** إلى قاعدة عسكرية، كما تعرضت مكتباتها ومتاحفها ومعابدها للنهب والتدمير. مما يؤكد بأن هذه القوانين الدولية الخاصة بحماية التراث الثقافي تبقى حبرا على ورق، وتطرح أكثر من علامات استفهام على تطبيقها.

إن اتهام المنظمات الدولية والإقليمية بالتقصير في حماية التراث الثقافي والحفاظ عليه، لا يقلل من مسؤولية الدول والحكومات في حماية تراثها بشكل عام، والتراث الثقافي على وجه الخصوص، ويرجع

ذلك إما إلى قلة الوعي بالأهمية التاريخية والجمالية والاقتصادية والاجتماعية لمواقع التراث، أو إلى التدخلات المحتشمة"حماية، صيانة، ترميم، إعادة تركيب،..."، وما يرافق بعضها من طمس أو تغيير في المعالم الأصلية للمعلم الثقافي، أو ضعف التشريعات الوطنية، وعدم تطبيقها في معاقبة المخالفين، وملاحقة المهربين.

وعليه، ومن أجل الحفاظ على التراث الثقافي وحمايته، باعتباره ملكا للبشرية جمعاء، لابد من تضافر جهود كل المجتمع الدولي، أفرادا ومجموعات، وتطوير القوانين والتشريعات، وتشجيع البحث العلمي والتكوين، وتوفير التمويل اللازم للحفظ والصيانة.

أبوالمعاطي محمد عبده